

موسوعة شعراء العرب

# أبو نواس

حياته وشعره

كمال أبو مصلح

أبو نواس، من شعراء العصر العباسي  
هو من أشهر شعراء العصر العباسي  
وكان من أشهر شعراء العصر العباسي  
وكان من أشهر شعراء العصر العباسي  
وكان من أشهر شعراء العصر العباسي

المكتبة الحديثة  
1400

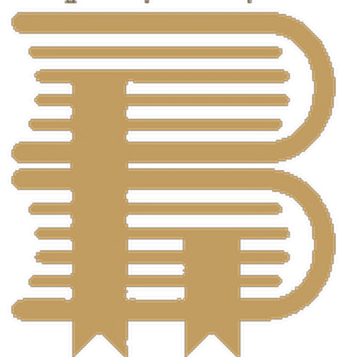
أَبُونَوَاسٌ  
حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ



# أَبُونَوَاسٍ حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ

المكتبة الحديثة  
للطباعة والنشر  
ببيروت

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net



# ابونواس

## سطور من صفحات حياته

\* الحسن بن هاني «ابونواس» . ولد بالاهواز في أوائل العقد الخامس من القرن الثاني للهجرة

\* والده دمشقى الوطن . ارتحل الى الاهواز في جند مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية

\* انتقل والده الى البصرة في السنة الثانية من عمره ، فنشأ بها

\* قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي حتى حذقه

\* مات والده وهو صغير ، فأسلمته امه الى «براء» يبري عود البخور

\* كان نحيف الجسم ، عظيم الرأس ، حسن الوجه ، أبيض البشرة ، رقيق اللون

\* كان الشغ بالراء يقلبها غنياً . وصوته فيه بحة لا تفارقه

\* مال في صغره الى الشعر ، فكان يختلف الى مجالس العلم والادب بالبصرة فاستفاد منها

\* هاجر الى الكوفة ثم الى بغداد ، فأخذ عن علمائها وأدبائها

\* حفظ كثيراً من اشعار العرب ، واتقن علم اللغة ، واقام بالبادية سنة

\* نظر في علم النجوم والطبيعات ، وكان متكلماً ، راوية ، خللاً ، رقيق الطبع ،

ثابت الفهم

\* كان دعياً يخلط في نسبه بين عرب البصرة وعرب اليمن وغيرهم . وانتسب مرة

للفرزدق

\* كان يكنى بأبي فراس ، ثم كنى نفسه بأبي نواس انتساباً الى اذواء اليمن

\* تقرب من بعض الخلفاء ومدحهم ، ومدح بعض الامراء

\* رحل الى مصر ، ومدح الحبيب بن عبد الحميد اميرها على الخراج

\* زهد في ختام حياته ، ويقال أنه تاب عن مجونه

\* توفي في العقد العاشر من المائة الثانية للهجرة ، وله من العمر ٥٩ سنة

## آراء القدماء في شعر أبي نواس

- \* من طلب الادب ، فلم يرو شعر ابي نواس ، فليس بتام الادب  
( عبد الله بن عائشة )
- \* اذا رأيت الرجل يحفظ شعر ابي نواس . علمت ان ذلك عنوان ادبه ، ورائد ظرفه  
( ابراهيم بن العباس )
- \* ابو نواس ، ومسلم بن الوليد ، اللات والعزى ، وانا اعبدهما  
( ابو تمام )
- \* ذهب الين بجيد الشعر في قديمه وحديثه : امرؤ القيس في الاوائل . وابو نواس  
في المحدثين  
( ابو عبيد معمر بن النثي )
- \* ما رأيت احداً اعلم باللغة من ابي نواس . ولا افصح منه لهجة مع حلاوة  
ومجانبة لاستكراه  
( الجاحظ )
- \* قيل للعتبي : د من اشعر الناس ؟  
فقال : د اعند الناس ام عندي ؟  
قيل : د عند الناس !  
قال : د امرؤ القيس ،  
قيل : د فعندك ؟  
قال : د ابو نواس ، ...
- \* كان أقل ما في أبي نواس قول الشعر . وكان خلا راوية عالماً  
( احد الرواة )
- \* اشعر الناس في وصف الخمر ثلاثة : الاعشى ، والاختل ، وابو نواس  
( ابو عمر الشيباني )
- \* كانت المعاني مدفونة حتى اثارها أبو نواس  
( ابو حاتم )
- \* كأن هذا الفتى ( يعني ابا نواس ) جمع له الكلام ، فاختر منه احسنه  
( النظام )
- \* ما زالت المعاني مكنوزة في الارض حتى جاء ابو نواس فاستخرجها  
( المكي )
- \* لم يكن شاعر في عصر ابي نواس إلا وهو يحسده ، لميل الناس اليه ، وشهوتهم  
لمعاشرته ، وبعد صيته ، وظرف لسانه  
( محمد بن عمر )

# وثبات عبقرية في زهد أبي نواس

بقلم الأستاذ مصطفى عبدالرازق

لابي نواس شعر في الزهد ، وللزهد في ديوان أبي نواس - المطبوع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٨٩٨ م - باب من أحد عشر باباً هي جملة الديوان  
وباب الزهد في ديوان أبي نواس ، ليس من أكبر الابواب ولا من أجودها شعراً ،  
لكنه على ذلك لا يخلو من وثبات عبقرية ، لذلك الشاعر العبقرى  
وفي كتاب « أخبار أبي نواس » لابن منظور المصرى :  
« كان أبو العتاهية يقول : سبني أبو نواس الى ثلاثة أبيات ، وددت اني سبقته اليها بكل  
ماقلته ، فانه أشعر الناس فيها ، منها قوله :

يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر  
وقوله : من لم يكن لله متهماً لم يمس محتاجاً الى أحد  
وقوله :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشف له عن عدو في ثياب صديق  
ثم قال : « قلت في الزهد سنة عشر الف بيت وددت أن أبا نواس له ثلثها بهذه  
الابيات » . . . والبيت الاخير لابي نواس من قصيدة له ، أولها :

ألارب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق  
ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأى في التراب وثيق  
فقل لتريب الدار انك راحل الى منزل نائي المحل سحيق  
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق  
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشف له عن عدو في ثياب صديق

وكان المأمون يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت لنا وصفت نفسها كما وصفها  
أبو نواس في قوله :



إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت  
ومن وثبات أبي نواس في الزهد قوله :  
إنَّ مع اليوم فاعلمن غداً  
ما ارتد طرف امرئ بلذته  
له عن عدو في ثياب صديق  
فانظر بما ينقضى مجيء غده  
الا وشيء يموت من جسده  
ومنها :

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس  
فما تزال سهام الموت نافذة  
أراك ليس بواقف ولا حذر  
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها  
ومنها : طوتك خطوط دهرك بعد نشر  
وكانت في حياتك لى عظات  
وشعر أبي نواس في الزهد يدور حول ذكر الموت وما بعد الموت من حساب وعقاب :

يامن أقام على خطيئته  
منتك نفسك أن تتوب غداً  
الموت ضيف فاستعد له  
واعمل لدار أنت جاعلها  
يا نفس موردك الصراط غداً  
ما حجتى يوم الحساب اذا  
سدت عليك مذاهب الرشد  
أو ما تخاف الموت دون غد  
قبل النزول بافضل العدد  
دار المقامة آخر الامد  
فتأهبى من قبل أن تردى  
شهدت على بما جنيت يدي  
ويدور حول التذكير بقضاء الله وقدره واطلاعه على ما ظهر من أمر الناس وما استتر  
والحث على التوجه اليه وحده والطمع في عفوهِ مع الخوف من عقابه :

يا سائل الله فزت بالظفر  
فارغب الى الله لا الى بشر  
وارغب الى الله لا الى جسد  
إنَّ الذى لا يخيب سائله  
وبالنوال الهنى لا الكسر  
منتقل في البلى وفي الغير  
منتقل من صبا الى كبر  
جوهره غير جوهر البشر  
أفى يديك الامان من سقر  
مالك بالترهات مشتغلاً

يا كبير الذنب عفو الله ٥ من ذنبك اكبر  
اكبر الاشياء عن اصغر عفو الله اصغر  
ليس للانسان إلا ما قضى الله وقدر  
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

\*\*\*

كل مستخف بسر فمن الله يبرأى  
لا أرى شيئاً على إلا ٥ من الاشياء يخفى

\*\*\*

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب  
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب  
لهونا بعمر طال حتى ترادفت ذنوب على آثارهن ذنوب  
ومن المعاني التي تدور في شعر أبي نواس في الزهد ، الندم على ما كان منه من سرف  
وعلى ما فرط في جنب الله . فمن قصيدته التي مطلعها :  
جريت مع الصبا طلق الجوح وهان على مأثور القبيح  
قوله :

ألم ترني أبحت اللهو عيني وعرض مراشف الظبي المليح  
وأيقن رائدي أن سوف تنأى مسافة بين جسماني وروحي

\*\*\*

ما حجتني فيما أتيت وما قولي لربي بل وما عندي  
ألا اكون قصت رشدي أو أقبلت ما استدبرت من أمرى  
يا سواة مما اكتسبت ويا أسفى على ما فات من عمرى

\*\*\*

فاني قد شبع من المعاصي ومن ادمانها وشبعن مني  
ومن أسوا وأقبح من لبيب يرى منظر باغ في مثل سنى  
هذا هو شعر أبي نواس في الزهد وهو لا يخلو من نفحات ابداع على قلته وكثرة ما فيه  
من المعاني المطروقة . وقد شهد لابي نواس بالاحادة في باب الزهد كبير شعراء الزهد أبو العتاهية

كما أسلفنا وشهد الجاحظ لابي نواس في بعض قصائده في الزهد . قال ميمون بن هارون : قال  
لى ابراهيم بن المنذر قال الجاحظ : لا أعرف من كلام الشعر كلاماً هو أوقع ولا أحسن من  
كلام أبي نواس :

أية نار قسح القادح وأى جد بلغ المازح  
لله در الشيب من واعظ وناصح لو حذر الناصح  
يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح  
فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح  
لا يجتلى العذراء من خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح  
من اتقى الله فذاك الذي سيق اليه المتجر الزاجح  
فاغدفا في الدين اغلوطه ورح بما أنت له رائج

أما بعد فهل كان أبو نواس صاحب هذه الزهديات زاهداً ؟

يرى بعض من ترجموا لهذا الشاعر الكبير أنه في شيخوخته انصرف عن لذات هذا  
العالم ووجه فنه الشعرى وجهة الزهد ، بعد أن كان متجها الى الخمر والغزل والمجون والى المدح  
والهجاء . ولا يعدم أصحاب هذا الرأى شواهد تؤيد رأيهم في بعض ما يروى المؤرخون من  
أخبار أبي نواس في آخر حياته وفي بعض ما روى من أشعاره . فمن شعره قوله :

انقضت شرتى ففقت الملامى إذ رمى الشيب مفرق بالدواهي  
ونتهنى النهى فملت الى العذ ل واشفت من مقالة ناه  
أيها الغافل المقيم على اللام و ولا عذر في المعاد لساء  
لا بأعمالنا نطيق خلاصاً يوم تبدو السمات فوق الجباه  
غير أننا على الاساءة والتف ريط نرجو لحسن عفو الاله

وفي ترجمة أبي نواس في كتاب تاريخ بغداد :

« . . . قال حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول : دخلنا على أبي نواس

وهو يجود بنفسه فقلنا : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال :

تعاظمنى ذنبي فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما  
فما زلت ذا عفوعن الذنب لم تزل تجود وتعفو منةً وتكرما  
ولولاك لم يغوى بابليس عابداً وكيف وقد أغوى صفيك آدماء

... حدثنا علي بن محمد بن زكريا قال : دخلت على أبي نواس وهو يكيد بنفسه فقال :

تكتب ؟ قلت : نعم . فانشأ يقول :

دب في الفناء سفلاً وعلواً      وأراني أموت عضواً فعضواً  
ذهبت شرّي بجدة نفسي      وتذكرت طاعة الله نضوا  
ليس من ساعة مضت بي إلا      نقصتني بمرها بي جزوا  
لهف نفسي على ليل وأيا      م سلكنهن لعباً ولها  
وأسانا كل الاساءة يار      ب فصفاً عنا إلهي وعفوا

.... (ج ٧ ص ٤٧ - ٤٤٨)

وروى البغدادى أيضاً عن محمد بن نافع قال :

« كان أبو نواس لي صديقاً فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره ثم بلغني وفاته فتضاعف على الحزن، فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به فقلت : أبا نواس قال : لات حين كنية قلت : الحسن بن هانيء ؟ قال : نعم . قلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بآيات قلتها هي تحت نبي الوسادة . . فاتيت أهله فلما أحسوا بي أجشوا بالبكاء فقلت لهم : هل قال أخي شعراً قبل موته ؟ قالوا : لا نعم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندرى ماهو . فقلت : أتأذنون لي فأدخل ؟ قال فدخلت الى مرقده فاذا ثيابه لم تحرك بعد فرفعت وسادة فلم أر شيئاً فرفعت أخرى فاذا بروقة فيها مكتوب :

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة      فلقد علمت بأن عفوك أعظم  
إن كنت لا يرجوك إلا محسن      فمن الذي يدعو ويرجو المحرم  
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً      فاذا رددت يدي فمنذا يرحم  
مالي اليك وسيلة إلا الرجا      وجيل عفوك ثم أني مسلم

.... (ج ٧ ص ٤٩ : ٤٤٨)

وقد يكون لأصحاب هذا الرأي في زهد أبي نواس وجه فان الحسن بن هانيء على ما يروى المؤرخون كانت نشأته الاولى على أساس ديني ، فقد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي ، فلما حنق القرآن رمى اليه يعقوب بخأه وقال له : « اذهب فانت أقرأ أهل البصرة » وذلك كما في كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور . ويقول البغدادى :

« ونشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث فسمع من حماد بن زيد وعبد الواحد بن

زياد ومعتز بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان وأزهر بن سعد السمان «  
وأبو نواس معدود في رجال الحديث وإن كان رأى أهل الجرح والتعديل فيه سيئاً. قال  
الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

« أبو نواس الشاعر المفلق هو الحسن بن هانئ. شعره في النزوة ولكن فسقه ظاهر  
وتهتكه واضح . فليس بأهل أن يروى عنه ، له رواية عن حماد بن سلمة وغيره توفي سنة نيف  
وتسعين ومائة » ( ٣٠٤ ص ٣٨٤ )

وليس بعجيب أن يكون الحسن بن هانئ قد نزع به نازع ديني من أساس تربيته الاولى  
بعد أن خفت حدة جماعه بنهاب الشباب

على أن من المترجمين لابي نواس من يروون من أشعاره وأخباره ما يهدم الرأى الاول  
ويسوغ القول بأن أبا نواس ظل متهتكاً ماجناً حتى مات ، وأن معالجته للزهد في شعره إنما  
كانت نوعاً من الافتنان أراد به أن يغلب شعراء الزهد كما غلب الشعراء في سائر الابواب  
وفي كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور :

« قال ابو مخلد الطائي : جاء ابو العتاهية الى عندي ، فقال لي : إن أبا نواس لا  
يخالفك ، وقد أحببت أن تسأله ألا يقول في الزهد شيئاً فاني قد تركت له المديح والمجاء ،  
والخر ، والرقيق ، وما فيه الشعراء ، وللزهد شوقي . فبعثت الى أبي نواس ، فجاء الى وأخذنا  
في شأننا وأبو العتاهية لا يشرب النبيذ معنا ، فقلت لأبي نواس : ان ابا اسحاق من قد  
عرفت في جلالته وتقدمه ، وقد أحب أنك لا تقول في الزهد شيئاً . فوجم أبو نواس عند  
ذلك وقال : يا أبا مخلد ، قطعت على ما كنت أحب أن أبلغه من هذا ، ولقد كنت على  
عزم ان أقول فيه ما يتوب به كل خليع ، وقد فعلت ، ولا أخالف ابا اسحاق فيما رغب اليه ،  
( ص ٦٩ — ٧١ )

وفي كتاب شذرات الذهب لابن العماد :

« وقال الحصري في كتابه «قطب السرور» قال ابن نوبخت : توفي ابو نواس في منزلي  
فسمعت يوم مات يترنم بشيء فسالته عنه فأنشدني :

باح لساني بمضمر السر      وذاك أني أقول بالدهر

وليس بعد المات منقلب      وإنما الموت بيضة العمر

« والتفت الى من حوله فقال : لا تشربوا الخمر صرفاً فاني شربتها صرفاً فاحترقت كبدي

ثم طفى . انتهى . فانا لله وانا اليه راجعون » ( ج ١ ص ٣٤٧ )

وفي كتاب تاريخ بغداد عن سليم بن منصور قال :  
« رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبيك بكاء شديداً فقلت : إني لأرجو ألا يعذبك الله  
بعد هذا البكاء أبداً . فانشأ يقول :

لم أبك في مجلس منصور شوقاً الى الجنة والخور  
ولا من القبر وأهواله ... ولا من النفخة في الصور  
لكن بكائي لبكا شادن تقيه نفسي كل محذور

» ثم قال : أما ترى الأمر الذي عن يمين أبيك ؟ إنما بكيت لبكائه »

ويروى المؤرخون من أمثال ذلك كثيراً مما يدل على أن أبا نواس حتى في ساعته إنابته  
كان لا يخلو من نزوات مجنون وفي بعض قصائده المروية في باب الزهد ما يشعر بأن نظره حين  
أعجزه المشيب عن التمتع بالجمال الدنيوي كان يتسأى الى التماس متاع وجمال أيضاً :

فاسم بعينيك الى نسوة مهورهن العمل الصالح

وليس من الميسور الترجيح بين الرأيين ، والقطع بأن أبا نواس زهد في آخر حياته وأناب  
فكانت زهدياته صورة خالصة لعاطفة خالصة ، أو القطع بأن أبا نواس الذي أعدته الفطرة  
لينعم بالحياة وتنعم به الحياة ، قضى عمره كله مستغرقاً في دنياه لاهياً عن الآخرة  
لا يذكرها إلا عابثاً في بعض أحواله ومنافساً لشعراء الآخرة في بعض أحواله

كان أبو نواس - على ما في كتاب ابن منظور - حسن الوجه رقيق اللون ابيض حلوشمائل  
ناعم الجسم ، وكان في رأسه ممحاة وتسفيط ، وكان ألثغ بالراء يجعلها غيناً وكان في حلقة بحة  
لا تفارقه . قال : « ولما شب أسلمته أمه الى براء يبرى عود البخور ، ثم كبر وتأدب وصحب أهل  
المسجد والمجان واشتهى الكلام فقعده الى أصحابه فتعلم منهم شيئاً من الكلام ثم دعاه ذلك الى  
الزندقة ثم مجن في شعره »

ومن كانت هذه صفته وصورة حياته فالشاك في أمر زهده في متاع الحياة معذور  
وإذا كان الشك في زهد أبي نواس وفي إقلاعه عن عبته ومجونه قد جعل صاحب ميزان  
الاعتدال في نقد الرجال يهدر قيمة الرجل بين الرواة ، فان للفن والنقد الفني ميزاناً غير ذلك  
الميزان ولم يفت الذهبي ذلك إذ قال إن شعره في الذروة . فزهدي أبي نواس موضع للريب أما  
عظمته الشعرية فهي فوق الارتباب

مصطفى عبد الرازق

# نفس ابن هكّاني

## بين محرّر الحيام والبي نوريس

بقلم الأستاذ عباس محمد العقاد

نفس أبي نواس نفس خليع مطبوع

والفرق بين الخليع المطبوع وغير المطبوع أن الاول قد يخترع المجانة والتهتك إن خلق في بيئة لا تعرفهما ولا تستبيح الظهور بهما . أما الخليع « غير المطبوع » فقد تمضي حياته كلها لا يذوق كأساً من الخمر ولا يقترب فاحشة ولا يخرج على العرف ان لم يجد من بيئته من يغريه وما يغريه ، فهو

مع القدرة والفؤادية  
من داخل نفسه دافع  
وغريب عند  
الشاعر الخليع محسناً  
والمواعظ الدينية أو

« .. نفس الحيام نفس الحائر القانط  
ونفس الي نواس نفس الخليع الذي ولد  
خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود  
والهيام خلاعة على خلاعته . وشتان  
المزاجان والعقلان والشعران .. »

« الخارجية » وكليس له  
الى الفؤادية  
بعض الناس أن يكون  
في أبواب الزهد والحكمة  
الخلقية التي لا تصدر

في ظنهم الا عن نفس صالحة وطبيعة متعالية على الشهوات . أما الحقيقة فليس في ذلك غرابة إلا في الظاهر والعنوان ، فمن شأن الخليع أحياناً أن يشعر بالوحشة التي تعقب اللذة ، وبالهبوط الذي يجيء بعد الاسراف في الشهوات واختلال الجسم من أثر ذلك الاسراف . وفي وسعنا أن نتحقق ذلك اذا نحن راقبنا أحوال السكران المدمنين كلما شعروا بالوحشة والهبوط وتوهموا احتقار الناس إياهم واستياءهم منهم بسبب صحيح أو غير صحيح . فانهم في هذه الحالة يكثرون من الاعتذار وطلب الغفران واختلاق الاسباب التي تستوجب التشفع وتبكيك الضمير . وليست هذه حالة توبة وارعواء ولكنها حالة ضعف توهمهم أنهم محتقرون منبذون بين الناس فيأخذون في دفع هذا الشعور بالتوسل والرجاء واستعادة ما فقدوه من الرعاية والتوقير بالمعاذير والشفاعات وذرائع الغفران ، ثم تزول هذه الوحشة فيعودون الى ما كانوا فيه غير حافلين بالملام أو التحقير

ويشبه هذا ما هو معروف في الحواضر المصرية بين أناس من محترفي الفناء والرقص وما اليهما من الصناعات التي كانت فيما مضى تلازم حياة السهر والمعاقرة ومخالفة العرف والادب المألوف ، فان أفراداً غير قليلين من هذه الفئة يقضون العام كله في تلك الحياة الخليعة ، حتى يحين الشهر أو الاسبوع الذي يحتفل فيه بمولد ولي من الاولياء أو شيخ من الشيوخ ، فاذا هم متنسكون متخشعون ملازمون اضريح الشيخ أو الولي ، يتبرعون بالفناء والقراءة لانهم « محسوبون » على صاحب الضريح يلتمسون بشفاعته النجاة والتكفير

وانما يلجأ هؤلاء الافراد الى « الحماية » النفسية على هذا النمط لان الخلاعة ضعفا هو أشبه الاشياء عند من يجمله بالتوبة وتبكيك الضمير ، ومن دأب هذا الضعف أن يدفع بصاحبه الى طلب « الحماية » من العالم المجهول ، إذا كان الخطر في ضعفهم غير ظاهر للعيان ولا بالغ درجة الخجل الذي يخلق لصاحبه الاخطار من الاشباح والرؤى والمسموعات ، ولذلك تتشابه « التوبة » المصطنعة وتلك التوبة الحقيقية المنشودة عند رجال الدين والاخلاق ومع هذا تقرأ زهاديات ابي نواس فلا تخطئ في كثير منها شعور اللذة الحسية أو النظرة الحسية الى متاع الحياة كقوله مثلاً بعد المشيب :

لله در الشيب من واعظ      وناصح لو حظى الناصح  
يا بى الفتى إلا اتباع الهوى      ومنهج الحق له واضح  
فاسم بعينيك الى نسوة      مهورهن العمل الصالح  
لا يجتنى الحوراء فى خدرها      إلا امرؤ ميزانه راجح  
من اتقى الله فذاك الذي      سيق اليه المتجر الرابع

فهذا هو الرجل « الخليع » قد شاب ونظر بعد الشباب الى المتعة التي يسمو اليها من يشيرون وينتقلون الى الجنات ، وهو يقارن هنا بين متعتين احداها ولى ، والثانية لا تزال ميسورة لمن يشترىها بثمنها ، وهو المتجر الرابع متجر التقوى والصلاح

أو كقوله : أيارب وجه فى التراب عتيق      ويارب حسن فى التراب رقيق  
ويارب حزم فى التراب ونجدة      ويارب رأى فى التراب وثيق  
أرى كل حي هالكا وابن هالك      وذا حسب فى العالمين عريق

ذلك هو شعور الأسف على الدنيا ومباهجها ومواطن الرجا فيها ، وليس هو شعور المعرض عن الدنيا لانه مطبوع على الزهد ومثانة الايمان بما وراء الظواهر والمحسوسات



وقس على ما تقدم قصائد شتى من « زهدياته » التي يستغربها بعض قارئيه وهي أقرب ما تكون الى أصحاب ذلك المزاج

\*\*\*

ومن الناس - وفيهم بعض النقاد الاوربيين - من يقارن بين خريات أبي نواس وخريات عمر الخيام لانهما كليهما مولعان بالخمر والمتعة بجمال الحسان

ذلك خطأ من أشد الاخطاء وابعدا عن فهم الشاعرين على السواء . فانخيام يطلب اللهو بالخمر والفرل لانه طلب ما هو أعلى من ذلك في دنياه فلم يجده ولم يخطر له رجاء في وجوده ، طلب الحقيقة وطلب أسرار الحياة وطلب النفاذ الى ما بعد الموت فلم يصل الى قرار مقنع صريح . فهو من ثم يطلب الخمر والفرل ليتسلل بهما عما هو أعز وأغلى ولكنه مفلود في دنياه أما ابو نواس فالخمر والفرل هما الشيء الاعز والاغلى فيما يحسه ويتوق اليه ، وهو يعاقر الخمر وينشد المنعة الجسدية مع اطمئنانه الى الحقيقة التي يعتقدها والاسرار التي يؤمن بها والجنة التي ينتظرها بعد المات ، لانه مسلم لم يتشكك في عالم الغيب ولم ير إلا ان العالم الآخر كائن موجود كهذا العالم المشهود ، وعلى الرغم من هذا هو يتخطى السر والايمان الى عالم القدرات والشهوات ، لانه شيء مطلوب لذاته على خلاف كل تحذير وتخويف ، واذا كان العالم الآخر شيئاً مطلوباً كذلك فانما هو مطلوب لانه يسمو فيه الى « نسوة » مهورهن العمل الصالح ، أي يسمو فيه الى منعة أعلى وأجل من التي تفتنه هنا وتستغويه

نفس الخيام نفس الخائر القانط

ونفس أبي نواس نفس الخليع الذي ولد خليعاً بفطرته ، وزادته تربية الشرود والهيام خلاعة على خلاعته ، وشتان المزاجان والعقلان والشعران !

\*\*\*

ويعزى الى ابي نواس اصلاح قيم في الشعر وجنوح الى التجديد فيه كاستهزائه بوصف الاطلال وما اليها من تلفيق الاستهلال . وهو اصلاح قيم كما قلنا ولكنه في مبعته يرجع الى نفس « الخليع » كما يرجع اليها السوء والحسن من ملكاته وفنونه

فانخليع مطبوع على تحدي « العرف » والزراية « بالسلطة » المسموعة المطاعة . ويحاوله كثيراً أن يهزأ بما يقره الناس ويستخف بما تعودوه وهابوه ، ولا سيما ما كان منه موسوماً

بالخشونة والجلافة ومحاكاة الخشنين والاجلاف، وان زراية ابي نواس بالاطلال وعادات العرب في الشعر لمي من نوع هذه « الشطارة » المأجنة أو من نوع التهمك الذي يتهمكه « ابن البلد » المربد بابن الريف الساذج المنزمت في سميت الوقار والحياء ، فهي نزوة من نزوات خلاعته تتمثل فيها ابن بغداد في عصر الترف والبذخ والشهوات يتماجن على بدوى واقف عند طلل في الصحراء يبكيه ويحن الى معيشته في جواره ومن معاكسات هذه الخلاعة او نزواتها ما يدفع الخليلع الى المضحكات في تحديه للعرف والاجماع . ألا ترى الى بشار بن برد وهو يتحدى « الآدميين » فيقول في لهجة الغاضب الغيور :

ابليس اشرف من ابيكم آدم فتبينوا يا معشر الاشرار  
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار  
فلن يغضب بشار هذه الغضبة ؟ ومن أى معشر هو غير معشر أولئك « الاشرار » ؟  
لا غضب هنا ولا رأى ولا جد ولا مقارنة ، وإنما هنا خلاعة يتماهى صاحبها فيها حتى يخلع نفسه عن الآدمية كلها لا عن قبيلة من القبائل أو بلد من البلدان  
استحضر نفس الخليلع المطبوع في هزله وجده وفيما يحب وما يكره وفيما يبدو من تقواه أو فجوره تستحضر نفس ابي نواس بمخادفها وتفهمه في أدبه وشعره كما تفهمه في أخلاقه ومزاجه  
عباس محمود العقاد

بنينا على كسرى سماء مدامة  
مكللة حافاتها بنجوم  
فلورد في كسرى بن ساسان روحه  
إذن لاصطفاني دون كل نديم  
« ابو نواس »



ابو نواس كما تخيله جبران خليل جبران

# فنّ ابى نواس

## مثال لطرب الفنان بفنّه

### بقلم الأستاذ عبد الرحمن شكرى

منذ نحو خمس وثلاثين سنة كنت أقرأ مقامات بديع الزمان الهمداني، فرأيت في واحدة منها قصيدة سينية منسوبة الى الحسن ابن هاني. يصف فيها كيف كان الادباء في ذلك العصر يلجأون الى الاديرة للسمر والقصف ومعاقرة الدنان، حيث لا رقيب من شرطة أو عسس وحيث الخور غير محرم بل كثيراً ما كان يصنعها رهبان الاديرة. وفي القصيدة يداعب ابن هاني.

الرهبان وقد كشفت لي هذه القصيدة عن حياة غريبة ودلت على ناحية من نواحي المعيشة في أيامه ورأيت أسلوب القصيدة سلساً له نغمة موسيقية خاصة فاشتريت ديوانه وقرأته وعندى ان الصفة المميزة لشعره هي صفة في الاسلوب ناشئة من طرب الفنان بفنه، فهي صفة تنتقل من النفس الى اللفظ او الى أية أداة أخرى اذا كان الفن غير فن الشعر وهي صفة تدرك أكثر مما توصف، وتراها في كل باب من أبواب الشعر حتى باب الزهد فان للفنان أيضاً طرباً بالزهد كطربه باللهو.

واذا كان أبو تمام قد لقب أبا نواس بالاستاذ والحاذق فلائنه هو الذي فتح باباً توغل فيه أبو تمام وأعنى باب الصنعة البيانية، وهو حاذق فيها لأنها كانت وليدة طرب الفن، فكانت طبيعية غير نائية حتى لا يكاد القارى يحسها الا اذا بحث عنها عامداً، فهو في فنه كالممثل الحاذق في فنه ينسبك أنه يمثل كما ان المصور البارع ينسبك أدوات فنه من دهان وزيت حتى لتحسب أنك ترى جزءاً من الطبيعة والشاعر الحاذق أيضاً ينسبك صنعة البيانية مع اجادته فيها.

وقد كان لابي تمام أيضاً نصيب وافر من هذا الطرب الفنى، الا أن أبا تمام كان يدفعه طرب الصياغة والصناعة البيانية أحياناً الى المغالاة في أساليبه البيانية من استعارات وتشبيهات. وقد

أحس كثير من الشعراء بما أحس به أبو تمام وفطنوا الى ان الحسن بن هاني كان استاذاً للشعراء في صناعته ، فكان منتهى ما يسمون اليه ان يحاكيوا قصائده وان ينسجوا على منوالها كما فعلوا في احتذاء قصيدته التي مطلعها : « حى الديار إذ الزمان زمان ، والتي مطلعها : « يا دار ما فعلت بك الايام ، والتي مطلعها : « أيها الكتاب من غفري ، والتي مطلعها : « دع عنك لومي فان اللوم اغراء ، والتي مطلعها : « حامل الهوى تعب ، والتي مطلعها : « اجارة بيتينا أبوك غيور ، وقد كان النقاد لا يقرون لشعراء المغرب ببلوغ منزلة المشاركة في الاجادة ، حتى احتذى ابن دراج الاندلسي قصيدة ابى نواس التي مطلعها : « اجارة بيتينا أبوك غيور ، وقد أجاد ابن دراج في قصيدته كل اجادة عند وصفه وداعه لزوجته وابنه الصغير . وهى قصيدة قلما تطاول في هذا الموضوع . وجبذا لو أتيج لديوانه من ينشره ! فان ابن دراج شاعر مغمور ومن يستطيع أن يجيد اجادته في قصيدته الرائية يستطيع ان يجيد في غيرها فلا بد ان له شعراً جيداً مغموراً . وقد احتذى البارودي أيضاً قصيدة أبى نواس الرائية . وكل هذا الاحتذاء فضل للشاعر الذى احتذاه الشعراء واعتراف منهم أنه استاذهم . ومن المشاهد ان الطرب الفنى الذى قدمه في الشعر وجعله استاذاً للشعراء لا يفارقه حتى في زهده ! فترى له في الزهد قصائد يكاد يتغنى بها أو تردد ترديد المستجيد لما فيها من طرب الفنان بفنه مثل قوله :

خل جننيك لرام وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

الى أن قال : والبس الناس على الصحة منهم والسقام

أو قصيدته التي مطلعها : « يا بني النقص والعبر ،

ولعل طربه بفنه وهو طرب نفساني هو الذى غطى على تأنقه اللفظي في كثير من شعره حتى سارت أبيات كثيرة له مسير الاقوال التي يتمثل بها وقد ينسى اسم صاحبها . ومن أبياته التي يتمثل بها قوله :

وليس لله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد

يقال في المدح وقد ورد أيضاً ( ليس على الله بمستكثر ) وهاتان الروايتان صحيحتان في

الوزن ولكن بعض الكتاب يخلطون ويكسرون البيت فيقولون ( وليس على الله ) ومن الايات التي يتمثل بها أيضاً قوله :

زيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً

وقوله : لا يرحم الله الا راحم الناس

وقوله : لاتتناهى النفس عن غيها ما لم يكن منها لها ناه

وقوله : فود بجعد الأنف لو ان ظهرها من الناس أعرى من سراة أديم

وقوله : مت بدم الصمت خير لك من دام الكلام  
وقوله : دارت على فنية دار الزمان بهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا  
وهذا البيت الأخير يذكرني قول جويقي الألماني : « الحكمة هي أن يجعل الإنسان ارادته فيما يريد له القدر حتى إذا أصابه القدر بشيء كان كأنما شاء أن يصيبه به القدر ، وهذا فيه معنى الاسلام وروحه . ومن صفات الحسن بن هاني في شعره الجرأة والصراحة ، وقد روى أن الخليفة أراد أن يحده حد معاقر الخمر لأنه أجاد في وصفها اجادة لا يجيد مثلها إلا المعافر فقال ابو نواس : « وكيف عرفت يا امير المؤمنين اني أجدت وصفها وانت لم تذقها » ، وكأنما يريد ابن هاني أن يورط الخليفة وقد كان ابن هاني جريئاً على الله حين قال يدعو صديقاً لمعاقرة الخمر :  
يا احمد المرتجي في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات  
وقد قادته جرأته في شعره الى السجن لهجائه عدنان

ومن جرأته هجاؤه الأمراء والوزراء ، يا هجا جعفر بن يحيى البرمكي ، وتظهر هذه الجرأة بمظهر التعزز واکرام النفس كما في قوله وقد تكبر عليه ذو مال :

ومستعبد اخوانه بثرائه لبست له كبرا أبر على الكبر  
الى أن قال : لقد زادني ثيها على الناس انني أراني أغناهم وان كنت ذا فقر  
وقد يبلغ به اكرام النفس مبلغاً يحس فيه الجفاء المستتر الذي يعبر عنه ألطف تعبير في قوله :  
لم ترض عني وان قربت متكني ياراضي الوجه عني ساخط الجود  
بل استترت باظهار البشاشة لي والبشر مثل استنار النار في العود  
ولا نفسي أنه كان مثل غيره من الشعراء يستجدي بشعره وان كان الشعراء يرون لانفسهم حقاً فيما يصيبون من المال لادبهم وفطنتهم وبلاغتهم . ويجونه هو مظهر آخر من مظاهر هذه الجرأة المشاهدة في شعره . وبما يؤسف له أن كثيراً من المجون الذي قاله في مبادله خلد ، وهذا المجون هو أشبه بما تسمعه من المجون حتى في مجالس الوجهاء والعطاء والادباء ، ولكنه لا يؤخذ عليهم لأنه لا ينشر . فكم من كبير يغري بالقصص القذرة يسردها ويتمزرها وبالنكات المجونة اللفظية والمعنوية يستحلي ترددها في فمه ثم ينكر نسبتها اليه اذا اقتضى الامر انكارها . وقد اعتذر ابو نواس عن مجونه في قوله :

عف ضميري هازل لفظي وفي نظري عرامه  
ويقول ان مذهبه الحقيقي في الحب الاستمتاع بالنظر . وربما كان هذا الاعتذار منه عند ما قرب الشيخوخة التي يصفها في قوله :

أراني مع الاحياء حيا واكثرى على الدهر ميت قد تخرمه الدهر  
وله قصيدة يذم فيها عيشة البدو ويصف أثر الحضارة . وهو في وصفه كاتب ديوان الخراج

فها كأنما يصف شابا باريزيا بالغ في التجميل والتطيب والتألق . وهو في القصيدة أيضا يملأ مذهب في بعض نواحي غزله . وهذه القصيدة تكشف لنا عن نواح من حياة القوم في ذلك الزمن وأعنى القصيدة التي يقول في مطلعها : «دع الرسم الذي ذراه . ولكن من مجونه مالا يصح إبداعه حيث يسهل أن يستميره ويطلع عليه الشبان المراهقون ، لأن أثره في سن المراهقة غير محمود . ومثله مثل كثير من دواوين العرب وكثيرهم فإن بها القليل أو الكثير مما ليس له قيمة تاريخية أو أية قيمة أخرى ولا يمكن الاستشهاد ببعضه

وربما شابه الحسن بن هانئ الشاعر الفرنسي بول فرلين . فكلاهما كان يكثر من معاقرة الخمر ، وهما شبيهان في بعض نواحي غزلهما وفي رقة الشعر وفي ندمهما وتوبتهما ، وإن كانت توبة فرلين توبة متكررة أى توبة العائد وكلاهما قد سجن ، ولكن لكل مقارنة حداً

عبد الرحمن شكرى

• لما قال أبو نواس :

يقولون في الشيب الوقار لأهله وشيبي بحمد الله غير وقار  
أمر الرشيد باحضاره . وقال له : « ويلك ! . أتخالف الاسلام ؟ » قال أبو نواس : « وماذاك يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « يقول رسول الله (ص) « لا يشيب الرجل المؤمن شيبة في الاسلام الا كانت له حجاباً من النار » وتقول انت كذا وكذا . وما أظنك الا على غير دين الاسلام » فقال : « يا أمير المؤمنين . جعلني الله فداك - فاني قلت بعده :

إذا كنت لا أنفك عن طاعة الهوى فان الهوى يرى الفقى ييوار ،  
قال الرشيد : « أنت أعلم بخبث لسانك . . »

• قال أبو حاتم : « لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين - وهما لأبي نواس - لكتبتهما بماء الذهب :

ولو انى استزدتك فوق ما بي من البلوى لأعزك المريد  
ولو عرضت على الموتى حياتي بعيش مثل عيشي لم يريدوا

# ابن هكائي

## الشاعر المجدد

### بقلم الأستاذ أحمد أمين

د . . كان أبو نواس مجرداً يدعو الى الحياة الواقعية في باب اللذائذ ، ويسير في كثير من الاحيان على نمط السابقين في باب المديح - وشأنه في ذلك شأنه في اللغة والاسلوب ايضاً ، فهو في باب اللذائذ يذوب رفة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على سجيته لا تكلف ولا تصنع ، وهو في باب المديح جار على نمط القدماء

شهد العصر العباسي الاول زعيمين من زعماء التجديد في الشعر : أولهما بشار بن برد وثانيهما أبو نواس

فاما بشار فأكبر ميزة له - استحق من أجلها أن يلقب بزعيم المحدثين - أنه كان فناناً بارعاً ، استطاع أن يصور بفنه الحياة الاجتماعية الجديدة في العصر العباسي تصويراً دقيقاً - فقد تغير نظام الحياة الاجتماعية عما كان عليه في الدولة الاموية في جميع مناحي الحياة : في اللهو وفي الجد ، وفي السياسة وفي العلم ، وفي النزعات المختلفة من عصبية عربية وميل الى الشعوبية وغير ذلك ، فكانت كل هذه النواحي تتطلب شاعراً ماهراً ينغمس فيها ويصورها ، ويفتر منها ويعرضها ، لا يكون مقلداً في شعره جاهلياً ولا أموياً ، لأن الحياة العباسية ليست جاهلية ولا أموية ، فوجدت في بشار لسانها الناطق وريشتها الماهرة ويدها الفنانة . ففرزله لم يكن بدوياً متعففاً إنما كان حضرياً متهنكاً ، وفخره لم يكن بقبيلته إنما كان بفارسيته ، وهجاؤه لم يكن كهجاء جرير والفرزدق والاختل يعير بعضهم بعضاً بفعل القبائل ، إنما كان يهجو بالرمي بالكفر والزندقة والفسح في الأعراس في فحش وشناعة ، وعلى الجملة فكان يجيد صياغة ما يتحدث به الناس وما يحبون وما يكرهون وما يعرفون وما ينكرون ، وكما أصبحت حياة الناس ناعمة رخوة أصبح شعر بشاري الكثير الغالب ناعماً رخواً يفهمه الرجال والنساء ، والاحرار والاماء ، ويمثلون به في مواقفهم ، ويتفنون به في مجالسهم ،

ويعشرون أنه المبرر عن عواطفهم ، المغذي لمشاغرم - إن أغرم الاصمى وابو عمرو بن الملا  
وأمثالهما من الملاء بشعر الجاهلية وبشعر جرير والفرزدق والاختل من الامويين ، للفته  
وغريبه ، فإن الشعب أغرم بشعر بشار لانه صورة صادقة له ، يمثل حياته وبرسم آماله وآلامه  
من أجل هذا كله كان بشار زعيم المجددين

### المجمد الثاني

وجاء بعده أبونواس فسار على أثره وجدد ما فاتته ، فإن كان بشار يستحق لقب « المجدد  
الاول » فإن ابانواس يستحق لقب « المجدد الثاني »

ولنعرض الآن في ايجاز لضروب التجديد التي أتى بها ابونواس  
رأى أبو نواس طائفة كثيرة من الشعراء لا يزالون يتبعون منهج الجاهلية في الشعر ،  
فيبدأون بالوقوف على الاطلال ، وبكاء النوى والاحجار ، ولا أطلال في العراق ولا نوى ولا  
احجار . ويشمون الشبح والقبصوم ولا شبح ولا قبصوم - ويشعرون شعراً بدوياً ، وهم  
يعيشون عيشاً حضرياً ، فيصفون الابل وسيرها ، والصحراء وأرضها ونبتها ، والصيد وضباعه  
وذئابه ، والجزر وما فعلوا به ، والخيام وطنبها وأوتادها ، ويمددون أسماء القبائل وفماها -  
ولا شئ . لم في الحقيقة من ذلك ، لا يصفون واقعا وإنما يصفون خيالا ، ولا يعبرون تعبيراً  
صادقاً ولكن تقليداً وادعاء - فصرخ فيهم ابونواس صرخة قوية ، يريد أن يردمهم عن  
باطلهم ، ويصدمهم عن تصنعهم ، ويطلب اليهم أن يصفوا أنفسهم ، ويشعروا في واقعهم ،  
فاذا لم يشموا عراراً فيجب ألا يذكروا العرا ، وإنما يذكرون الورد والزجس ، واذا كانوا لا  
يشربون الخمر ، فلا يصفون شرب الالبان ، واذا كانوا يأكلون لحوم الضان ، فلا يذكرون أكل  
الضب ، واذا كانوا لا ينتسبون الى قبائل فما معنى ذكر أسد وطى - وتميم وقيس - وقد اكثر  
من ذلك في قصائده ولا سيما الخمرات فقل أن تخلو قصيدة فيها من التنبيه على هذا المعنى

دع الاطلال تسفيها الجنوب	وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضاً	تبحث بها النجبية والنجيب
ولا تأخذ عن الاعراب لهواً	ولا عيشاً فعيثهم جديب
ذر الالبان يشربها أناس	ريق العيش عندهم غريب



بأرض نبتها عشر وطلع واكثر صيدها ضبع وذيب  
إذا راب الحليب قبل عليه ولا تخرج فما في ذاك حوب  
فاطيب منه صافية شمول يطوف بكأسها ساق اريب

عاج الشقي على رسم يائله وعجت اسأل عن خمار البلاد  
يبكي على طلل الماضين من أسد لا در درك قل لي : من بنو اسد  
ومن نعيم ومن قيس ولفهما ليس الا عارب عند الله من احد  
لاجف دمع الذي يبكي على حجر ولا صفا قلب من يصفو الى وتد  
كم بين ناعت خمر في دسا كرها وبين باك على نوى ومنتضد

والديوان مملوء بالشواهد على هذا المعنى ، فهو يريد أن يكون الشعراء واقعيين ، يصفون حياتهم ، ويذكرون لذاتهم . ولا لذة عنده خير من الخمر . ولا ذكر أحلى عنده من ذكر الخمر . وهو في هذا أسبق الشعراء الى هذه الدعوة فيما أعلم وأصرحهم . وان كانت دعوته لم تلق نجاحاً كبيراً ، فظل الشعراء بعده الى يومنا يصفون الاطلاع ويقطعون الغياني على ظهور الابل ويستمدون ذكر الجمل والهودج . وان ركبوا القطار والطيارة ، حتى ان أبانواس لم يلتزم مذهبه دائماً ووقع فيما حذر منه أحياناً فكان يقول مثلاً :

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

ويقول :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم

ويقول :

ألاحي اطلع الرسوم الطوامما عفت غير صنع كالحمام جوائما

### ابرز نواحيه في التعبير

وعلى العموم فقد كان مجددا يدعو الى الحياة الواقعية في باب اللذائذ ، ويسير في كثير من الأحيان على نمط السابقين في باب المديح . شأنه في ذلك شأنه في اللغة والاسلوب أيضاً . فهو في باب اللذائذ يذوب رقة ، وينفر من الغريب ، ويترك نفسه على سجيته لا تكلف ولا تصنع ، وهو في باب المديح جزل الاسلوب ، جار على نمط القدماء ،

مستعمل للغريب من الالفاظ ، والرصين من الاسلوب ، كما ترى في قصيدته « أيها المنتاب من عفره »

ومن أهم ما أتى به أبو نواس أنه فلسف اللذة كما فلسف أبو العتاهية الزهد ، لقد أوتي أبو نواس حساً مرهفاً لادراك اللذة ، وشعوراً حساساً دقيقاً للاستمتاع بها ، ولساناً فناناً في التعبير عنها ، يلذ الخمر والغلمان ويلذ أن يسمع اسميهما . ويلذ أن يقول فيهما فأفاض في الحديث عنهما كما أفاض في الاستمتاع بهما . وأخذ يولد المعاني فيهما حتى كاد لا يدع معنى لقائل قد شعر بشار في الخمر قبله ولكن ما وصل إلينا من شعره فيها قليل . وهو فيه لا يكاد يخرج عما استقنه قبله الاعشى والأخطل . وقال فيها مسلم بن الوليد فأبدع بعض الابداع ولكن أحداً منهما لم يدان ما قال فيها أبو نواس . لقد أبدع في تصويرها وتشبيهها وفعلها في النفس ، كما أبدع في كل ما يتصل بها من نديم وساق وكأس وخمار ، وكما أبدع في وصف مجلسها وما فيه من ربحان وأزهار وطرب وغناء وجوار وغلمان

يشربها صرفاً وممزوجة ، وفي السر والجهر ، وشرباً متواصلاً ومتقطعاً ، ومطبوخة بالشمس وبالنار ، وفي الدور وفي البساتين ، وساقية جارية أو غلام ، أو جارية في زى غلام . ويشرب في الارطال وفي السكزوس العسجدية قد صورت عليها النساوير . وهو في كل هذه يصف فيجيد الوصف ويظل وراء المعنى يولده ويقبله على أشكاله المختلفة حتى يستنفده ، وما يفوته في قصيدة يتممه في أخرى حتى أوفى في ذلك على الغاية ، وخلف للشعراء بعده ثروة ظلوا ينفقون منها الى اليوم . ويطول بنا القول لو عددنا المعاني التي ابتكرها والمعاني التي أخذها من غيره فجميلها وزينها ، وأخذها - كما يقولون - عباءة وأخرجها ديباجا

كذلك كان شأنه في الغزل بالمدح بل هو منشئ هذا الباب وقامحه على مصراعيه . فقد فشا حب الغلمان ، والحديث عن الغلمان في عصر أبي نواس أكثر مما كان في عصر بشار . وأفرط الناس فيه وتسرب الى قصور بعض الخلفاء حتى إن زبيدة رأت هذا الميل في الامين فأنحنت له سرّاً من الجوارى في زى الغلمان وأطلق عليهن « الغلاميات » فكان أبو نواس أصدق معبر عن هذا المرض الاجتماعي تهتكه وفجوره . ولنشأته منذ صباه هذه النشأة . فتفنن ما شاء في وصف الغلمان وقدودهم وخدودهم . وكل ما يتصل بهم وكون من ذلك كله باباً في غزل المذكر على نمط ما قال الشعراء قبله في غزل المؤنث . وأضاف الى ابواب الادب باباً جديداً لا يزال مفتوحاً الى اليوم

## فطافته الخلوة

وشيء آخر كان لأبي نواس فيه الحظ الاوفر والقدح الملى . وهو فكاهته الخلوة ونادرته العذبة ومجونه الفكاهة . فقد كان ينغمس - كما قلنا - في الملامى والملذات ويعمل منها وينهل ، وقد كان مع هذا صريحاً الى اقصى حدود الصراحة . لا يهاب أحداً ، ولا يرمى ديناً . فيرسل نفسه على سجيتهما ويصوغ من مجالسه وحياته وخلاته وندمانه شعراً لطيفاً يستخرج العجب ويثير الضحك . ويعمد الى من يعيبون عليه استهتاره والى المترمتين من رجال الدين ورجال اللغة والى الثقلاء من أى صنف ، فيهجوم ويتنادر عليهم ويلذعهم لذعاً فاحشاً مؤلماً في لغة سهلة سلسلة يفهمها كل من سمعها ، وفي دعاية قاسية مضحكة

ومن أجل ذلك اشتهر أبو نواس بالفكاهة والمجون . وجرى أهل زمانه على مثاله فداعبوا مداعبته ومزحوا مزاحه . وأرادوا ذبوع نوادرهم وأن تقع من الناس موقعا حسنا فنسبوا اليه كما نسبوا الى « جحا » كل ما صنع بعده من جنس قصصه وملحه

أما بعد فقد وضع ابو نواس في الادب العربي أسسا ان لم ترض الاخلاق ، فقد أرضت فن الادب . وان كرهها رجال الدين ، فقد أحبها رجال الفن . على أن رجال الدين ورجال الاخلاق وان كرهوها من أبي نواس وشددوا النكير عليها ، فلم يمنعوا انفسهم من الانتفاع بها والاستفادة منها ، فقال الصوفية في الغزل الالهى ما قال ابو نواس في الغزل المادى ، ووصفوا خمرهم الروحية بما وصف به ابو نواس خمره الحسية ، وما قاله ابو نواس صراحة ، قالوه هم كناية ، فكان هو المشرع لهم ، وسالك الطريق قبلهم

احمد امين



# المفتن أبو نواس إذا طلعت الفن فعند أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

« . . . أبو نواس شاعر كما هو انسان .  
وانك اذا طلبت الرجل المفتن الكامل وقد  
ملك الفن عليه كل مذاهبه ، وطالعه من جميع  
اقطاره وجري في اعراقه مجري دمه . انك  
اذا طلبت هذا المفتن الشام ، فارجو أن  
تجده في هذا الشاعر ابي نواس . . »

نرى هل بلغ أبو نواس ما بلغ في شعراء العربية .  
وذهب له ما ذهب من ذكر وصيت لانه قال في  
مدح الرشيد :

وأخفت أهل الشرك حتى لانه

لتخافك النطف التي لم تخلق ؟

أوتراه اصاب هذا الحظ لانه قال في مدح الامين :

ولإذا المطى بنسأ بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام ؟

أوتراه حمنا ( ابن قوله ) في مدحته للعباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

لأنسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا ؟

أولعله قد دوى باسمه السهل والجبل لانه قال كيت وكيت ، فأتى في المدح والهجاء ، والثناء  
ووصف الجياد والبيداء ، بالوان من المبالغات كثيراً ما كانت سبيل السيورة ، ومبعث النباهة  
وسطرع الصيت ! - اللهم لا ! . وإذا ظن ان من متقدمي الشعراء من رفع بعض النقدة بمثل هذا  
اقياسهم واقدارهم فثبت به ذكرهم على الايام ، فإن ابا نواس لم يخلد به ، ولا كان قط مدينا له ،  
وإن كان قد جاء منه بما لم ينته فيه كثير من اعلام البيان منتهاه !

الواقع ان ابا نواس كان من اولئك الافذاذ الذين يشع الزمان بهم ، فلا ينتضح بامثالهم  
إلا نطافا في اثناء الحطب الطوال . ولعل كلمة « فلان نسج وحده » انى ينفضها ابناء العرب على  
المرء إذا عزا كفاؤه ، لا تباع موضعها الحق من الجدد والصدق والاشراق قدر ما تباع إذا  
اضيفت إلى هذا الرجل العظيم !

أبو نواس شاعر فحل ! يرفعه نقدة البيان إلى الذروة . ويسلكونه في نظام جميع مع أشعر  
شعراء عصره ، وقد يؤثرونه على بعضهم ، ويرفعون منزلته عليهم . ما في هذا شك ولا كان  
يوما في مطرح الحوار بين اهل البصر بمنازع الكلام

اذن قابو نواس شاعر من أفل شعراء العصر العباسي الاول ، وقد احله عند كثرة الناس هذا المحل أنه مدح فلم يتخلف عن ابلاغ المادحين ، ووصف فيمكن من أجود الواصفين . وضرب في سائر فنون الشعر فما وفى في شيء ولا قصر ، بل أرسل من سوابق القريض ما لا يتعلق بغيره ولا يسهل ترسم آثاره ، وماله لا يبلغ هذه المنزلة في الشعراء ، وهذه قصيدته في مدح محمد الأمين ( يادار ما فعلت بك الايام ) ، والتي جاء فيها :

واقذ نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهور حيث أساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أنام

\*\*\*

واذا المطى بنا بلغن عمداً فظهورهن على الرجال حرام  
قربنا من خير من وطى الحصى فلها علينا حرمة وذمام  
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام  
ملك اذا علمت يدك بحبله لا يعتريك البؤس والاعدام  
وهذه قصيدته التي يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور وأولها :  
أيها المذنب من غفره لست من ليلى ولا سمره  
لا أزدرد الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره  
وهذه مدحته في الخصيب :

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

وتلك طراله وقصاره في مدح الرشيد ، والأمين ، والعباس بن عبيد الله ، والفضل بن الربيع ، وولديه العباس ومحمد ، والخصيب بن عبد الحميد ، وإبراهيم بن عبيد الله الحنفي ، والحسين بن عيسى وغير هؤلاء كثير

ثم هذه مرثية للرشيد ، والأمين ، واستاذه والبة بن الحباب وسوام

وهذه قصائده ومقطوعاته في العتاب ، والزهد ، والطرده ، والغزل ، والوصف ، وغير أولئك مما تسهّلك الالمامة به أضعاف القدر المقسوم لهذا المفاال . دع أحاديث الخمر والمجون الآن فسينعطف عليها بعد الكلام

وبعد ، فقد انعقد عند جهرة الناس هذا الحظ من الشاعرية لابي نواس بما يجول في عامة شعره من كرائم المعاني ، وما تقطع دون بعضه علائق القريض ، من معنى مبتكر يجرى في لفظ شريف ، قد تهيج دبحه ، وأحكمت صياغته وأحجم نسجه . وكذلك مضى الحكم على شاعريته كما مضى على شاعرية لدانته من متقدمي الشعراء في ذلك العصر

وفي رأي أن شاعرية أبي نواس لم تتجل في حيث يظن هؤلاء . بل لعله إذا ما كان قد دخل عليها نقص ، أو تطرق إليها شيء من الوهن ، فمن هذه الناحية أصابه ما أصاب

لقد كان أبو نواس رجلاً موهوباً حقاً ، وعبقرياً حقاً . كذلك طبعه الله وعلى هذا طواه ،  
حتى لو جاهد نفسه على ألا يكون شاعراً ما استطاع مهما ألح في الجهاد ، وهيمات أن يكون  
لامرئ . بتغيير خلق الله يدان !

أبو نواس شاعر كما هو انسان . والمك اذا طلبت الرجل المفتن الكامل ، قد ملك الفن  
عليه كل مذاهبه ، وطالعه من جميع أقطاره ، وجرى في أعراقه مجرى دمه ، واعتاج معتاج  
العواطف في نفسه ، فامسى وهو لا يكاد يشعر إلا به ، ولا يتذوق الاشياء إلا من حيث يذيقه .  
انك إذا طلبت هذا المفتن التام فارجو أن تجده في هذا الشاعر أبي نواس

أبو نواس شاعر بأبلغ ما تدل عليه هذه الكلمة وأدقه وأجمله واكفاه . هو رجل مرهف  
الحس ، نافذ الشعور ، خصب الذهن ، صافي النفس ، جوهري الطبع . وان شئت قلت إنه يكاد  
يكون في أصل خلقه مجموعة معان لولا أن تجسد بعضها فاستحال للحأ وعظاما لسبح بكل خلقه  
في مساجح الأرواح

هو رجل يشعرك مرسل شعره بأن نظره كان ينفذ الى صميم الاشياء ، بل لقد يشعرك بأن  
الاشياء كانت تلتطف له وتشف ليقنارل من صميمها ما يشاء ، وسرعان ما يتنفس بهذا الذي  
أدرك شعراً إذا ما كف عنه القلم أو حبس دونه اللسان !

فاذا أنت طلبت أبا نواس المفتن فأياك أن تطلبه في قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخاف

ولا في قوله :

واذا المظي بنا بلفظ محمداً فظهورهن على الرجال حرام

ولا في قوله :

لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

لا تطلبه في هذا ولا في نظائره مما يتكرر به غيره من الشعراء ، فانتى أقسم لك بشاعرية أبي  
نواس على أنها ما جلت عليه قط مخافة نطف المشركين للرشيدي ! ولا كان صادق الحس إذ دعا  
ممدوحه الى ان لا يسدى اليه العارفة . فانه ما اجتمع لنظم القصيدة إلا لاستخراج الصلة ،  
واصطياد هذه ( العارفة ! ) ولا حرم ظهور تلك الابل التي أبلغته الامين ولا كانت نفسه  
لتطيب منها بقلوص واحد في غير نفع مادي !

اللهم انه في كل هذا الكلام لا يصدر عن طبع ، ولا يعتاج له حس ، ولا تترقب به  
عاطفة ، إن هو الا التكلف في اصطياد المعاني ، والصنعة في خلق الاخيلة ، مباراة لشعراء العصر  
واستخراجا لاموال الممدوحين ، فهذا كانت تستخرج منهم الاموال

كان أبو نواس في جميع أسباب حياته شاعراً مفتناً اذ هو الى ذلك رجل مستهتر ، خلع  
مثانيه ، وتحلل من كل ما يأخذ الناس به نفوسهم في هذا المجتمع ، أو ما ندعوه نحن في عصرنا

هذا (بالنقلايد) . فاذا رأيت بصف الخمر وبغلو في مدحها أشد الغلو . واذا رأيت يرسل القريض في الوان العبت ، فلا يتخرج من قول ولا ينأثم من نكر ، ويبتذل في هذا من نفسه للناس بما يرضن به ادناهم مروءة على ذات نفسه مهما يكن في سر من الناس - اذا رأيت كذلك فاعلم أنك في شعر أبي نواس المفتن حقاً والمرسل النفس حقاً والمنتضح الطبع حقاً . اما اذا رأيت في ذلك الذي أغلى اقدار غيره من الشعراء من المديح وغير المديح ، فاعلم ان الرجل قد خرج عن طبعه ، واطرح شاعريته وراح يتكلف القريض تكلفاً ، حتى اذا اصاب به رزقا ، اقبل على نفسه واعتنق شاعريته الحق . فلا يزال في شأنه حتى ينفذ زاده ، ويرق عتاده ، فلا يرى بدأ من أن ينقلب الى معالجة ( المهنة ) وهكذا . . . قال أبو نواس في إحدى مدائحه يصف الناقة :

ولقد تجرب في الفلاة إذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحى فانت	ملء الجبال كانها قصر
نثى على الخازن ذا خصل	تعماله الشزران والخطر
أما إذا رفته شامدة	فتقول رنق فوق سنانسر
أما إذا وضعت عارضة	فتقول أرخي فوقها ستر
وتسف أحياناً فتحسبها	مترسماً يقتاده لئير
فاذا قصرت لها الزمام سما	فوق المقادم ملطم حر

وقال يصف النياق التي حملته إلى مدوحه :

اليك ابن مستن البطاح رمت بنا	مقالة بين الجديد وشديم
مهارى إذا أشرعن حر مفازة	كرعن جيماً في إماء مقسم
نفغن اللغمام الجعد ثم ضربته	على كل خيشوم نبيل المخطم
حداير ما ينفك من حيث بركت	دم من أطل أو دم من مخدّم

وقال غير هذا وهذا في وصف النياق ، ولهم وقف في أشعاره بالديار ، وبكى النوى والأحجار ، فتحا في قريضه منجى العرب السابقين ، وأتى بالجزل من اللفظ ، واستكثر من الغريب ، بحيث لو أضيف أكثر هذا إلى بعض شعراء الجاهلية ، ما نطقن إلى مواضع الصنعة فيه من النقدة إلا قليل . ومع هذا كله فلم يكن به الشاعر المفتن ، وإن شئت التعبير الأدق قلت إن أبا نواس لم يكن به أبا نواس ، لأنه فيه حاك مترسم ، لا يفضى بذات نفسه ، ولا يترجم عن شيء . من حسه . ومالى أجهد في مذاهب التدليل ، وهذا قول أبي نواس نفسه في تهكمه وزرأته بهذا الضرب من الشعر أصدق دليل ، قال :

قل لمن يبكي على رسم درس      واقفاً ما ضر لو كان جلس  
تصف الربع ومن كان به      مثل سلى ولبنى وخنس

اترك الربع وسلمى جانباً واصطحب كرخية مثل القبس  
 لعله قد خرج لنا من كل ذلك أن أبا نواس إنما كان يجتمع اجتماعاً لنظم هذا الشعر  
 الفخم الذى يرفع به كثرة النقدة شاعريته ، وكان يلهم عصبه ، ويثب ذهنه فى صنع الاخيلة  
 واختلاق فنون المعانى ، ويذكى ذاكرته فى التماس ما عسى أن يكون جاز به من غريب اللفظ  
 ويجفوه ، ليكتب له التقدم والتبريز على شعراء عصره . فشاة شعر الجاهلية ، فى عرف بعضهم  
 كانت السيل الى البراعة والتبريز

ولقد يدل هذا منه ومن غيره على كفاية كافية ، ولقد يدل على براعة فى نظم اشعر بارعة ،  
 ولكنه لا يدل قط على ان مفتناً يترجم عن حسه هو ، أو بعارة أخرى ، على ان عبقرية تلهم  
 ومفتناً يستلهم ، أو على ان عبقرية تأمر ومفتناً لاسعى له إلا فى التدوين والتسجيل !  
 فإذا تطلعت إلى شاعرية أبى نواس ، فالتمسها فى مماثله ومبازله ، والتمسها فى كل ما يبعث  
 شعوره من منظر بهيج ومقام يذكى الحس ويهيج

النفس شاعرية أبى نواس الحق حيث يصف آثار مجلس شراب :

ودار ندائى عطلوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارس  
 مساحب من جر الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جنى ويابس  
 حبست بها صحبى وجددت عهدى وإلى على أمثال تلك الحابس  
 تدور علينا الراح فى عسجدية حبتنا بأنواع التصاوير فارس  
 قرارتها كسرى وفى جنباتها مهى تدرىها بالقسى الفوارس  
 فللخمر ما زرت عليه جيوبهم وللباء ما دارت عليه الفلانس

وفى قوله يصف الخمر وساقها :

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا  
 ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا  
 يدير بها ساق أغن ترى له على مستدار الاذن صدغا معقبا  
 مقام ومنانى بعينه منية فكانت إلى قلبى ألد وأطيا

وحسبى هذا القدر من الاستشهاد ، وإلا هويت معه من النكر الى قرار سحيق ، أسأل الله  
 أن يغفر لى ويغفر له . ولقد ترى عامة شعره فى هذا سهلا ميسرا حتى كأنه حديث من الحديث ،  
 وهذا الذى تتقطع دونه علائق القريض . على أن أئمة البيان قد عرفوا له هذا . وأجلوا به محله  
 ورفعوه الى الذروة بين نظم الكلام

عبد العزيز البشرى



# هل كان أبو نوحاً مجنوناً

## عرض وتحليل

تقدم الدكتور محمد زكي شافعي بك

قبل أن نجيب عن هذا السؤال نقول : ماهو الجنون ؟ وبمعنى آخر : ماهو المرض العقلي ؟  
المرض العقلي مرض عضوى ، أى أن منشأه تغير أو تلف فى الأنسجة قد ينتج عنه اضطراب  
القوى العقلية . وللوراثية دخل كبير فى أحداثه

ولكن بعض الناس يلحظ عليهم شئ من الاضطراب العقلي وليسوا مجانين . فما  
الحكم على هؤلاء ؟ ان هؤلاء مصابون بأمراض عصبية وظيفية او - كما يسميها البعض - بأمراض  
عصبية نفسية ، منشؤها تنازع بين عواطف أو مركبات فى العقل الباطن ، فيضطرب المركب أو  
العاطفة المكبوتة أو المغلوبة على أمرها أن تظهر فى شكل عرض من الاعراض الذى يماثل  
عرض المرض العضوى ، ككبت الخوف عند الجندى وعدم السماح له بالظهور بمظهره الطبيعى  
وهو الحرب خوفاً من القتل ، ولما كان لا بد من مخرج له فانه قد يظهر بشكل شلل فى الطرف  
السفلى للجندى وبذلك يمتنع الجندى عن الحرب . وهذا هو غاية الغايات للخوف . وهذا الشلل  
ليس عضوياً فهو وظيفى لأن الأنسجة العصبية سليمة وإنما الذى تعطل هو الوظيفة فقط ، وهذا  
هو الفرق بين المرض العضوى والعصبى النفسانى

كما أن هناك مرضاً خلقياً يحدث بسبب كبت العواطف والمركبات أيضاً ويميزه عن المرض  
النفسانى بأنه لا توجد له أعراض جثمانية ، بل أعراضه خلقية أى يظهر بشكل اضطراب فى  
السلوك كالشدوذ الجنسى الذى يثبأ عن كبت الرغبة الجنسية الطبيعية كجلد عميرة أو نحوه  
وللبينة دخل كبير فى استحداث المرضين الأخيرين ، وتأثير الوراثة فيهما قليل جداً ، وتأثير  
البينة شديد الفعل فى سن الطفولة وخصوصاً فى السنوات الخمس الأولى لأن المخ فى هذه السن  
يكون كصحيفة يضاء لينة القوام يؤثر فيه كل ما حوله ، خصوصاً ونحن نولد غير مدربين أو  
مكفين لكفاح الحياة ، ولذلك كان لما يطع على المخ فى الطفولة أفعال الأثر فى كل ادوار الحياة  
تجاه العالم نفسه وتجاه أنفسنا ، سواء كان من تفاؤل أو تشاؤم ، تساهل أو تعنت ، تعال  
أو اسفاف

ولنضرب للقارىء مثلا بغيرزة الاعتداد بالنفس ( الطموح ) . فهذه الغريزة قد ينجم عنها ما يأتى اذا لم تنبعت عواطفها طبيعيا :

مرض عضوى وذلك بسبب دفعها صاحبها الى ارتياد مجاهل البلاد والآجام للشهرة أو للحصول على المال ، كأن يرتاد أو اسط آسيا أو افريقية فيصاب بمرض عضوى بسبب رداة الجو أو عدم صلاحية الغذاء أو الماء أو شدة الحر أو البرد

مرض عصبي نفساني وذلك لكبت عواطف عالقة بفكرة خاطئة انبثت في المخ في زمن الطفولة ( أى كبت مركب نفساني ) كأن يدعى والد أمام طفله بأنه رباه بحيث أصبح النموذجا ، فهذه الفكرة الخاطئة تحيطها عواطف الاعتداد بالنفس وحب الشهرة حتى ان هذا الطفل اذا مارس فنا كالنصير مثلا يصبح وهو لا يطيق أى تمذبل يقا له بالتهيج وربما بالاعتداء بالقول أو بالفعل ، وهذا التهيج أساسه المركب المكبوت وهذه الحالة حالة مرض نفساني

مرض خلقى نتيجة كبت غريزة الاعتداد بالنفس أو المركب الناجم عن العواطف المنبثة منها وتعطفه بالفكرة الخاطئة كما أسلفنا ، كأن يفهم الطفل أنه خاق لان يكون ذا سلطان على غيره . وهذا المرض قد يكون كالساذم ( أى عدم تنبه الغريزة الجنسية إلا بالتعذيب ) أو القسوة الشديدة أو غلظ القلب الخارق للعادة

وقد ينجم عن ذلك مرض آخر ( الجريمة أو الذنب ) وذلك تلبية لمطامع هذه الغريزة المكبوتة فيجدر الشخص بخلقه الى مستوى منحط ويصبح مثله الأعلى سافلا فيقرئ الآثام والجرائم كالسرقة أو الخيانة ، حتى خيانة الوطن والعياذ بالله ، اشباعا لجشعه ولنسبر غور نفسية أبى نواس الآن لنرى هل ينطبق عليه أى مرض من هذه الامراض أو هل كان عاقلا ؟

ولنصل لذلك سيكون رائدنا في التحليل سلوكه والاسقاط التاريخي أى استعراض تاريخ حالاته النفسية

لنبحث بيئة أبى ناس في طفولته ، فلو صح أنه كان وليد عشق أبيه لأمه - كما يقول بعض الرواة - وأن أمه كانت مستهترة بالاخلاق ، أى أنه كان يعيش في جو لا يمت للفضيلة بصلة ، فلا شك في أن هذا الجو يؤثر في مخه الابيض النقي ويجعله يأخذ عنه كل العناصر التي تؤلف خلقه في مستقبل حياته ، ويجعله ينظر للحياة بالمنظار الذي كان ينظر به أبوه أو أمه فتكون مظاهر عواطفه ومشاعره متماثلة عند مصادفته لحوادث مشابهة للتي تركت طبعتها بمخه . فابن الفاجرة قد لا يرى في الفجر غضاضة عندما يشب ويخرج عن الطرق كما قد تكون المظاهر مضادة لذلك على خط مستقيم ، ولذلك قيل قديما إنه قد يخرج من ظهر الطالح صالح . والشرارد على ذلك عديدة فاولاد المدمنين الخمر كثيرا ما ينشئون وهم بكرهون حتى رائحتها . فأبو نواس لو صح ما كتب عن

أمه يكون استهتاره ناشئاً عن بيته طفولته غالباً، ويكون قد نسج على منوال ما كان يرى ويسمع ولم يرو مطلقاً أن مرض الجنون كان فاشياً في أسرته ولهذا أهميته كما أسلفنا وكما سترى وفي السن التي تلي الطفولة قرأ القرآن الكريم . ولا شك أن حفظه للقرآن واستيعابه لحكمه الغالية وجدا مكاناً خالياً في صحيفة مخه فاطمته آثار ذلك وظهرت نتائجه في زهده في شيخوخته وانتهاجه سبيل الرشاد

وفي يغمه عند ما أسلمته أمه الى عطار أو براء يبرى أعواد البخور ليحترف حرقة يتميش منها كان في عصر ازدهر فيه الادب وعلا شأن الادباء والشعراء وانصلوا بالخلفاء حيث كان يحول لهم العطا. فضلاً عن المسكنة الرفيعة التي كان يتبوأها رب الخطوة والمنعم عليه . وفي سن اليقع وما بينها وبين العشرين من العمر تعمل النفس للبحث عن مثل أعلى أو غاية ليم تكوينها فيتخيل الانسان هذه الغاية ويسعى ليم بها نفسه لأنه يشمر بالقص ولا سيما فيما يتعلق بالفرصة الجنسية ، فاذ لم يصل الى هذه الغاية فقد يتحول الى أغراض أخرى نافعة كالأعمال الاجتماعية أو غيرها أو قد يهوى الى الحضيض بما يلحقه من خور العزيمة وانحطاط النفس قابو نواس في العصر الذي وجد فيه كان مثله الأعلى في هذه السن بلوغ أعلى المراتب في الشعر ولذلك اشتى الكلام وجلس الى أصحابه

ولكن في الوقت نفسه كان يطفى على العصر - كما هو الحال في عصور الترف في كل الازمان - موجة الزندقة وتيار الفسق والاستهتار ، وأبو نواس لاستعداده منذ طفولته وتركيب جسمه وملاحظته ، ولعل ذلك لثقل الانوثة فيه على الذكورة ، أو لعل ذلك أيضاً لنقص بعض افرازات الغدد الصماء كالخصيتين . وللمدته لوالبة بن الحباب - اندمج في وسط الزندقة والفساق وأخذ عنهم الادب والمجون في وقت واحد ، فطفى ذلك على مثله الأعلى رغم اخلافه الى فطاحل الافاضل ككاتب زيد وابن زياد والقطان والسمان

وأبو نواس لظروفه السابقة معذور لخضوعه لوالبة لا للأسباب المتقدمة فقط بل لان غريزة الخضوع كانت متنبهة فيه أكثر من سواها . لما كان يشاهده من خضوع النساء في منزل أمه للرجال أو خضوع القيان في ذلك لومن للرجال وذبوع حوادث الحب وما يقبها ، وكذلك لأنه وقع في فخ والبة وهو في السن التي يميل فيها الانسان لجنسه . فالطفل يحب نفسه ولذلك نجد حب الاثره بارزا في خلقه ، واليافع يحب زملاءه من جنسه ، والاولاد في هذه السن يلعبون مع البنات كذلك ، وأما البالغون فيحبون الجنس المغاير لجنسهم . قابو نواس في السن التي يحب فيها الانسان من هو من جنسه اقتنصه والبة فارقف ثم غريزته الجنسية عند هذا الحد . ولكن اذا كان أبو نواس وقع في بيته فاضلة تقية وهو في الدور الاول أو حتى بعده مع وقوف نفسيته عند هذا الحد فقد كان يمكن التصمد بهذا الميل الشاذ الى الاشتراك مع الذكور مثله في انشاء

الجمعيات أو تأسيس المستشفيات الادبية أو الدينية أو غيرها ، وبذلك كان يمكن تنجيته من هذا الشذوذ . ولكن والبة وعصبته لم يكونوا ليرضوا عن شيء من هذا وبطبيعة الحال ليكون المجال شاملا لكل أنواع الملاذ عليه والبة شرب الخمر وتأصلت عاداته في نفسه . ولك وصل لدور الرجولة ففهم في معافرتها وفي مدحها واستمر حتى سن متأخرة في كهولته متهتكا

وإدما نه الخمر مرض وليس بجريمة وكان عقابه عليه خطأ بينا . لأن شربه الخمر كان مدفوعا له بعامل نفساني باطى وهو تنازع المركبات أو العواطف الزائفة بعقله الباطن : هناك أصله الحقير ولذلك كان يتمسح بانتسابه لامراء البن أو لفرزق أو لغيرهم . وهناك شذوذه الجنسي الذى معناه وقوف نمو الفريزة الجنسية الى سن البقع فقط وتنازع قدام مع ما كان يجب أن يكون عليه بانتقاله الى السن النفسانية التى فيها يميل الانسان الى أفراد الجنس الآخر ، فكان أقرب وسيلة واسهلها لتخليصه من هذه الحالات النفسية اللجوء الى الخمر بغير ارادته بل كان يدفع لها دفعا ولو أنه القائل فيها :

وهى لدفع الهم والا حزان من خير علاج

وكذلك هو القائل بما ينم عما فى باطن عقله :

لاندسنى على التى فتنتى وارتنى القبيح غير قبيح

قوة اترك الصحيح سقيما وتثير السقيم ثوب الصحيح

ولكن المرض فى أواخر كهولته اضناه واضعف من ارادته التى هى أبرز ظاهرة للعقل الواعى فظلمت له واضحة غير مبرقعة عواطفه ومركباته الحاططة فأفرج عنها وكان لا يخفف من حالته النفسية إلا التصاعد أو التسمى ، فسما بعواطفه وصعد الى الزهد وتغير مثله الأعلى حيث أصبح عفو المولى عز وجل وغفرانه له ذنوبه وابونواس الذى كان ينكر البعث فى قوله :

وليس بعد الممات مرجع وانما الموت بيضة العقر

يقول فيما بعد :

سأسال عن أمور كنت فيها فما عذرى هناك وما جوائى

بأية حجة احتج يوم الحساب اذا دعيت الى الحساب

من هذا يمكن أن نستنتج أن أبانواس كان مريضا بمرض عصبي نفساني وآخر خلقى ، ولم يكن مريضا بمرض عقلى ، ويمكن أن نرجح شفاؤه منه قبل وفاته

دكتور زكى شافى

# أبو نواس

## في رأي المستشرقين

٣٦ تحتل الخمريات في شعر أبي نواس مكان القلادة من المقد ، وقد حذا فيها حذو « الوليد بن يزيد » وبعبارة أخرى نسج على منوال عدى بن زيد من طريق غير مباشر وليست مدائح في مثل جودة خرياته ، فأنك لأمس فيها أثر الصنعة والتكلف بارزاً واضح الزخرف ، بينما في مرثيته احساس عميق وحزن يتغلغل الى الصميم يحملك تغنر له بعض الهنات وأما غزله فبعضه صادق ينم عن وجد برى . ريكاء يذوب رقة وعذوبة تتفجر منه طائفة صادقة ، وبعضه مستهتر خسيس يتدلوا الى الحضيض . وهجاؤه متين جزل ، فيه جفاء وغلظة وخشونة أحياناً ، لذاع طريف ، إلا أنه كثيراً ما يسف . ومثل هجائه مجونه ، ولكن عتابه رصين ينزع الى الجد ( بروكلمان )

٣٧ يزعم « فون كريم » أن شاعرية أبي الصاهية أنقى جوهرأ وأصدق عبقرية من شاعرية أبي نواس . وهو رأى لا استطيع ان اوافقه عليه . فكلا الشاعرين نموذجان يمثلان جانبين متناقضين لمصرهما . فانه إذا كان أبو نواس يمثل الصورة العابثة الخليعة للمجتمع ، أو بالأحرى – مجتمع الطبقة الارستقراطية الحاكمة – الذى أقبل على الالهو وانقطع له وشرب كاسه حتى الثمالة ، فان أبا الصاهية قد علمنا شيئاً من الاحساس الدينى والمقائد التى فشت بين الطبقتين الوسطى والدنيا والى جملة أفراد هاتين الطبقتين ينظرون الى الحياة نظرة جد وسمو يحتوى ديوان أبي نواس على أغراض شتى – مدح وهجاء وترضيات ومراث وزهديات ، لكن الحب والخمر هما اللذان ألهما عبقريته أكثر من أى باعث آخر

لقد ذاق أبو نواس صنوف اللذائذ التى بشر بها وعب من المتع التى دعا اليها . فهو في شعره قد تجنب التظاهر والرياء . وحتى المسحة الدينية والخلقية التى ينبسج بها بعض شعره ليست مجرد تظاهر وادعاء . وإنما تعبر عن عاطفة صادقة طاهرة ( نيكولسون )

٣٨ برز الشاعر أبو نواس – نصف الفارسى – على شعراء البلاط في عصره . وبزهم جيماً . والحق انه لا يدانيه في العربية شاعر من حيث نضاعة الاسلوب وصدق العاطفة وبراعة البيان وامتلاك عنان اللفة . وانه ليخلق في خرياته الى الذروة ويبلغ النهاية ولكن مرثيته وغرله وهجاءه . وان تكن تحتوى على الكثير مما نعافه ونستردله ، فلا نقل عن خرياته جودة ومثانة نسج الا شيئاً يسيراً

( جيب )



أين الجواب ، وأين رد رسائي  
 فددت كفى ثم قلت تصدقوا  
 ان كنت مسكيناً جافوز بابنا  
 يا ناهر المسكين عند سؤاله  
 قالت سقنظر ردها من قابل  
 قالت نعم بحجارة وجنادل  
 وارجع فالك عندنا من نائل  
 الله غائب في اتهمار السائل  
 ( أبو نواس )

# الحب

## في حياة أبي نواس

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صديقي

الحب في عهد الطيعي - الحب عند أبي نواس - غزل أبي نواس بالمؤنث - أبو نواس في مجالس أنس - ظرفه في مجون - مقارنته بين نديم الاعمى ونديم شارل الثاني

### الحب في عهد الطيعي

كل جنس مدفوع الى الجنس الآخر بدافع من تلك الحاجة الطبيعية الآمرة التي أودعها خالق النسم في كل نسمة لبقاء الحياة وحفظ النوع . وإذا كان أمر من الامور في غنية عن البيان ، فذاك ما للعاطفة الجنسية على الاحياء من سلطان . ولا بدع فهي صاحبة الشأن الاول في نظام الوجود ، وقد اقترنت منذ القدم بدوافع الانسان الشخصية ولا بدست أول مشاعره وشعائره الدينية فهذه الغريزة عميقة أيما عمق ، وعامة كل العموم . وهي تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الانسان وإن يكن الكلام فيها قليلاً والكتابة عنها أقل

وهي بعد مركبة القوى شتى العناصر ، يشترك فيها كياننا الحسي والعاطفي والروحي . وهذه العوامل فينا متواشجة متلازمة ، تتحول فيما بينها مؤثرة متأثرة وقد يغلب أحدها فلا تدوم له الغلبة . على أن المغلوب لا يبرح على كل حال حتى الجذوة كامن القوة

والصبي إذا أدرك سن المراهقة . وشبت فيه العاطفة الجنسية وعذبه ، قد يتلفت كالحیوان المفترس يطلب فريسة يشبع بها هذا السعار الجنسي ويرفه من ضعفه الموبق . ولكن الحاجة الجسدية لا تلبث جسدية على حالها . فان كثافتها لتلطف وإن حواشها لتلون بألوان الطيف وتصفو على أعطافها أبراد الخيال والشعر . وذلك لأن المرء له الى كيانه العميق السفلي كيان رفيع علوي يقتضي النعاطف بين قلب وقلب والتوافق بين مزاج ومزاج ، والتجاذب الخفي بين الارواح مما يهون على العشاق تباريح الهوى ولوعة الحرمان ويجعل أنفسهم أطيب ماتكون بالذل أو المفاداة وانكار الذات

على أنه لن يفتأ بين هذا الافق السماوى وذاك القرار الارضى صلة غير مقطوعة كالزهرة  
أصولها مطمورة فى حضيض التربة ، وكالتربة يتحلل من عناصرها الغليظة ما تزكو به الزهرة  
فالشهوة هى التى يفتئ فيها الحس وحده ، ويعرف صاحبها الشبع فى كل مرة كما يعرف الجائع  
الامتلاء بعد كل وجبة . فإذا ما ترقى بها الانسان الى الحب كان شوقه دائماً - ولعله يتزايد  
لا تشبع نهيمته ولا تقفأ غلته - كشوق ابن الرومى :

أعانقها - والنفس بعد مشوقة اليها - وهل بعد العناق تدان ؟  
والثم فاما - كى تزول حرارتى - فيشند ما التقى من الهيمان !  
وما كان مقدار الذى بى من الجوى ليشفيه ما قد ترشف الشفتان  
كان فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحين تمتازجان  
وهذه الصورة أصح مثال على الحب فى حده الطبيعى السليم . فليس فيه انكار الزهاد للحسد  
وانصرافهم عن ظاهرا الحس ، وفيه مع هذا شوق المتصوفة الى ما وراء الحس وحينئذ الى الاتحاد  
بالروح والفناء فى المحبوب

### الحب عند ابى نواس

وعلى غير هذا المثال كان صاحبنا ابو نواس . ولئن كانت حياته كلها مجونا ، فلائنه ما كان  
ليعرف من هذه الملذات الروحية شيئا ، وانما عاش عمره عبد حواسه  
فالحب عنده خصر نحيل وردف ثقیل أو على حد تعبيرهم : خوط بان على دعص نقا .  
ومحبوبه دائما شادن ذو غنة ، بلون العاج ، كالبدر فى غرته ، يتننى كالفصن فى مشيته ، وفى  
مقلتيه تكسر وفى كلامه فتور . ثم إن أبا نواس لا يعرف من الحب غير قضاء الشهوة فى التو  
والساعة . وقد أشار الى هذا الشره فى أكثر أشعاره . فليس عند هذا الماجن غير الاشتها البهيمى  
يحركه الحسن ، سواء أكان فى تقاطيع الجسم أم فى رشاقة الحركة أم فى حلاوة اللحظ . حتى  
الكلام يقول فيه : « لولا فتور فى كلامك يشتمى » ،

وانك لتقرأ عن أبى نواس حذقه القرآن وتلقنه علوم الدين وأقباله على الكلام والجدل  
وطلبه للحديث ونظره فى النحو وحفظه للغريب من الألفاظ وتفقهه فى اللغة واحاطته باخبار  
العرب وأيام غيرهم وروايته الشعر ودرسه معانيه وكثرة محفوظه من الارجيز والقصائد  
والمقطوعات وشهادة أهل العلم والادب بما له من المنزلة فى العلم والادب فضلا عن إلمامك بالمذهب  
المختار من شعره الفحل ، ثم ترجع الى ترجمة حياته الخاصة والى ديوان شعره ، فلا تصدق إلا  
انك تطالع شخصين لا يمت هذا لذلك بأدى سبب من قرابة أو نسب

ماذا نقرأ ؟ نقرأ عن شهوة فاسدة ، وغريزة متكسة ، لم تختص بها فترة دون أخرى ، بل



انتظمت من حياته أدوارها كلها ومراحلها حتى الأخيرة . وإذا كان الناس قد اعتادوا التغنى  
بطهارة الصبا ، فإن أبا نواس لم يعرف الطهر في صباه حتى لتحسبه ولد والرذيلة معه من بطن  
واحد ، ولم يكتسبها من أهل زمنه في أحضان البيئة العباسية المتحررة المستهتره  
والغزل بالمذكر ينتظم حياة أبي نواس وشعره ، متقدماً صارخاً لا تهدأ فورته ولا تخفت  
دعوته من البداية الى النهاية

### غزله بالمؤنث

غير اننا نعدو الحق اذا لم نذكر الى جانب هذا شعراً غير قليل من جيده عالج الشاعر فيه  
الغزل بالمؤنث كما هو الطبيعي في الحب والمألوف في الغزل . ولكننا نعدو الحق أيضاً اذا لم نقرر  
أنه في تشبيهه بالنساء انما يعالج فنا من أبواب الشعر ، فيفتن فيه بما طبع عليه - وهو الفنان  
المطبوع - من براعة التصوير وحسن النظم وعذوبة النغم :

و ذات خد مورد فتانة المتجرد  
تأمل الناس فيها محاسنا ليس تنفد  
الحسن في كل جزء منها معاد مردد  
فبعضه في انتهاء وبعضه يتولد  
وكما عدت فيه يكون بالعود احمد

ثم ان أبا نواس لاشك معتذر عن غزله بالمؤنث - ومن كان مثله لا بد له من الاعتذار -  
وعذره أنه انما كان يشيب بنوع من النساء ليست فيهن واحدة من الحرائر . وهذا يتفق مع  
تهكمه ومجونه فضلاً عن أن هن فوق ذلك في مظهرهن ما يتسق وذوقه في الجمال المذكر . فكل  
نساء شعره من القيان والجوارى ، لم يجعلن لغير اللهو ، ولا وجود لهن إلا به ، ولا يتفاضلن إلا  
باتقان أسبابه . فهن يتعرضن للرجال ، ويعرضن لانظارهم وتحت حسهم من المحاسن والفنون  
ما يختلهم عن عقولهم ، ويغلب عليهم أثارة الشهوات ، فينطلق فيهم من عقاله الانسان الحيوان .  
وهذه لاغيرها هي غواية الجوارى والقيان لمن كان كالنواصي من الفساق والمجان

ولا يغيب عنا ظاهرة في جوارى ذلكم المهد . فقد كن في شكلهن وزين وفعلن أقرب الى  
بنت اليوم الرياضية ، كما يكنون عنها - فهن شاطرات ، فارهاث ، مطمومات الشعر ، مقرطقات  
متمنطقات ، اشبه ما تكون أثوابهن بالزى الاخير إذ يلتزم الجسد من ضيقه التزاماً حتى  
ليرسم للعين تقاطيعه الممكورة ، وينحسر من قصره عن السيقان ويبدى ربلاها المنسوقة ، فلا  
تسحب له صاحبته ذيلاً ، ولا تنازعها الريح من بناثقه فضلاً . ولقد تخرج الجارية منهن متبرجة  
في زينتها أيما تبرج ، في وشى منسوج بالذهب في قباء وسراويل ، ومحبة ابريسمية على الرأس ،

ومنطقة مفرقة على زرياب حرير عريض تغيب في خصرها الحضيم ، وفي القدمين نعل مغشاة  
بدياج ، وفي يدها قضيب خيزران تعبت به . ليست هذه التي نصفها مثالا سابقا للفناة  
الغريبة التي ينعتها الفرنجة في عصرنا هذا بالعلامة La Garçonne ، والتي هي أثر من آثار تطور  
الاخلاق والآداب بعد الحرب العظمى ؟ وانه لمن التوافق العجيب أيضا أن يكون هذا الاسم  
بعينه هو الذي يوسم به أولئك الجوارى في عصر أبي نواس . فاسمع له يصفهن في القصيدة التي  
يقول فيها متحرّفاً : « عذبنى حب غلاميات ، الخ  
أما أساليبه معن فهي أساليب شبابتنا في المعاكسة . فلا يزال يترصّد للواحدة يرقبها في  
حركاتها وسكناتها ، ويعمل الطرف نحوها ويلهج باطرائها ، ومن حيثما أقبلت فهو في اثرها  
يبرمها ويضايقها :

أمشي الى جنبها ازاحمها عمداً ، وما في الطريق من ضيق  
وهو تارة يضرع اليها ، وتارة يضحكها ، جاداً وهازلاً ، حيناً بعد حين . لا يروى مهما  
اتهرته ولا يرجع مهما سبته  
فالحب عند شاعرنا ضرب من اللهو والعبث ، حتى ما كان منه مع « جنان » جارية ثقفي  
على الرغم مما يروى من شغفه بها وصدقه في حبها . ويستدل من أبيات له فيها أن العبث هو  
الذي كان قد أغراه بها كما أغرى بغيرها من قبل ومن بعد :

صار جداً ما مزحت به رب جد جره لعب  
ولقد أضحك أخا الثقفي تشبيب سمعه لأبي نواس بجنان ، وأردف مؤكداً : « جنان جارية  
أخى ، ولم تكن في موضع عشق ولا عشرة . ولا كان مذهب أبي نواس النساء . ولكنه  
كان عبثاً منه » . والحق أن أبا نواس عاش ومات على شذوذه الجنسي  
ولسنا في حاجة الى شهادة الشهود وتدعيم الاسانيد بالاسانيد ، فله أشعار كثيرة في ذم النساء  
ومدح الغلمان خرجت من التليج الى التصريح . ولقد كان العصر كله عصر شذوذ جنسى . فكان  
الآباء يلقون من أبنائهم كل عنت وبلاء ، ويحتاطون دون افسادهم بكل ضروب الوقاء

### ابو نواس في مجالس انسه

وكان أبو نواس واخوانه « عصابة السوء » يجتمعون في منازل الخمر ودساكرها المبتوثة  
في سواد المدينة بعيداً عن رقابة الشرطة حيث يقوم دهاقين الخمارين وجلهم من اليهود والمجوس  
والروم . ولقد يكون ملتقى أصحابنا أحياناً في الخلاء وسط الحدائق الفيعاء وعند الجداول  
المطردة الرقاقة تحت اعراس السكرم بين ترجيع الاطيار وتطريب الناي والعود . أوفى دار  
أحدهم بعد أن يستعدوا لها بأطياب الطعام من لحم طير وأتانيعه ، وبالذنان من معتق الشراب ،

وبالآلات من مزمار وبربط وصنوج ، وبالمغنين والمسمعات يشدونهم عليها تلاحين الموصل  
وزلزل . وفي هذه المجالس يدور عليهم الساقى ، غرير الصبا ، متوجا باكاليل الريحان ، يحمل  
على راحته زجاجات البلور أو طاسات اللجين ، مترعة بالراح صرفا أو مشعشة . وليس يمل  
أبو نواس من وصف مجالس الشراب ونعت الخمر وتعدد صنوفها وتفصيل صنعها والنغنى  
بالوانها من الكميت والاصهب والذهبي ، وكيف تهدي للشرب نكهة طيبة كنفخ المسك ثم كيف  
تنصب من الابريق كالشهاب وتنزى فواقع حبها كالشرر عند المزج ، وهو يكنى عن مزاجها  
بتزويج ابنة الغنم بماء المزن ومن هذا الزواج السعيد يتولد الفرح ، فاذا تحدث عن شاربها دعاه  
بخطبها وأوصاه بالأبغليها المهر وافخر بانلافه المال فيها والنشب :

طربت الى قطربل فأتيتها بألف من البيض الصحاح وعين  
ثمانين ديناراً جيادا أعدها فأنلفتها حتى شربت بدین  
رهنت قيصا سابرأ وجبة وبعث إزارا معلم الطرفين  
وكل هذا عنده قليل في مقابل جرعات من مدامة معتقة هي ترب الدهر في القدم ، كأنما  
تقص قصة الامم ، تطرد الهوموم والألم ، وتتمشى في المفاصل كتمشى البرء في السقم . وهم  
يطوون على هذه الحال من السكر يومهم وليلتهم ، وقد يطوون الاسبوع والشهر

### ظرفه في مجونه

ومن مجون أبى نواس ماهو ظريف بارع في الظرف كالصورة التى يمثلها لنفسه ، كما يريده  
الخليفة ووزيره على أن يكون زاهدا مبتلا ، وهى صورة لايسع أشد الزهاد تزمتا إلا أن  
يبسم لحفة التهمك المتراعى بين سطورها في خفاء ولطف :

لو ترائى ذكرت للحسن البصرى فى حسن سمته وقتاده  
المساييح فى ذراعى والمصحف فى لبتى مكان القلاده  
واذا شئت أن ترى طريقة تهجب منها مليحة مستفاده  
فادعنى - لا عدمت تقويم مثلى - وتفطن لموضع السجاده  
ترأى من الصلاة بوجهى توقن النفس انها من عباده  
لـ رأها بعض المرائين يوماً لا شترها بعدها للشهادة

ومثل هذه فى براعة الظرف وقدرة الفكاهة آيات لا تملك نفسك معها من الضحك ، يهدد  
فيها ابليس ان لم يعنه على وصال حبيبته بالتزامه التقى وطاعة الله :

دعوت ابليس ثم قلت له فى خلوة والدموع تنحدر :  
أما ترى كيف قد بليت ، وقد أفرح جفنى البكاء والسهر ؟

إن انت لم تلق لى المودة فى صدر حبيبى ، وانت مقتدر  
لا قلت شعراً ، ولا سمعت غناء ولا جرى فى مفاصلى السكر  
ولا أزال القرآن أدرسه أروح فى درسه وأبتكر  
والزم الصوم والصلاة ، ولا أزال دهري بالخير أأتمر  
فما مضت بعد ذاك ثلاثة حتى أثنى الحبيب يعتذر

غير أن لابی نواس غير هذا مجوناً بارداً غنائاً يخرج عن حد العقل والادب يضرب هنا  
عنه صفحاً

وبعد . فهذه حياة اللهو التى عاشها نديم الامين وشاعر البلاد فى عصر زاهر من عصور  
الدولة العباسية

### بين نديم الامين ونديم شارل الثانى

ومن عجائب الاتفاق أن يحيا هذه الحياة بعينها ، شاعر فى القرن السابع عشر من الميلاد ،  
ينزع بالشبه اليه فى مجونه وخلاعته ، وفى منادمته لشارل الثانى ملك الانجليز بعد عودة الملكية  
وهذه الحقبة من تاريخ الانجليز قريبة الشبه جدا بالحياة الاجتماعية العباسية فى الآونة التى  
تقدمت بالقارىء صفتها . فكان التفكير الغالب هو الشك ، وكانت الدنيا وليمة ممدودة للحواس .  
ومن لم يذهب فى هذا الزمن أو ذاك مذهب أهله كان موضع التكثير والسخر . فهو فى نظر  
الحضارة العباسية والشعر النواسى لما يزل على بداوة الاعراب الاجلاف ، وهو فى نظر أنصار  
عودة الملكية من الانجليز لذلك العهد خالفة من مخلفات أهل الجلود والتزمت من  
المتعصبة البيوريتان

وهذا الضرب الذى نشير اليه ، والذى كأنما شق وأبو نواس من نبعة واحدة ، هو الشاعر  
الانجليزى ، جون ويلوت ارل اوف روتشستر ، وقد كان منذ صباه الاول متوقفا ذكى الفؤاد  
شديد الكلف بالادب عاكفا على درسه وتحصيله حتى تخرج فيه من جامعة اكسفورد وهو لم  
يتجاوز الرابعة عشرة من عمره . وعلى أثر تخرجه سافر يصحبه مؤدب الى فرنسا واطاليا . وبعد  
سنين أربع قفل راجعاً . ولم يلبث أن سلك سبيله تواء الى بلاط شارل الثانى حيث كان له من  
مقتبل شبابه وجمال طلعته ولطف محاضرتيه وبادرتيه خير شفيع وكفيل بحسن القبول . واشترك  
متطوعاً فى حملة بحرية كانت موجهة الى هولنده ، فلم يك فى ميدان الشجاعة أقل سبقاً وتبريزاً  
منه فى ميادين الفجور والخلاعة ، وأحبه شارل الثانى حباً جماً وقد ساهم فى معظم وقائع الملك  
الغرامية وما أكثرها ! فبات نديمه المقرب وصاحب مقاصيره . ولم تقف غوايات روتشستر  
عند حد ، فقارف من الخنزريات شرها وتمرغ فى حمأ مسنون من الفجور بأفخس الوانه . وقد بدا  
له أن يخطب فتاة وارثة من أغنى الفتيات ضياعاً وبرعن جمالاً . فلما لم يلق طلبه القبول اختطفها

واعقل من أجل ذلك زما في سجن البرج . على انه أخل سيله بعدها وتم له الزواج منها . وكان الشعراء في زمة يتقربون اليه ويهدونه شعرهم وهو يصطنعهم ويشملهم برعايته . ولكنه اذا نغم على أحد امراً فان خطبه عسير . فانه ليتربص به كل دائرة ويعترضه في كل لفظة ليناله بالاذاة ويصب عليه البلاء . وقد دفع ذات مرة عصبة من الاشرار فخرجوا على الشاعر ( دريدن ) في درب من دروب لندن وأوجعوه ضرباً . ولم يبال روتشستر معرة هذا الاعتداء بدليل اشارته اليه في احدى أهاجيه . ثم انه كان معنيا بالمرسح ، واليه يرجع الفضل في تمثيل مسرحيات عدة لشعراء من المغمورين ، وفي اظهار ممثلة شهيرة كانت قبل ذلك بائعة برتقال بباب المسرح الملوكي ، فاصبحت بعدها عشيقة الملك الذي أعجبه منها فوق كل شيء مجونها . فقد كانت ( نل جوين ) شابة هوجاء مفتونة ، وجريئة مهتكة ، تمزح وتغنى وترقص وتتفن عملها كمشيقة . ولم يظهر في بلاط ملكي عشيقة أشد منها استهتارا وشططا

والى هذه الاباحية في صفات روتشستر الخلقية ، صفات ادبية ممتازة ، على انها مسبوكه من معدنه ومطبوعة بطابع خلقه . كانت له على النظم ملكة مؤاتية وقرينة سمحة ، وكان على مجونه له أويقات من فيض الختان تنفجر عن قصائد رقيقة في الغزل . إلا أن قوته ومقدرته لا تظهران في فن من فنون الشعر ظهورها في مطاعنه العنيفة وقوارصه المقذعة . على أن في قصيدته « هجاء البشر » نقدا لمعايير الخلق والادب يعلو على الحزازة الشخصية ويدل على الفكر القوي والحكم النافذ دون أن تشوبها شائبة من هذا التجريد الشاحب المبتذل المؤلف في قصائد العبر والمواعظ . وللأسف ليست كذلك سائر أهاجيه ، فانها - كما قلنا - شديدة القذع والرفث ولم تسلم منها عشيقات الملك ولا الملك نفسه . ولا شك أن هذا الخطل يذكرنا باهاجي أبي نواس للامين . ولقد ظهرت حملة بذية على الملك في قالب رواية مسرحية شعرية بعنوان « سدوم أرض قوم لوط » . والشواهد والقرائن كلها مجمعة على انها من وضع روتشستر على الرغم من انكاره لها . ومع هذا الذي في شعر الشاعر الانجليزي من العنف والفحش ، فان ما فيه - وهو مثل الذي في شعر النواصي - من ميزة النسق غير المتكلف ، ورشاقة اللفظ المتخير ، يجعل له قيمة فنية باقية على الدهر

وتمام العجب في اتفاق حياة هذين الرجلين انهما - على ما يؤكد بعض الرواة - ندما في آخر أيامهما على ما اجترحا من المعاصي ، ورجعا الى الله وأنابا وماتا على التوبة والايمان مودة الصالحين

لحف نفسى على لياى وأيا م تجاوزنهن لعبسا ولھوا  
قد اسأنا كل الاساءة فالله هم صفحأعنا وغفرأوعفوا

عبد الرحمن صدقي

# الجوانب الجريّة في شعر أبي نواس

المبصرين بهم جده وهزلهم جده

## مستم الدكتور زكي مبارك

« .. كان أبو نواس أيها القراء جادا في كل شيء ، جادا في الجدة ، جادا في المجون . اما جده فليس بشيء ، لانه لن يستطيع ان يقف في صفوف الجادين من معاصريه . لكنه كان في هزله فارسا لا يشق له غبار - كان جادا في هزله ككل الجدة لانه لم يكن يعبث .. »

سيطلع قراء الهلال على جوانب من مجون أبي نواس . فليعرفوا أيضا أن أبا نواس كان من أقطاب الجدة الصراح ، والفرق بين الجدة والمجون ليس بعيدا كما يتوهم الا كثرون ، فالجدة جدها جد وهزلها جد ، والفرق بين اللفظتين يرجع إلى تمثيل حالتين من حالات الحياة ، ونحن في الدنيا مسخرون لالوان من الطبائع فيها السواد والبياض والحلاوة والمرارة والجدة والمجون . ونحن لا نعبث حين نشاء ، وانما نعبث حين تشاء قوانين الوجود . فأبو نواس العابت الماخن هو شخص يجد أعنف الجدة في تحقيق ما أرادت الحياة أن يكون ، هو شخص مسكين وقفته الحياة في صف من صفوف الحرب ثم قالت له : دافع أيها الجندى الامين عن « الثغر » المجون

وقد عاش أبو نواس جندياً يحارب حتى سقط في الميدان ، ميدان الفضيحة لاميدان الشرف ، لان « الثغر » الذي وقف يحميه لا يسمى صرخاء بالشهادة ، فهذا المسكين الذي ضحى بحياته في سبيل الحياة لم يظفر بشيء من الجدة ، ولا بنصيب الجندى المجهول ، وانما ظفر بنصيب الجندى « المتعوس » وللحياة قوانين منها قانون اسمه قانون الحرمان ، وبفضل هذا القانون خلد أبو نواس وكان أبو نواس في موقفه الحرج من أشجع الشجعان ، فالدعوة إلى الفضيلة يستطيعها كل مخلوق ، والتخلق بأخلاق الشرفاء لا يحتاج إلا إلى قسط ضئيل من الرياء . أما الدعوة إلى المجون فتحتاج إلى جرأة فائكة لا يتسلح بها إلا من أمده الحياة بمدد من القوة النفسية

وكذلك كان أبو نواس ، كان مثال الشجاعة والاقدام والجرأة في الدفاع عن « الثغر » المهدد بغارات الانتقام ، هو رجل وقفته الحياة للدفاع عن قانون منبوذ لا يجرأ أحد بالدعوة إليه ، ولا يستطيع مخلوق أن يصرح بأنه قانون ، هو الافعوان الذي يتواصى الناس بقتله والاجهاز عليه ، هو

الشیطان الذی أمر المؤمنون بلمعنه فی أعقاب الصلوات ، هو الفاكهة المحرمة الّتی نهی عنها آدم وحواء

### مجد ابی نواس فی هزله

كان أبو نواس أيها القراء جاداً في كل شيء ، جاداً في الجد ، جاداً في المجون . أما جده فليس بشيء . لأنه لن يستطيع أن يقف في صفوف الجادين من معاصريه ، لكنه كان في هزله فارساً لا يشق له غبار ، كان جاداً في هزله كل الجد لأنه لم يكن يعيب وإنما كان يدافع عن مذهب ، ومذهبه مذهب خاطيء . يحج العقال ، ولكنه مذهب كان له في نفس أبي نواس قواعد وأصول . والحياة لم تكن تبعث حين أفسحت المجال للفاعي والصلال ، وإنما كانت لها غاية سيعرفها الناس بعد حين . ومذهب أبي نواس هو من الضلالات في العرف والاصطلاح ولكن الحياة فرضته على الشاعر وقضت عليه بالدفاع عن ذلك المشرع الموبوء ، فلا تلوّموه ولكن لوموا الطليعة الساخرة الّتی جعلت المجون من ألوان الحياة – أتروني أدافع عن ابی نواس ؟ وعن يدافع الحمامون ؟ أيدافعون عن الاتقياء الصالحين الذين تلثم أيديهم في ساحات القضاء ؟

ان من الخدلة ومن الرياء المعقوت أن تتكلف الفضيلة بالطن في أبي نواس . هو رجل قالت له الحياة كن فكان ، وهو لا يسأل عما صنع الا في رأى من يتوهمون أننا نملك تلوين الوجود كما نشاء . ومن نحن ؟ من نحن ومن أتم أيها الناس ؟ نحن وأنتم ذرات صغيرة جداً في هذا الوجود الهائل الذی يبتعد فيه بعض الكواكب عن بعض بمسافات يقطعها القطار السريع في مئات السنين أو ألوف السنين . ما نحن وأنتم إلا فراش يحوم حول نور الوجود فتحترق بالآلوف والملايين ويبقى الوجود أثرون الفراش يهزل حين يحوم حول النور ليحترق ؟ انه يجد ولكنكم لاتعلمون . وكذلك كان أبو نواس يجد في هزله كل الجد ، ولا يراء لاعباً إلا من يقيس الحقائق الحيوية بمقاييس الجهلاء

### لماذا كان يهزل ؟

قد يقول ناس من خلق الله : أمن أجل هذه الفلسفة المضللة تكتب هذا المقال ؟ ان قالوا ذلك فاني انقلهم إلى بحث جديد : لماذا كان يهزل أبو نواس ؟ انه كان يهزل بفضل ما عانى من قسوة الجد فهو في هزله يمثل الجد بصورة مخيفة كان أبو نواس من كبار العلماء ومن كبار الأذكياء وكان يتمنى أن يظفر بمكان مرموق في دولة هرون الرشيد ، ولكن الخاقدين من معاصريه طوقوه بألوان من التآمر والشايات وحالوا بينه وبين ما كان يشتهي من منازل المجد فأقبل على الصهباء بينها شكواه من الزمن الخادع والرفاق اللثام . وما زال يعم في لهوه ومجونه حتى صح له أن يقول :

صيرتني الوشاة نصب المشير  
ن وأحدونه بكل مكان  
لم أجد خالين في السر إلا  
قلت ما يخلو من الالبشاني

وهذه الوسوسة هي النصيب الذي ظفر به أبو نواس في عصره وهو الرجل الذي وصف بأنه كان أعرف الناس كيف تكلمت العرب والذي كان يود أبو يوسف الفقيه لو أخذ عنه أصول التشريع

قسوة الجد هي التي نقلت أبا نواس من حال الى حال . وأنتم تعلمون أن المجد في عصر ابى نواس كان ينحصر بالنسبة اليه في غاية واحدة هي الظفر بمنصب القضاء ، وكان أبو نواس أعد نفسه لهذه الغاية التي يتسامى اليها العلماء ، ولكن قيل فيه انه شاعر يحسن وصف الصهاة وتلك حال تنافى وقار القضاء . وكذلك طرد الرجل من حظيرة المجد المرموق فتحول الى ماتعرفون . انجثوا في جميع بقاع الارض فلن تجدوا العبث القوى الا عند المنهزمين من أصحاب العقول . ان الهزيمة هي التي تسن قواعد العبث والمجون ، أما النصر فهو يغرى بالتقى والصلاح ، والتقى والصلاح لفظان لا معنى لهما ولا مدلول في أذهان اليائسين والمنهزمين من كبار الرجال

### هل كان رجلاً كبيراً

قد تقولون : وهل كان أبو نواس رجلاً كبيراً ؟

ونجيب بأنه كان رجلاً كبيراً جداً ولولا عظمة روحه ما استطاع أن يفرض ضلاله على الناس مئات السنين . وليس من القليل أن يكون الرجل اماماً في الفوابة والضلال يترسم الناس خطواته من جيل الى جيل . ولكن أين الشاهد على صحة ما نقول في شعر أبى نواس ؟ اسمعوا ما يقول :

غدت على اللذات منهك السر	وافضت بنات السر منى الى الجهر
وهان على الناس فيما أريده	بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر
رأيت الليالى مرصداً لمدنى	فبادرت لذاتى بمبادرة الدهر
رضيت من الدنيا بكأس وشادن	تخير فى تفضيله فطن الفكر
مدام ربت فى حجر نوح يديرها	على ثقل الردف مضطمر الحصر
صحيح مريض الجفن مدن مباعده	يمت ويحيى بالوصال وبالهجور
كأن ضياء الشمس نيط بوجهه	وبدر الدجى بين الترائب والنحر
إذا ما بدت ازرار جيب قميصه	تطلع منها صورة القمر البدر
فاحسن من ركص الى حومة الوغى	وأحسن عندى من خروج الى النحر
فلا خير فى قوم تدور عليهمو	كؤوس المنايا بالمتقفة السر
تحياتهم فى كل يوم وليلة	ظبا المشرفيات ، الزيرة للبر

فإذا ترون فى هذه القطعة ؟ ان الشاعر يحدثكم أنه يغدو الى اللذات وهو منهك السر ممضوح الاسرار ويحدثكم بان الناس هانوا عليه فلم يعد يبالى لوم اللائمين وعذل الناصحين . ولكنكم أن



تسألوا : متى يستهين الرجل بأقدار الناس ولوم الناس ؟ انه لا يفعل ذلك الا حين يئس من انصاف الناس . وكان أبو نواس فيما يظهر قد يئس من عدل معاصريه أقبح اليأس فلم يعد يهيمه رضا الراضين وسخط الساخطين . وهذه الحالة النفسية هي التي أوحت اليه أجل بيت في الشعر العربي ، هي التي قذفت إلى روحه هذا البيت المنفرد بالروعة والجلال :

لا أدود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وما هو ذلك الشجر ؟ أهو الرفاق والاخذان ؟ أم هو الخليفة هرون الرشيد ؟ لم يحدثنا التاريخ الادبي عن « الشجر » الذي ذاق أبو نواس مرارة ثمره فزهده في ذود الطير عنه ، لم يحدثنا التاريخ عن تلك الشجرة الملعونة التي نقلت أبا نواس من الهدى إلى الضلال ، ولكننا مع ذلك نعرف ما يريد أو بعض ما يريد ، فذلك رجل أصنى على معاصريه ثياب الرفق فآلقوا عليه أشواك العقوق

### ارتياح أبي نواس

ثم ماذا ؟ كان أبو نواس فيما يظهر كثير الارتياح ، وأغلب الظن أنه كان لا يؤمن بالمعاد ، وإلا فكيف ساغ له أن يقول :

رأيت الليالي مرصداً لمدتي فبادرت لذاتي بمبادرة الدهر

ولو كان الرجل يؤمن بأن الجنة تنتظره بما يشاء من الحور والولدان وأنهار الصبهاء لاقطع عن الفجوة في سبيل ما يرجوه من نعيم الفرديس

وهل تأملت الابيات الاخيرة في هذه القطعة الاثيمة ؟ ان الرجل يسخر من المجد العسكري كل السخرية ، هو لا يهيمه أن يتقدم إلى صفوف القتال ، ولا يشوقه أن يتلقى تحية المشرفيات ، وفي سبيل من يقاتل ويستमित ؟ لقد تساقطت آماله ورقة ورقة ولم يبق أمامه الا أن يدوس على صحائف المجد مبددة في سهول الحريف — أنا أرجح أن تكون هذه القطعة قيلت في عشية من عشيات الحرب ، وأوقفن بان الرجل قاهها في السخرية من المجاهدين

قلت لكم إن المجنون كانت له في نفس أبي نواس قواعد وأصول ، فاعرفوا الآن أن الرجل كان يؤمن بأدب الندماء وكان يزهو بنفسه فيقول :

انى وإن كنت ماجنا خرقا لا يخطر النسك لى على بال

لذو حياء وذو محافظة مبتاع حمد الرجال بالغالى

مادنس المال عرض ذى شرف فان عرضى يصان بالمسال

وهذه الابيات الجدية وقعت في مطلع قصيدة خيرية

وكان أبو نواس يؤمن بأنه أشرف نديم وأظرف نديم ويقول :

فلو رد في كسرى بن ساسان روحه اذن لاصطفاني دون كل نديم

أترون هذا من كلام الهازلين ؟ .. وكان يوقن بأنه بصير بمقاتل الاشياء . ويقول :  
وانى لآتى الامر من حيث يتقى وتعلم قوسى حين أنزع من أرمى  
وكان أبو نواس فى صحواته يحمد على الناس ويرى من الضياع أن يحجر فيهم قصائد المدح ويرى  
الحجر فى ترجية العمر بالغزل والدعابة والمجون . ويقول :

يا ماح القوم اللثام وطالباً رفسد الشحاح  
اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح  
حدثت وجوه ليس تألم غير أطراف الرماح  
وأكف قوم ليس ينبط ماها إلا المناحى  
ما شئت من مال حمى يأوى الى عرض مباح

### منظر المفسره

وكا أبو نواس فى غفوات سكره وغفلات صباه يصحو أحيانا فيتذكر حظه المعبون فى دنياه، ألم  
تقرأوا قصيدة «خيمة الناطور» ان كنتم نسيتم فانا أذكركم . هى القصيدة التى يقول فيها بعدايات :

وأصبحت ألقى السكر والسكر محسن ألا رب احسان على ثقیل  
فاعطيت من أهوى الحديث كما بدا وذلت صبا كان غير ذلول  
فغنى وقد وسدت يسراى خده ألا ربما طالبت غير منیل  
كنى حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخیل  
سابقى الغنى إما جلیس خليفة يقوم سواء أو مخيف سیل  
بكل قى لا يستطار جنانه اذا نوه الزحفان باسم قتیل  
لنخمس مال الله من كل فاجر أخى بطنة للطیات اكول  
ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخیل

فماذا ترون فى هذه الايات ؟ لقد قالها ذلك المفتون وهو سكران ، فافصحت عن ضميره كل  
الافصاح ، وماذا يريد أن يقول ؟ انه يحزن لمصير أهل الجود بين اللثام من أهل البخل ، ويقسم لينال  
الغنى والراء . ولكن كيف يرى ذلك الصعلوك ؟ انه بين اثنتين : اما أن يجالس الخليفة واما أن يقطع  
الطريق . وهو يحدثنا أن له عصابة من الفتيان الجراء القلوب الذين لا يفرعون حين يذوه الزاحفون  
باخبار المصروعين فى القتال . ومن الذين يعاديهم ذلك الفاتك ؟ انه يعادى الفجرة اصحاب  
البطون . ثم يقول :

ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخیل  
والتقى فى ذهن أبى نواس له معنى لا يعرفه الزاهدون ، التقى عند أبى نواس هو الارحية فى

الافضال على الندماء . وكان الرجل يتمنى أن يكون موثلاً يلوذ به أصحاب الارواح والاذواق والقلوب  
ان هذه الوثبة من أبى نواس وثبة اشتراكية لا يقدم عليها الشاعر وهو مازح ، انما يقدم عليها  
وهو ينوى الجد الصراح . . وأعيدكم أن تظنوا انه كان يلقي الكلام على عواهنه ، هيات .فهو فيما  
اعتقد كان يحارب ناساً امتلأت بطولنهم بالسحت حين عرفوا كيف ينفع النفاق

ولا يبعد عندى أن يكون أبو نواس يعنى النساك من أهل زمانه ، فقد فاض شعره بالحديث عن  
النسك والسخرية من الناسكين . والتنسك كما تعلمون كان في بعض أحواله من وسائل الرّج والثروة  
والجاء . ومثل أبى نواس في صراحته لا يصلح لا كتساب المال عن ذلك الوجه الرقيق

### جده في زهدياته وضميرياته

لا تنتظروا أن أحدثكم عن زهديات أبى نواس ، فتلكم قصائد ومقطوعات قالها الرجل بعد  
أن عجز عن الجد وعن المجون ، والوقار من العاجزين يشبه أدب الصيد ولا يوضع في الميزان ،  
وانما يجب أن ندقق النظر فيما اصطنع أبو نواس من المذاهب الجدية وهو في غفوان الفتوة ،  
وأ كاد أجزم بأن الحاحه في وصف الصباء كان صورة من صور الجد المهرق . فالرجل كان يتنى  
بالحمر في أمة تسميها أم الحباث . وكان يتغنى بالجمال المنوع في ظل هرون الرشيد ، وهو خليفة كان  
يجب أن يقال فيه انه يغزو طاماً ويحج طاماً . وحرص الخلفاء على الوقار حرص شديد وان كان يتفق  
أحياناً أن يكون من الادب المنوع

فكيف تطلون اسراف أبى نواس في وصف الشمول ؟ أترون ذلك كله من المجون ؟ قولوا  
ما شئتم . أما أنا فأعتقد أن الرجل كان يصدر في ذلك عن وجدان ويبعد عندى أن يكون شغفه  
بوصف الحمر من أعمال العابثين

وأسارع فأقرر أن أبا نواس كان سىء السيرة ولكن لا إلى الحد الذي يصوره المأثور من أخباره  
الادبية ، فاني أوقن بأن أنحيازه إلى الامين كان السبب فيما ساد من أخباره السيئات . وأنتم تعلمون  
أن الامين انهزم شر هزيمة ، وكانت هزيمته شفاء لصدور الحزب الغالب حزب المأمون ، وكان لابد  
لانصار المأمون أن يفهموا جمهور المسلمين أنه لم يغدر بأخيه وانما قتله في سبيل الشرع والدين ، وما  
كان ذلك يتم لهم الا بتسويد صفحات من صاحبوا الامين ، فكان أبو نواس ضحية الافك السياسى  
القذر الذى اصطنعه أنصار المأمون

أما بعد فهذا مقال أردت به وجه الحق ، أردت به انصاف شاعر ضمخ لغة العرب بانفاسه  
الشمرية ، فان اكن أصبت فذلك ما أرجوه ، وان اكن اخطأت فحسبي من الشرف أتى تورعت عن  
الظن في شاعر باسم الفضيلة والدين

زكى مبارك

# الجوارى في عصر أبي نواس

## وأثرهن في الأدب والمجتمع

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كان عصر أبي نواس - وهو أواخر القرن الثاني من الهجرة - عصر الرشيد، ويكفى أن نقول عصر الرشيد لنذكر ما بلغته الدولة العباسية في تلك الفترة القصيرة من القوة، والروعة والبهاء، وما انتهى إليه المجتمع البعادي يومئذ من ألوان النماء والبذخ والترف. وكان الأدب يومئذ في عنفوانه، والأدب مرآة العصر، وكان الشعر بالأخص ترجمانا صادقا لذلك المجتمع الباهر المترف، يبدو في ألوانه المزهرة القائمة معا. ذلك أن المجتمع العباسي كان يجمع إلى أسباب البهاء والروعة الظاهرة، كثيرا من عوامل الفساد والانحلال الخفية التي صدعت من صرح الدولة العباسية فيما بعد، ثم حملتها إلى قدرها المحتوم، فكما أنا نرى الشعر في هذا العصر يسمو بالجمال والخيال والفن إلى ذرى الابداع والافتنان، نراه أيضا ينحدر إلى ألوان مثيرة من الرذيلة والانحلال والاغراء، وربما لم يجتمع في عصر من عصور الأدب العربي مثل ما اجتمع في هذه الفترة القصيرة من كبار الشعراء الذين جمعوا في شعرهم بين مظاهر السمو والانحلال معا، فكانت إلى جانب أبي نواس، مسلم بن الوليد وأبو العتاهية والحسين ابن الضحاك وغيرهم من خول الشعراء الفزليين والغنائيين.

وكان الجوارى عنصرا من أهم وأسطع عناصر المجتمع الرفيع يومئذ، ولندكر أولا أن كثيرا من الخلفاء العباسيين وفي مقدمتهم الرشيد نفسه، وكذلك المأمون والمعتصم والوائق والمستعين، كانوا من أبناء الجوارى، وكان اقتناء الجوارى البارعات في الحسن أو القناء أو الأدب عنوان النماء والبذخ، تنص بهن قصور الخلفاء والوزراء والسادة، ويوثق بهن من مختلف الأمم، ويلقن مختلف الثقافات الأدبية والفنية، وتبلغ أثمانهن عشرات الألوف أحيانا، ويتنافس في اقتنائهن الأكاابر، ويشاد بخواصهن وخلالهن في كل مجتمع وناد.

وكان هذا المزيج المتباين الذي تكوّن به جنسيات وخلال وثقافات مختلفة، قوة اجتماعية خطيرة لها أثرها القوي في تشكيل الحياة الاجتماعية، وفي تطور سير المجتمع الرفيع، وتطور خلاله وأذواقه، بل كان لها أثرها العميق في سير التفكير والآداب والفنون كما سنرى.

كان مجتمع الجوارى هو العنصر المثقف بين نساء العصر، ذلك لأن الجوارى كن سلعة ووسيلة للكسب، وكن يهذبن ويثقفن ويلقن مختلف الفنون والمهن، فكانت هذه الثقافة

الاجتماعية الى جانب الشباب والجمال عاملا من أهم العوامل في رفع الايمان وتحقيق المغام، وكان الجوارى دون الحرائر. يتمتع بحرية التنقل والسفور، والاتصال بالمجتمع، وتذوق الحياة الاجتماعية العلنية، في القصور والابهاء والنوادي، وبذا كن عنصرا حيا يؤثر باستمرار في تطور المجتمع والحياة الاجتماعية

ونستطيع أن نتصور ما كان لمثل هذا العنصر الذكي الرشيق، أعنى الجوارى، من أثر في التفكير والأدب، إذ من كان شهود هذا المجتمع الأنيق من الرجال غير الشعراء والادباء والمثقفين من الأكابر والسادة؟ وهؤلاء قادة التفكير في المجتمع. ولقد كان الأدب العباسي يومئذ في عنفوانه كما قدمنا، وكان أكابر الشعراء يلزمون هذا المجتمع الساحر البهيج، يستوحونه فيوحي اليهم بروائع المعاني والفكر، وكان أبو نواس وزملاؤه من أكابر الشعراء الغنائيين، هم الناظمون القصائد والمقطوعات الغنائية البديعة التي يغنيها أكابر القيان والتي كانت تملأ مجتمعات العصر مرحا وطربا

بل لقد كان لهؤلاء الجوارى البارعات أدب خاص نشأ على أيديهن وفي بيئتهن. فقد رأيت أن الثقف والتأدب كانا من خلال الجوارى البارعات، وكان هذا الذوق الادبي الذي يزينه الجمال والفن والسحر النسوي، تذكيه وتصلقه خواص المجتمع الأنيق الباهر الذي يسطع فيه. وقد نبغ بعض أولئك الجوارى الساحرات في الأدب والنظم نبوغا يذكر، ومن هؤلاء عريب جارية المأمون ثم جارية أخيه المعتصم ثم الواثق، وكانت من أعظم جوارى العصر جمالا وثقافة وأدبا، ومؤنسة جارية المأمون أيضا، وعنان جارية الناطقي، ومتيم الهاشمية جارية علي بن هشام، ودنانير جارية يحيى البرمكي، ويفرد لنا صاحب الاغانى لأخبار أولئك الجوارى الأدبيات فصولا طويلة ويورد لنا كثيرا من نظمهن. وكان أبو نواس يهوى جارية أدبية لبعض الأكابر تدعى «جنان»، وكان لها أثر كبير في شعره، وفيها نظم كثيرا من رائع مقطوعاته

يبد أنه يجب أن نلاحظ أن أدب الجوارى في هذا العصر قد اتخذ لونا خاصا، فهو أدب مرح ومسرة وطرب، يميل الى المجون والدعابة، ولا غرو فقد نشأ في مجتمعات السرور والانس، تغذية أكوام الراح، ونشوة الشراب، وتذكية الاهواء والعواطف المثيرة، وقد نشأ ترجاناً لجوى الحب ونعيم الوصل وشجن الفراق. ويقدم الينا صاحب العقد الفريد نماذج ممتعة من هذا الادب الطروب الماجن الذي برعت فيه الجوارى والقيان في هذا العصر، نكتفي بالاحالة عليها

ونجد أثر هذا الروح المرح الماجن الذي بثه الجوارى في مجتمع العصر، بارزا في أدب العصر نظمه ونثره، وكما أن هذه البيئة الأنيقة الساحرة - أعنى بيئة الجوارى - قد أذكت بظرفها وسحرها ورقة شمائلها في الشعر عبارة الجمال، وسمو الخيال، وروعة الوصف والغزل، واستوحى

منها أبو نواس وزملاؤه كثيراً من المشاعر والمعاني السامية، فكذلك كان لهذه البيئة المرحية الطروب التي تبدو فيها الحياة كأنها متاع دائم، أثرها الواضح في تطور الشعر يومئذ، ذلك أن مجتمع الجوارى كان بطبيعته يتمتع بكثير من المواهب والخلال الفنية والغنائية والموسيقية، فكان لهذه المواهب والخلال أثرها في أذواق الشعراء، وهم بطانة هذا المجتمع الفني، فاكثروا من القصائد والمقطوعات الغنائية كذلك كان مجتمع الجوارى تغلب عليه الوان المجون والخلاعة ولقد كان مجتمع الجوارى برغم اثواب الثقافة والبهاء والسحر التي يتشبع بها، يحمل في ثناياه كثيراً من عناصر الرذيلة والانحلال، ذلك أن مثل هذا المجتمع لم يكن بطبيعة العناصر التي يتألف منها، والاهواء التي ينجح اليها، والغايات التي يتحراها، في مستوى رفيع من الوجهة الاخلاقية. ألم يكن الجوارى في الواقع طبقة من انصاف الحرائر، يرى فيهن الخلفاء والسادة والادباء والشعراء مخلوقات متمتعاً بمهمتها الاولى أن تحقق ملاذ الحس والعقل معا؟ ولقد كان القصف والتهتك والخلاعة من خواص هذه الطبقة التي جمعت اخلاط الجنسيات والامم، وكتب عليها أن تجوز غمار الشرق، وان تجوس مختلف المجتمعات والدور متنقلة بين مختلف الملاك، وأن تخضع لوضع الاهواء والشهوات حيثما حلت، وهذه ظروف واعتبارات لا يمكن أن تتفق مع مقتضيات الحياء والحشمة والعفاف التي يتمتع بها مجتمع الحرائر، ولقد كان القيان يعتبرن برغم مواهبهن الفنية طبقة وضعية خطيرة على الخلق الفاضل وإذا كان الادب ترجمان الحياة الاجتماعية، وترجمان مشاعرها وعواطفها، فانا نستطيع أن نقول ان الروح الادبية التي سرت الى مجتمع الجوارى والقيان في العصر الذي نتحدث عنه، أعنى أواخر القرن الثاني، كانت روحاً مادية وروح انحطاط ورذيلة. ولقد تأثر الادب العباسي في ذلك العصر بتلك الروح أيما تأثر

بيد أنه يجب ألا ننسى من جهة أخرى ان تلك الروح الحرة المرحية الساخرة التي سادت أدب الجوارى هي سبب ما نلاحظه في هذا الادب من رقة وخفة روح وسحر، كذلك يجب ألا ننسى أن هذه الخلال الرقيقة الساخرة التي امتاز بها مجتمع الجوارى، كانت من الناحية الاخرى عاملاً في اذكاء الروح الشعرى، وصقل مثل الجمال والظرف، ورفع معيار الاناقة والتأدب والذوق الحسن، وبث الخلال والسمائل الرقيقة، ورفع معيار الحياة الاجتماعية بوجه عام، ولقد كان بين أولئك الجوارى الرائعات من تذكرنا خلاها بارق ما يمتاز به المجتمع الانيق في عصرنا والخلاصة أن هذا المجتمع الرشيق الساحر - مجتمع الجوارى - كانت له خلاله الباهرة القائمة معاً، وكانت له فضائله ورذائله. وكان له أدبه الخاص. وكان له أثره القوي في تطور المجتمع، وفي تطور التفكير والآداب

محمد عبد الله عنان

# الفنون الاسلامية

## في عصر ابي نواس

للدكتور زكي محمد حسن

امين دار الآثار العربية

مرآة من الحديد في عصر  
ابي نواس محفوظة بالقسم  
الاسلامي في متاحف برلين



يروون ان الجاحظ كان يقول :  
ما أعرف لأبي نواس شعراً يفضل القصيدة  
التي مطلعها :

ودار ندائى عطلوها وأدجلوها

بها أثر منهم جديد ودارس  
وقد كنت منذ سنين خلت أقرأ هذه  
القصيدة وأقف منها عند الأبيات الآتية :

« أقننا بها يوماً ويوماً وثالثاً

ويوماً له يوم الترحل خامس  
تدار علينا الكأس في عسجدية

حبها بأنواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها

مهي تدريبها بالقسي الفوارس  
فللخمر ما زرت عليه جيوبها

وللماء ما دارت عليه القلائس  
وكنت أحاول فهم هذه الأبيات التي  
يستشهد بها الأدباء على ميل أبي نواس إلى

المعجم وعلى تعاجمه في شعره ، وكنت شديد  
الاحجاب بوصف تلك الكأس المذهبة

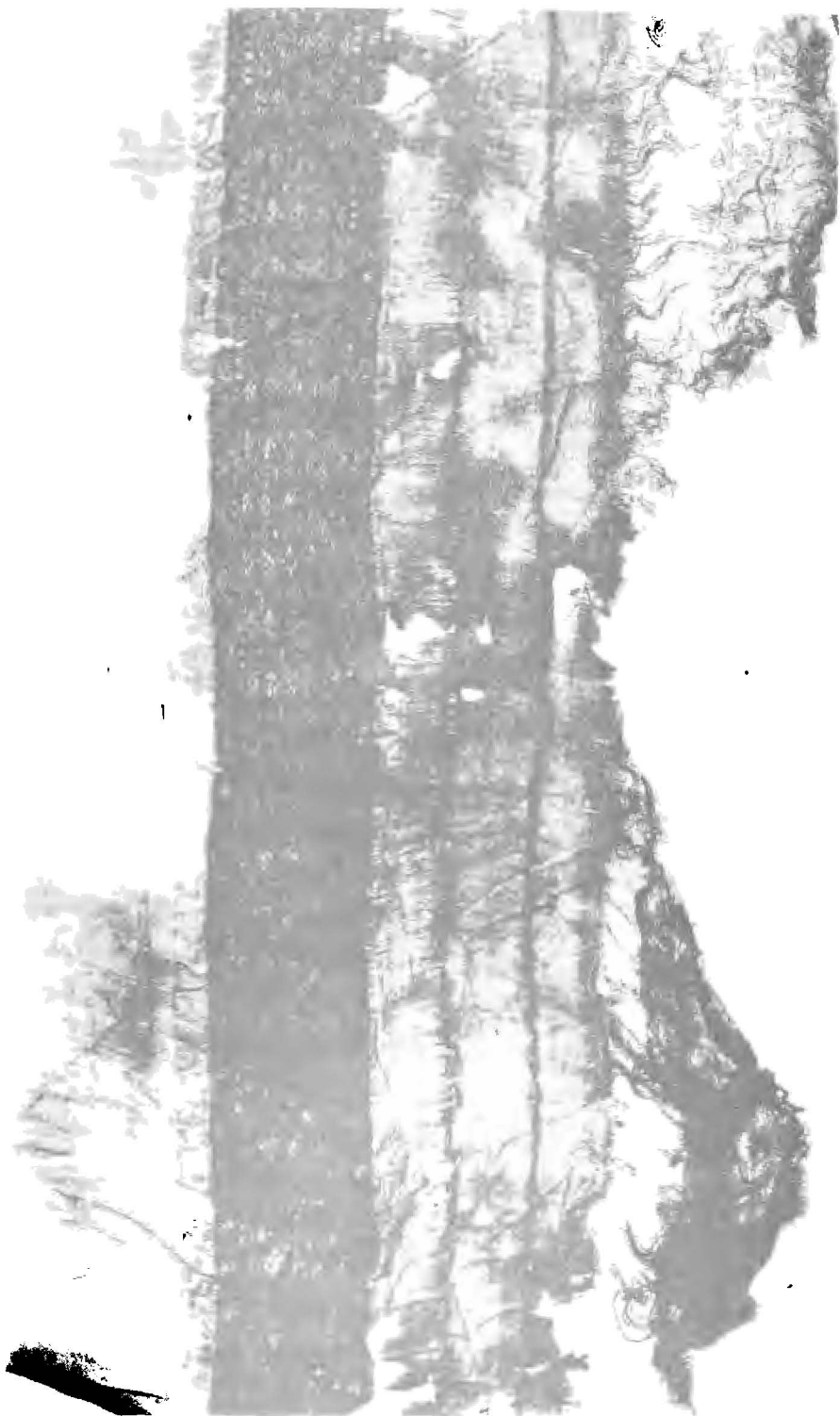
والصور التي رسمها الصانع في بلاد الفرس ،  
وكنت أعتقد الكأس وصورة كسرى

مرقومة في أسفلها وقرارتها وصور البقر  
الوحشى في جوانبها يطارده الفرسان

ويصيدونه ، كما كان يعجبنى المعنى الجديد  
الذى أبدعه أبو نواس في البيت الأخير

حين صور الخمر مصبوبة في الكأس الى  
حلق الصور صرفاً ، والماء مصبوباً في

قطعة نسيج باسم الامين المطبقة النحاسي . عروة بدار الانار السرية



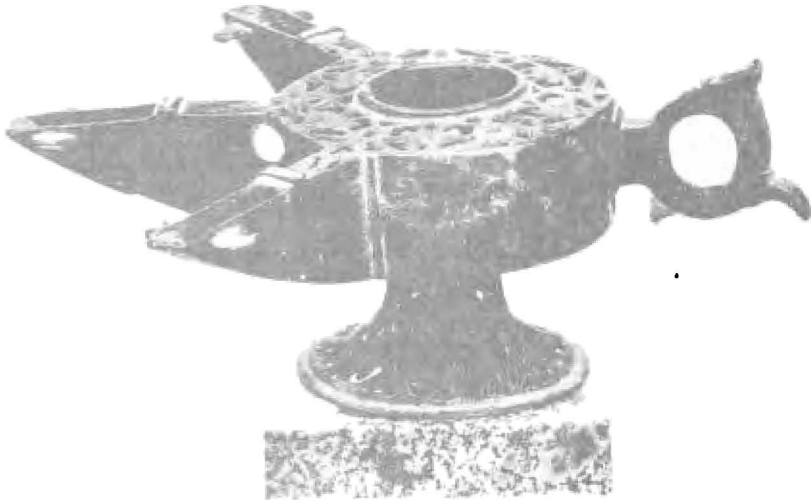


الجزر حتى يملأ مزجها رهوس الصور . كان ذلك كله دون ان أفكر فيما تشهد به هذه الايات من ازدهار الفن وتقدم الصناعة في عصر أبي نواس

والواقع ان الابنية والتحف الاثرية التي وصلت اليها من العمر العباسي الاول نادرة جداً وان أكثر ما يعرفه علماء الآثار الاسلامية عن الفن الذي ازدهر في بلاد الجزيرة انما يرجع الى النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي أو الى انشاء مدينة سامرا سنة ٨٣٦ حين أكثر العتصم من شراء الجند الاتراك وأصبح من الصعب التوفيق بينهم وبين سكان بغداد فتقل هذا على الخليفة وعزم على الخروج من بغداد والانتقال الى تلك العاصمة الجديدة على بعد مائة كيلو متر شمالي مدينة النصور

ولما كان من تقاليد العمارة في بلاد الجزيرة وفي ايران ، البناء بالآجر فاتنا لانجد في هذين الاقليمين ابنية قديمة كالتي بناها الامويون في سورية ، بل اننا نستطيع القول بأنه لم يصل اليها اى بناء أو أنقاض بناء يمكن نسبته أو نسبتها الى عصر سابق لحكم الخليفة المتوكل (٨٤٧ - ٨٦١) ولسكننا نعلم من المصادر التاريخية والادبية ان الخليفة المنصور بدأ سنة ٧٦٢ (١٤٥ الهجرية) تشييد مدينة بغداد على الشاطئ الغربي لنهر دجلة وتم بناؤها في أربع سنوات بعد ان جمع لها الصناع والفعلة من الشام والموصل والكوفة وواسط وغيرها من الامصار ، ووضعت أسس المدينة على ان تكون مستديرة الشكل تمتد عمائرها حول قصر الخليفة والمسجد الجامع في وسطها ، وبني لها سور داخلي وسور خارجي عظيم له أربعة أبراج مستديرة وله أربعة أبواب ، فكان القاصد اليها من المغرب يدخل من باب الشام والقاصد اليها من الشرق يدخل من باب خراسان والقادم من الحجاز يدخل من باب الكوفة والقادم من البصرة واليمامة والبحرين وواسط والاهواز وفارس يدخل من باب البصرة . ويذكر ياقوت « ان المنصور بنى مدينته مدورة وجعل داره وجامعها في وسطها ، وبني القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوها ثمانين ذراعاً وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح وكان السلطان إذا رأى ان ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومدد الرمح نحوها علم ان بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا يطول عليه الوقت حتى ترد عليه الاخبار بان خارجياً قد هجم من تلك الناحية ، على ان ياقوتاً ينسب هذا الحديث كله الى الخطيب أبي بكر البغدادي قائلاً انه « من المستحيل والكذب الفاحش » وان « الملة الاسلامية تجل عن هذه الحرافات »

ومن الأخبار الشائعة التي يرويها ياقوت عن بغداد والتي تهم المشتغلين بدراسة الآثار الاسلامية أن المنصور أقام على باب خراسان ببغداد باباً جدياً به من الشام من عمل الفراعنة ، وعلى باب الكوفة باباً جدياً به من الكوفة من عمل خالد القسري ، وعمل هو باب لباب الشام وهو أضعفها ، وأنه مد قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة وقناة من نهر كرخا الآخذ من الفرات ، وجرها الى بغداد في عقود وثيقة من أسفلها عمكة بالصاروج (الكلس غير اللطيف) والآجر من أعلاها فكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والمروب والارياض تجري صيفاً وشتاءً على أنه يظهر أن المنصور لم يطمئن كل الاطمئنان الى سكنى قلب المدينة فشيّد لنفسه قصر الخلد



مصباح من البرونز في عصر ابي نواس محفوظ بالقسم الاسلامي في متحف برلين

خارج سور بغداد الذي كان يقوم بحذاء دجلة ، كما شيد بعد ذلك عدة عمائر لابنه المهدي وأهمها قصر الرصافة . وبلغت بغداد أوج عظمتها بعد وفاة المنصور وفي عهد خلفائه المهدي وهارون الرشيد والامين والمأمون . ونسج رجال البلاط وأفراد الاسرات الغنية على منوال الخلفاء فشيّدوا العمائر الفاخرة في مدينة المنصور . ولما توفي هارون الرشيد ونشبت الحرب الاهلية بين الامين والمأمون حوصرت بغداد لأول مرة في تاريخها الطويل وأصاب عمائرها كثير من العطب بسبب القتال بين الأخوين المتنافسين ، بل ان جزءاً كبيراً من نصفها الشمالي كان مصيره التدمير وأحرقت أحياء كاملة من المدينة وأسّر الأمين وقتل وحلت ببغداد كوارث تجد تفصيلها في تاريخ الطبري ومهما يكن من شيء فان مدينة بغداد الحالية ليس فيها أى أثر من المدينة القديمة وليس فيها أى أثر من بغداد في عصر هارون الرشيد والامين ، ذلك العصر الذي رأى نبوغ أبي نواس ومجونه اذ ان ذلك كله خربه هولاكو سنة ١٢٥٨

وشيد المنصور كذلك مدينة جديدة بجوار مدينة الرقة على نهر الفرات وجعل تصميمها على شكل حدوة الفرس وأقام فيها هارون الرشيد من سنة ٧٩٦ الى سنة ٨٠٨ ولا تزال اجزاء من أوارها ذات الابراج قائمة حتى الآن

ولا ريب ان انفصال الاندلس عن العالم الاسلامي الشرق وانتقال حاضرة الخلافة الى بلاد الجزيرة على مقربة من المدائن عاصمة الفرس صبغ الدولة الاسلامية والفنون الاسلامية بصبغة فارسية وانضمت عرى الروابط التي جمعت في فجر الاسلام بين المدينة البيزنطية والعالم الغربي ، وحلت محلها علاقات جديدة بين المدينة والفنون الاسلامية وبين المدينة والاساليب الفارسية الساسانية التي كانت حية زاهرة في بلاد الجزيرة ، وذلك بتأثير عظماء الدولة من الفرس واصحاب النفوذ منهم في بلاط الخليفة . ونحن نعرف ان الخلفاء لما شعروا شيئا فشيئا بخطر صبغ العالم الاسلامي بالصبغة

الارانية البحتة عملوا على انتقائه باحاطة انفسهم بجند من الاتراك لم يلبث ان زاد نفوذهم وعلا شأنهم وكان من امرهم ما نعرف

وجملة القول ان المدن العباسية كبغداد والرققة ثم سامرا وكذلك ما بنى فيها او حولها من مآثر وقصور كانت كلها شرقية الصميم ايرانية الطراز كما كانت العمائر في بيت المقدس وفي دمشق متأثرة بالاساليب البيزنطية والفرسية كل التأثر

وكان المسجد الجامع الذي شيده المنصور في بغداد مبنيا بالآجر ومكونا من صحن مكشوف تحيط به أروقة من جوانبه الأربعة ، وفيه أعمدة وتيجان من الخشب ثم جعل له هارون الرشيد سوراً من الطوب الأحمر وكان فيه محراب من المرمر لا يزال أموى الطراز

ولكن انتقال السيادة إلى العراق أدى إلى تغيير كبير في أساليب العمارة فانتقل البناءون إلى استعمال الآجر بدلا من الحجر وإلى بناء القوائم عوضاً عن الأعمدة وإن كانوا في أكثر الأحيان عملوا على تحميل تلك القوائم بأعمدة مندبجة في أركانها

أما الفنون الفرعية أو الصناعية فلا ريب أنها كانت زاهرة في العصر العباسي الأول اذا حكمنا بما نقرأه عن ترف العيش في بغداد في عصر هارون الرشيد وبما نجد من اشارات متعددة في حكايات « ألف ليلة وليلة » وبما وصل الينا من تحف أثرية نادرة

فصناعة الأواني المعدنية كانت غاية في الاتقان وان كانت تقوم على أساليب وتقاليده فارسية كما يتجلى في الابريق البرنز المشهور مع هذا الكلام والذي كان نموذجاً للأباريق التي كانت تصنع لبلاط الخليفة وقصور الامراء وكبار رجال الدولة . وقد كانت بغداد مشهورة بصناعة الاسطربلاب . وكنا نذكر حكاية « مزين » بغداد من حكايات « ألف ليلة وليلة » وفيها قصة الشاب الذي أراد استدعاء مزين ليحلق له رأسه فطلب الى الغلام أن يختار واحداً يكون عاقلاً قليل الفضول لا يصدع رأسه : بكثرة كلامه ، ومضى الغلام فأتى بمحلاق دخل وسلم وقال : أذهب الله غمك وهمك والبؤس والاحزان عنك . فقال له الشاب : تقبل الله منك . فقال : أبشر يا سيدي فقد جاتك العافية أتريد تصير شمرلك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس أنه قال : « من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء » وروى أيضاً أنه قال : « من احتجم يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض » فضايق الشاب وطلب الى « المزين » أن يسرع بالبدء في حلق رأسه فد الحلاق يده وأخرج منديلاً وفتحها فاذا فيه اسطربلاب وهو سبع صفائح فأخذه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر ملياً ثم قال للشاب : اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ٧٦٣ من الهجرة النبوية ، وطلعه بمقتضى ما اوجبه علم الحساب للربيع ، سبع درج وست دقائق ، واتفق انه يدل على ان حالة الشعب جيدة جدا ودل عندي على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا اذكره لك . . . الخ

وعني المسلمون بصناعة النسيج عناية كبيرة ولا غرو فقد وجدوها زاهرة في الاقاليم التي فتحوها ، ومن ثم فاننا نجد في زخارف المنسوجات الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي كثيراً من العناصر الساسانية والبيزنطية . واشتهرت بغداد بنسيج أنواع من الحرير الفاخر وقد وصلت الينا

قطعة من النسيج الحريري عليها اسم هرون الرشيد وهي محفوظة الآن في القسم الاسلامي من متحف برلين . والمعروف انه كان للنسيج في الاقاليم الاسلامية مصانع أهلية عليها رقابة حكومية كما كانت هناك مصانع حكومية تسمى « طراز » وهي اما طراز الخاصة ولا تشغل الا للخليفة ورجال بلاطه وخاصته واما طراز العامة وتشغل لحساب بلاط الخليفة وأفراد الشعب . وقد كانت المذوجات تصنع للخليفة بكمية كبيرة ليخضعها على أفراد الرعية أو ليرسلها كدوة الى الكعبة . وكانت الكتابات على أقمشة الطراز تشمل اسم الخليفة وألقابه وبعض عبارات الادعية وكثيراً ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز واسم الوزير وصاحب الحراج وناظر الطراز . وتتملك دار الآثار العربية قطعة من النسيج باسم الخليفة الأمين وجدت في الفسطاط وعليها الكتابة الآتية : « بسم الله بركة من الله لعبد الله الامين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ما أمر بصنعة في طراز العامة بمصر على يد الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين »

وتدل قطع الخزف التي اكتشفت في الحفائر التي قامت بها البعثات العلمية في بلاد الجزيرة على أن تلك الصناعة كانت تتطور في العصر العباسي الأول تطوراً أدى الى ظهور الخزف ذي البريق المعدني ، وقد ذهب بعض علماء المدرسة الألمانية في الآثار الاسلامية الى ان بغداد كانت موطن هذه الصناعة ولا سيما ان المصادر التاريخية كثيراً ما تتحدث عن مدينة المنصور كمركز هام لصناعة الخزف والفخار

ومن الصناعات التي عني بها الفنانون في عصر أبي نواس صناعة الخشب والحفر كما تشهد بذلك الموائد والأبواب والكراسي التي يرد وصفها في النصوص الادبية والتاريخية عن هذا العصر . وروون أن الأمين كان له ثلاث سفن هي الليث والعقاب والدلفين وكان كل منها على مثال الحيوان أو الطائر الذي تسمى باسمه . وركب ابو نواس معه ذات يوم في « الليث » وقال :

سخر الله للامين مطايا	لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن بحراً	سار في الماء راكباً لث غاب
أسداً باسطاً ذراعيه يمدو	أهرت الشدق كالخ الأنياب
لا يعانیه بالاجام ولا السو	ط ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس اذ رأوك على صو	رة لث غمر مر السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه	كيف لو أبصروك فوق العقاب

ولا ريب في أن التصوير في العصر العباسي الأول لم يكن مهماً قط فان الصور الاموية التي تراها في قصر عمره بيادية الشام ثم الصور العباسية التي وجدت على جدران بعض الدور في سامرا - كل هذه لا بد لها من حلقة اتصال وطور انتقال ، فالعصر العباسي الاول كان فيه تصوير لم يصلنا شيء منه ، ولكن صور مدينة سامرا تجعلنا نتصور طريقة وأساليبه ، وكذلك حفر الخزاف على الاحجار كان معروفاً ، كما يظهر من محراب رخامي ينسب الى عصر الخليفة المنصور ، وقد كان في مسجد ببغداد وهو محفوظ الآن في متحف العراق ، وتشكون زخارفه من أشكال أوان ومن عناقيد عنب وفروع نباتية

زكي محمد م-م



قطعة من النسيج الفاخر ، ساسانية الطراز في عصر ابي نواس ومحفوظة بدار الآثار العربية



ابريق من البرونز ساساني الطراز ويرجع الى آخر العصر  
الاموي او اوائل العصر العباسي . محفوظ بدار الآثار العربية

# بين شوقي ولابي نواس

## بقلم الأستاذ كامل كبدلي

اعجاب شوقي بأبي نواس - ترافقت الشعراء على الحياة - النواسي لا يبالي  
النقر - بين الشعراء في التخرجات والغزل - مرأى شوقي وأبي نواس

ما احسب شوقي الشاعر - في جماع شعراء - يمت بصلة وثيقة إلى النواسي الشاعر  
ولقد يدعش الباحث المنصف حين يرى - في كثير من قصيد شوقي - محاكاة بارعة لفحول  
شعراء العربية أمثال : ابن زيدون والبحري والشريف ومهيار والمتنبي ومن اليهم من الافذاذ، ويرى  
شاعرنا يجري مع هؤلاء في حلبة واحدة ويسابقهم مسابقة الند للند ويسير أسلوبه أساليبهم حتى  
ليخيل اليك انك ترى في مرآة شعراء صوراً صادقة لهؤلاء الاعلام  
فاذا تلست صورة صادقة لأبي نواس الشاعر في الشوقيات أضناك الجهد وأعجزك أن تغفر  
بطلبك أو تستروح نسمة من شاعرية النواسي في جمهور ما تقرأ من شعراء الفذ

### اعجاب شوقي بأبي نواس

وما ننكر على شوقي أنه احب النواسي وافتن به في بدء حياته وأطلق على كرمته لقبه، ولكننا  
ننكر عمق الاثر الذي خلفه شعر النواسي في قصيد شوقي  
ولو أطلق الشاعر شوقي على كرمته اسم البحري أو ابن زيدون أو الشريف او مهيار مثلاً  
لكان ذلك بما حاكاه من اشعارهم أولى واجدر  
ولو أطلق على كرمته اسم ابن زيدون خاصة لانصف - بذلك - شاعريته وأرضى ضميره  
الادبي وبر بالحقيقة التي طالما جهر بها في احاديثه الممتعة. فقد احبه شاعرنا وافتن به وفضله على  
جميع شعراء العالم - من قديما ومحدثين - على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ولغاتهم وازمانهم  
ولم يفته ان يلعب إلى رأيه في تصدير ديوان ابن زيدون فقال :

انت في القول كله احسن الناس مذهباً  
بأبي أنت هيكل من فنون مركباً

شاعراً أم مصوراً كنت ، أم كنت مطرباً  
 ترسل اللحن كله مبدعاً فيه مغرباً  
 أحسن الناس هائفاً بالقواني مشبهاً

وكان - فيما يحدثني - لا يعدل به شاعراً من شعراء الدنيا قاطبة

فكيف نعلم هذه التسمية ؟ وكيف نشأت ؟ ولماذا أطلق شاعرنا على كرمته لقب ابن هاني ؟  
 الامر غاية في اليسر :

فقد اصطحب الشاعران وتحاببا منذ تعارفاً أول مرة في فجر حياة شوقي الادبية ، ولصق  
 بكرمه ذلك اللقب منذ نشأتها ، وتناقلته الصحف ، وعرفه الناس ، فلم يستطع منه فكاكاً ، ولم ير  
 فيه بأساً ، بعد أن سار مسير الامثال ، فانتقل اللقب من كرمته في المطربة إلى كرمته في الحيزة ،  
 ولازمه في حياته وبعد موته

وقد أطلع شوقي بالإشارة إلى ابن هاني ومقارنته بنفسه في بعض أوائل قصائده ، فقال يصف  
 مرفصاً أقيم في قصر طابدين طام ١٩٠٤ :

قم أبا نوا س انظر النشب  
 ما الحصيب ما الـ بحر ذو العجب  
 هل عهدته يعطر الذهب ؟

الى أن يقول :

هاك مدحة H شاعر الارب  
 زفها الى خير من خطب  
 فارسية بزت العرب  
 لم يحى بها شاعر ذهب

وقد ذاعت هذه القصيدة وملأت الآفاق الادبية وعدها المتأدبون والنقاد - حينئذ - من  
 روائع شوقي وآياته

ثم أشار اليه في قصيده المرتجل الذي أنشده للامير - بعد عودته من الحج (١)

(١) قالوا : ان امير مصر ، أعجب بممارسة شوقي للبوصيري في قصيدته التي اسمها « طراز البردة »  
 بمناسبة حج الامير الى الاقطار الحجازية

وقد مر الامير على دار شاعره - بعد عودته من الحج - فاعجب بما رآه من بديع الزينة التي اقبل فيها  
 شوقي ليظهر احتفائه بعودة سيده ، فقال له الامير :

« يا شوقي ! لقد اعجبني قصيدتك ، كما اعجبني زينتك »  
 فارتجل شوقي الايات التالية :



فقال :

هذا ابن هاني نال ما قد نلت من      حسب تدل به على الاحساب  
قد كان يسمى للرشيد ببابه      فسمى الرشيد اليه وهو ببابي  
ثم أشار اليه مرة ثالثة ، فقال :

واني نواسي هذا الزمان      فن للزمان بسمع الرشيد ؟

وهو بيت - كما يراه القارىء - رائع النسيج ، فياض الشاعرية ، ملىء بالحسرة والالم وان كانت الحقيقة تأباه والتاريخ لا يؤيده ، وهو جدير أن يتمثل به شاعر مغبون لم يزل شيئاً مما يستحق ، ولم يظفره زمنه ببعض ما هو أهل له من الحفاوة والتكريم . ولا كذلك شوقي فقد ظفر من الدنيا بالكثير مما ظفر به النواسي ولقي من حفاوة الامير أضعاف مالتى صاحبه . وقد سجن أبو نواس أكثر من مرة ولقى اعنائاً وجهداً حين أطال الرشيد حبسه - ذات مرة - عقاباً له على قصيدته التي هجا بها عدنان وافتخر فيها بقحطان وافتحها بقوله :

ليست بدار عفت وغيرها      ضربان من قطرها وحاصبا

وليس قول أبي نواس حين هم الخليفة بقتله - بغائب عن أذهان الطلبة بله المتأدبين ، فهو في محفوظاتهم الاولى ، وفيه يقول :

بك أستجير من الردى      متموداً من سطو باسك  
وحياة رأسك لا أعو      د لملها وحياة رأسك  
من ذا يكون أبانوا      لك إن قتلت أبانواك ؟

وقد كان أبو نواس واحداً من شمراء الرشيد والامين ، ولا كذلك شوقي فهو شاعر الامير الفرد وما بالقليل ذا اللقب ، كما يقول

وقد لقي أبو نواس من رماية الامين أكثر مما لقي من رماية الرشيد ، وما نظن القافية قد أنفذت حكمها في شوقي فاضطرته إلى اقحام اسم الرشيد - بدل الامين - فلعل له وجهة أخرى جديرة بالاحترام ، ولعله خص الرشيد بالذكر لحسن بصره بفنون الشعر ، وعمق تقديره لوجوه الاجادة ، وألميته في وزن الشاعرية وآيات الاحسان

---

زين الملوك الصيد مر ببابي      كرما ، وباب الله طاف ببابي  
يا ليلة القصد التي بلغت      ما فيك بعد اليوم من مراتب  
ما كنت أهلاً للنوال وانما      نفحات أحد فوق كل حساب  
لما بلغت السؤال يسلة مدحه      بعث الملوك يعظمون جنابي  
بدران : بعث في السماء منور      وأخوه فوق الارض نور رحابي الخ

## تهافت الشعراء على الحياة

على أن هناك أسباباً خطيرة أخرى تبرر الموازنة بين الرجلين، وإن لم يكن هناك ما يبرر الموازنة بين الشعراء

فإن كلا الرجلين مؤمن عميق الإيمان، متين العقيدة، غيور على الإسلام، وكليهما متهافت على الحياة متزود من لذائذها ومتعها، لا يحزنه شيء في الدنيا إلا عجزه عن انتهاب لذة الحياة ولكن صاحبنا يستر مذهبه وقلما يسمح لنفسه أو لغيره أن يجهر بالمعصية. أما النواصي فيعلن مذهبه واضحاً جلياً لاخفاء فيه، ويقرر رأيه متحمساً له حماسة المعتقد الذي يبسط رسالته في الحياة ويؤديها أنشط ما يكون لتأديتها، وأقوى ما يكون إيماناً بصلاحياتها، فيقول:

لا تصحبن اللذات مكتماً واغد اليهن خالغ الرسن

ويقول:

ألا فاسقني خمرأً وقل لي: هي الخمر ولا تسقى سراً إذا أمكن الجهر  
فإذا تصدى مشفق لنصحك، وزين له أن يترك الخمر بعد أن أعجزته الشيخوخة، ندبه  
النواصي، وتهكم ساخراً، وقال هازئاً من قصيدة بارعة:

قالوا: كبرت فقلت: ما كبرت يدي عن أن تسير إلى في بالكاس  
ولقد كنت ألقى شوقي - في أواخر أيامه - كل ليلة تقريباً، فلا أكاد أفارقه حتى أجدني  
محزوناً لهدم جسمه، متألماً لافاعيل الشيخوخة بينيته، متمتلاً عن غير قصد بقوله في زبدونيته الرائعة:

لم تبق مني يافؤاد بقية لصابة، أو فضلة لمرآك  
كنا إذا صفقت لستبق الخطى ونشد شد المعصية الفتاك  
فاليوم تبعت في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك

ولقد كان شاعرنا في شيخوخته كلما تملته رأته ذكر قول البحري في وصف اطلال إيوان كسرى اذ يقول:

لو تراء علمت أن الليالي أحدثت فيه مأتماً بعد عرس

\*\*\*

قلنا: إن الشعراء يتفقان في حسن العقيدة، وحرية العاطفة، ولكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في طرائق التعبير، فالنواصي صريح العبارة، ماجن اللفظ، متهاك الأسلوب، في جمهرة شعره أما شوقي فهو في جمهره شعره على النقيض من صاحبه، عف اللفظ طاهر الأسلوب، يوصي بالخلق، ويحسم للفضائل، لأنه يؤمن إيماناً وثيقاً، أن الأمم لا تنهض إلا على أمتن دعام من الأخلاق الفاضلة، وأقوى أسس من الدين

## النواسى لا يبالى النقد

وكان من الطبعى أن نرى أبا نواس مستهتراً جريئاً ، لا يبالى النقد ، ولا يجزع من الهجاء ،  
أما شاعرنا فقد كان — على نقيضه فى هذه الحلة — فما رأيت شاعراً أو كاتباً ، أضيّق ذرماً بالنقد —  
بله الهجاء — من شوقى

وكان يبلغ من ذلك انه لا يطيق أخف ملاحظة عليه ، ولا يتسع صدره لاقل استدراك  
على شعره

ولو ألفت كتاباً فى تعداد مناقبه ونحله مزايَا الخالدين وفضلته على شعراء الامم قاطبة — من  
قدماء ومحدثين — ثم الممت فى ثنايا مدائحك بهفوة يسيرة لاحفظته عليك وأصبحت فى عداد حاسديه  
وأعدائه . وكان يسهر ليله ولا ينام ، اذا قرأ نقداً موجهاً اليه أو نعى اليه أن أحد الناقدين  
يهم بلمز شعره

وقد كان خلاصاؤه يخفون عنه الصحف التى تعرض لنقده ولا يظهرونه إلا على مدائح المعجبين  
من منصفين ومأجورين

وما نذكر أننا قرأنا لشوقى — فيما قرأناه من شعره — بيتاً واحداً فى هجاء كائن كان إلا  
منتصراً لمبدأ علم أو مقررراً لفكرة اصلاحية أو ناعياً على منحرف نقم منه او مندداً بخطأ لا يرضاه  
وقد أشاد شاعرنا بابن زيدون وأكبر فيه تورعه عن الهجاء — ونسى انه قد هجا ابن عبدوس  
أحببت هجاء — فقال شوقى متمدحاً بهذا الخلق الكريم الذى تومعه فى ابن زيدون :

واذا الهجوُ حاجه لمعاناته أبى  
ورآه رذيلة لا تمانى التأديبا  
ما رأى الناس شاعراً فاضل الخلق طيبا  
دس للناشقين فى زنبق الشعر عقرباً

أما هجاء النواسى فقد كان — على قلته — لا ذفاً خيئنا

## فى الخمرىات والغزل

بقيت هناك ملاحظات كثيرة لا تتسع لها هذه الالمامة العابرة ، فلنقتصر منها على واحدة  
لأنستطيع اغفالها مهما ضاق المقام

كان أظهر مزايَا النواسى ابداعه فى خمرياته وغزله وأظهر ما نراه فى شعر شوقى تقصيره فى  
هذين الفنين وتخلفه النادر فيهما

وقد تجاوز النواسى — فى الخمر والغزل — غايات الاجادة وتخطى حدود الابداع وتفنن فيهما

ما شامت له عبقريته وفنه، وأصبحت خمرياته - على الاخص - أ كبرآيات شاعريته وصارت مضرب  
الامثال في كل العصور ، حتى خصه المعري في رسالة التفيران بالحكم على شراب الجنة ورآه في هذا  
الباب فيصلاً ترضى حكومته ولا يرد له رأى فقال :

« ولو جرع منه الحكمي (١) لحكم بأنه الفوز ،

أما شوقي فقد تجلّت شاعريته في أكثر فنون الشعر بمقدار ما تجلّى تقصيره - ولا نقول  
قصوره - في هذين الفنين . وربما عجب النقاد من ذلك وقالوا : « اذا عذرنا شوقي في تخلفه في  
الغزل لم نجد مبرراً واحداً يسوغ تخلفه عن اللهاق بشأو النواصي في وصف الخمر ، فقد فتن بها  
الشاعران فتنة واحدة وهاما بشرها مدى الحياة . . ولكن عذر شوقي في ذلك واضح كما يراه  
القراء بعد قليل

### مرآني شوقي وابي نواس

على أن شاعرنا قد آجاد في الرثاء اجادة نادرة - في سواد شعره - وأبدع فيه ابداعاً لا يعد له  
إلا تخلف النواصي في هذا الباب

ولقد تجلّى تقصير النواصي - ولا نقول قصوره كذلك - في رثاء ولده حين قال :

لمعرك ما أبقي لنا الموت باقياً      نقر به عينا غداة نؤوب

كأنى وترت الموت بابن أفاده      على حين لاحت كبرة ومشيب

وكأنما حسب أنه قد أرضى فنه وحزنه عليه بهذين البيتين ، وظن أن تلك اللفظة الفنية  
الرخيصة كافية في تصوير ألمه لفقد ولده العزيز عليه

وإن من يقرأ مرآني ابن الرومي في أبنائه الثلاثة ليرى نفسه في سعة من العذر اذا أسقط مرآني  
أبي نواس ولم يستجد منها إلا القليل النادر . ومن ذلك القليل النادر أبياته في رثاء الامين ،  
التي يقول فيها :

طوى الموت ما بيني وبين محمد      وليس لما تطوى المنية ناشر

\*\*\*

أما عذر شوقي في تخلفه في الخمرات وعذر النواصي في تقصيره في الرثاء فهما واضحا  
للباحث المنصف وليس فيهما من خفاء

فقد شغل شوقي نفسه بأحداث الفناء وقضى حياته - على ما أصاب من نعمة ورخاء - منى  
الخطر مروع القلب بأهوال المنية وأصبح يرى في مصرع كل صديق صورة مفزعة تمثل له مصرعه  
الوشيك وتفض مضجعه وتهيج بلابله حتى صدق فيه قول الشريف الرضي :

من يكن زائري يجدى مقيما      اتبع الفائنات بالرائحات  
 من نداهى على الهموم قمود      يدعمون الاذقان بالراحات  
 كلما أترفوا من الدمع مدة      هم دواعى الهموم بالمرات  
 ولقد كانت الحر تذهله عن همومه فترات ثم لا تلبث أحداث الزمن ومصارع الآلاف والخلصاء  
 أن تشغله عن وصف الحر والتفنن فيه

أما أبو نواس فقد كان - على النقيض من ذلك - لا يكاد يلتفت إلى الوراء ولا يعنيه إلا  
 حاضره السعيد. وما كان الموت ليمر على خاطره إلا فترات قصيرة ثم تشغله الحياة الغرور ومتعها  
 البراقة عن التفكير فيه. وما للنواصي والركون إلى اليأس وإطالة الحزن على الموتى والاستسلام إلى  
 هموم الحياة والبكاء على الاطلال والدمع وفي الراح سلوته ونعيمه وترباق آلامه وشقاء نفسه من  
 ذكريات الفناء الاليمه ؟ ألا تراه يقرر هذا المذهب المرح في أبلغ عبارة وأدق أسلوب ،  
 حين يقول :

لا تبك للذاهبين في الظن      ولا تقف بالمطى في الدمن  
 وعج بنا نصطبج ممتقة      من كف ظبي يسقيكها فطن  
 تحبر عن طيه محاسنه      مكحل ناظره بالفتن  
 ما أمت العين منه ناحية      إلا أقامت منه على حسن  
 أو يقول :

اصدع نجى الهموم بالطرب      وانعم على الدهر بابنة العنب  
 واستقبل العيش في غضارته      لا تقف منها آثار معتقب

\*\*\*

وانظر اليه فهو لا يكاد يذكر مجالسه وخلصاءه ، ونعم الفكر في الاحباب والندمان الذين  
 طوح بهم الدهر وأسلمهم إلى الفناء ، حتى يرى في ابنة العنب غنيته وعزاه عن كل ما فقد  
 من متع الحياة

ولا ننسى - قبل أن نختتم هذه اللوحة السريعة - أن نذكر القارىء بأن كلا الشاعرين من  
 شعراء البلاط المقربين ، وأن كليهما على حظ كبير من الثقافة ، وكليهما فياض الشاعرية بصير بفنون  
 الشعر ، وكليهما مرهف الحس بارع الخيال مفتون بروائع الحسن مأخوذ بسحر الجمال

كامل كيلاني

## قال أبو نواس - في الخمر

عنى المصلى وأقوت الكشب      منى فالمربدان فاللب  
 فالمسجد الجامع المروءة فالجـ      د عفا فالصحان فالرحب  
 مجالس قد عمرتها يفعاً      حتى بدا في عذارى الشهب  
 في فتية كالسيوف هزم      شرخ شباب وزانهم أدب  
 ثم أراب الزمان فانقسموا      أيدى سبا في البلاد فانشعوا  
 لن يخلف الدهر مثلهم أبداً      على هيات شأنهم عجب  
 لما تيقنت أن روحهم      ليس لها ما حيت منقلب  
 أبليت صبرا لم يبيله أحد      واقسمنى مآرب شعب  
 كذلك انى اذا رزئت أخاً      فليس بينى وبينه نسب  
 قطربل (١) مربعى ولى بقرى الكر      خ مصيف ولى العنب  
 ترضعنى درها وتلحفنى      بظلمها والهجير ياتهب  
 اذا ننته الفصون جللى      فينان ما فى أديمه جرب  
 يبيت فى مأثم حمامه      لما تراهى الفواقد السلب  
 يهب شوقى وشوقهن معاً      كأنما يستخفنا طرب  
 فقممت أحبو الى الرضاع كما      تحامل الطفل مسه السغب  
 حتى تخيرت بنت دسكرة      قد عاجتها السنون والحقب  
 هتكت عنها والليل معتكر      مهلهل النسيج ماله هذب  
 من نسج خرقاء لا تشد لها      أخية فى الثرى ولا تظب  
 ثم توجأت خصرها بشبا الأله      فى فجاءت كأنها لب  
 واستوسق الشرب للندام وأج      راها علينا اللجين والغرب (٢)  
 أقول لما تحاكيا شبيهاً      أيهما للتشابه الذهب  
 هما سواء وفرق بينهما      أنهما جامد ومنسكب  
 ملس وامثالها محفرة      صور فيها القسوس والصلب  
 يتلون انجيلهم وفوقهم      سماء خمر نجومها الحب  
 كأنها لؤلؤ تبعثره      أيدى عذارى افضى بها اللعب

(١) قطربل بضم الباء المشددة موضع تنسب اليه الخمر (٢) الغرب: الذهب

## وقال البارودي - في الزهد

لإلام يهفو بحملك الطرب      أبعده خمسين في الصبا أرب  
 هيات ولي الشباب واقتربت      ساعة ورددنا بها القرب  
 فليس دون الحمام مبتعد      وليس نحو الحياة مقترب  
 كل امرئ سائر لمنزلة      ليس له عن فئاتها هرب  
 وساكن بين جيرة قذف      لا نسب بينهم ولا قرب  
 في قفرة للصلال مزدحف      فيها وللضاريات مضطرب  
 وشاهد موقفاً يدان به      فالويل للظالمين والحرب (١)  
 قارباً يفاعاً أو اتخذ سرباً      ان كان يغنى اليفاع والسرب  
 لا الباز ينجو من الحمام ولا      يخلص منه الحمام والحرب  
 مسلط في الورى فلا عجم      يبقى على فتكه ولا عرب  
 فكهم قصور خلت وكم أمم      بادت فقصت بجمعها الترب  
 فنزل عامر بقاطنه      ومنزل بعد أهله خرب  
 يغدو الفتى لاهياً بعيشته      وليس يدرى ما العصاب والضرب  
 وبقتى نعمة يصيد بها      ونبع من حارب الردى غرب  
 لا يبلغ الربح أو يفارقه      كما نخ خان كفه الكرب  
 يا واردا لا يحل مورده      حذار من ان يصيبك الشرب  
 تصبو الى اللهو غير مكترث      واللهو فيه البوار والترب  
 وترك البر غير محتسب      أجرا وبالبر تفتح الارب  
 دع الحيا ، فلا بن حانتها      من صدمة الكأس لهزم ذرب  
 تراه نصب العيون متكثا      وعقله في الضلال مغترب  
 فبئس الخمر من مخادعة      لسلها في القلوب محترب  
 اذا تفشت بمهجة قتلت      ما تفشى في المبرك الجرب  
 فنب الى الله قبل مندمة      تكثر فيها الموم والكرب  
 واعتد على الخير فالوفى من      هذبه الاعتياذ والهرب  
 فان للدر لو فظنت له      قوساً من الموت سهمها غرب

(١) شاهد بضم الدال منوة ، يدان بضم الياء

# ابن هباني

## شعر البيهقي المزاج في عصر يعزى بالله البيهقية

بقلم الأستاذ علي ادلم

« . . . وشعر ابي نواس وثيقة منقطعة النظير في الادب العربي ، في الصراحة والجرأة ، وصدق التصوير . . . وهو انموذج لأقصى ما انتهت اليه البيهقية في عصر من ازهى عصور الحضارة الاسلامية . . »

كان لسقوط الدولة الاموية وانتقال الخلافة الى بني العباس رجة شديدة وأثر بعيد في العالم الاسلامي . وقد كان انتصار المباسين في وضعه الصحيح وتفسيره الصادق انتصاراً للفرس على العرب ، واستعادة نفوذهم الضائع وسلطانهم المفقود . وقد لا يخلو من المبالغة اعتبار الفرس أن معركة الزاب كانت رداً على انتصار العرب عليهم في القادسية . ولكن الثابت المعروف أنه منذ قيام الدولة العباسية بدأت سطوة العرب في الزوال . وأخذ نجمهم في الافول . وكانت سياسة الدولة الاموية في صميمها قائمة على التشيع للعرب وتمجيد النصر العربي والاستناد إلى العصبة واتخاذها أداة من أدوات السياسة وسبباً من أسباب القوة . ولم يستطع حتى كبار الخلفاء الامويين ونوابغ ساستهم الافلاخ عن تلك السياسة الخطرة والخروج من حيزها الضيق وأن يستبدلوا منها سياسة أخرى تقوم على مزج العناصر المختلفة ومحو أثر الفوارق الجنسية . وكانت هذه السياسة من أقوى الاسباب التي جلبت عليهم الازوال الشداد وأثارت عليهم النعمة في نفوس الشعوب غير العربية وعجبت بسقوط دولتهم . وقد كان هذا التعصب للعرب يستدعي التعلق بعبادتهم والمحافظة على تقاليدهم وتعميم مناقب الجاهلية والاعجاب بالبداءة حتى رسخ في الازهان واستقر في النفوس أن التقاليد العربية هي المثل الاذلى الذي يجب احتذاؤه والاخذ به . فلما غلب الامويون على أمرهم وعلت كلمة الفرس استتبعت ذلك الشك في قيمة الآداب التي اقترنت بملو سلطان العرب واستمسك الناس بها تشبهاً بهم ومجازاة لهم ، شأن الامم المغلوبة في الاخذ بعبادات الامم الغالبة ومحاكاة تقاليدها . وكان من أثر ذلك ان استرخت أواصر العصبيات وأخذت في التفكك والانحلال وتولت أنفة البداءة وجهرت الشعوبية باذاعة مثالب العرب ونقائص الجاهلية وبمثت الدولة الجديدة الناهضة نشاطاً مستحدثاً وأثارت هما كانت راقدة وأحييت آمالاً كانت ذائبة فاستفاخت الاموال واتسع الثراء وحفلت الحياة بمظاهر الترف ومجالى



الاناقة . وتوافر الثروة مدعاة إلى الانغماس في الرفاهة والاسراف في طلب المنعة وانطلاق الشهوات من عقالها . وكثر التسرى تبعاً لذلك فكان من دواعى سقوط مكانة المرأة وانحلال الأسرة والزواج الى التهلك . وراجت مجالس الشراب وارتفع شأن الغناء وترك الحلفاء الحرية للناس ينغمسون فيما يشامون من اللهو والمنعة ما داموا لا يتصدون للسلطان ولا يخلعون الطاعة . والشعراء بطبيعتهم الحساسة ونفوسهم التزاعة الى الفوضى والتحلل من قيود العرف أسبق الناس الى الانطلاق في هذا الميدان وأشدهم اقبالاً على اجتناء الالذّة واحتصار التمتع والمسرات . وقد كان الامويون يستعينون بالشعراء على تثبيت ملكهم وتأييد دعوتهم والنصح عن سياستهم واذاعة محمدم لتعويلهم على العصية . أما الدولة العباسية فكان لها من قوة أنصارها الفرس ما يغنيها عن التكتل بالشعراء والتقوى بهم

ولما ثبتت دولتهم أصبح المقصود من تقريب الشعراء الاستمتاع بالادب باعتباره مظهراً من مظاهر الجمال وزخرفاً من زخارف الحضارة ولونا من ألوان المنعة . وكان الشعراء يحضرون المجالس التي بمقدورها الخفاء والوزراء للشراب والغناء ويقومون فيها مقام المحدث السلي والتديم الفكاهة . واستدعى ذلك أن يكثر في الشعراء أهل المجون والتهلك والحلاعة

وفي خلال ذلك نشطت الحركة الفكرية وازدهرت واتسعت آفاقها وأثارت مظاهر الحضارة المختلفة ومجالى الجمال خيال الشعراء وصقلت قرائحهم مخالجتهم احساسات لم يشعر بها الشعراء من قبل وطافت برءوسهم أخيلة جديدة وصور ذهنية غير معهودة . وقد نشأ أبونواس وترعرع ونضجت شاعريته في هذا الجو الحافل . وكان هذا العصر مقدمة صالحة لانتاجه ومسرحاً مناسباً لظهوره . فلا غرابة ان كانت أشعاره أوضح صورة لهذا العصر اللامع الذى استبّت فيه الحضارة واتسعت الثقافة واتجهت فيه النفوس الى طلب المنعة

وشر أبى نواس وثيقة منقطعة النظير في الادب العربي ، في الصراحة والجراءة وصدق التصوير ، فانه لم تجل بنفسه خطرة ولم تحدنه نفسه برغبة ولم تلم به نزوة أو تعرض له شهوة الا كشف عنها وترنم بها في شعره . واصفاً ديبها بين جوانحه وتمشيها في خواطره كانه كان يرى في ذلك شفاء لنفسه المنطلقة المنهومة ومتفساً لفنه . وهو من هذا الطراز من الناس الذى يدين بالمنعة ولا يؤمن في الحياة بغير اللذة . وهو النموذج لأقصى ما انتهت اليه الابيقورية في عصر من أزهى عصور الحضارة الاسلامية . والحياة في نظره فترة قصيرة ونهزة عارضة ، من الحماقة ألا نفتننها قبل فوات وقتها . وهي ليست جديرة بأن يقضيها المرء في طلب الغايات البعيدة وتحقيق المطالب العالية ، وليس فيها أعماق سحيقة تسترهب الناظر اليها ولا أبعاد فسيحة يضل فيها الفكر . فاذا علم أن بعض معاصريه يجهد ويفكر ويقف من الحياة موقف التأمل مثل ابراهيم النظام عرض به من وراء لهوه وقذفه بمنزل قوله :

فقل لمن يدعى في السلم فلسفة عرفت شيئاً وظابت عنك أشباه

وقد نوافرت له أسباب المتعة واجتمعت له دواعى اللهو والمجون حتى نال منها ماشاء كما قال  
في أحد اعترافاته :

ولقد نهزت مع الفؤاة بدلوم واسمت سرح اللهو حيث أساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذلك انام

وشعره هو صدى مخاطراته في اقتناص اللذة واغتنام اللهو واعتراف يتقدم به إلى الاجيال التالية  
غير متردد ولا هباب وفي غير محاولة أن يبرر سلوكه أو أن يعتذر عن نفسه . وقد ساعدته نشأته على  
إنماء خصائصه النفسية ومكنه عصره من الانطلاق طوع شهواته ، وكان من أول أمره مخاطرأ لا يتر  
بحسب ينتمى اليه ولا بلوذ بمنصب كبير في الدولة يتوارى خلفه ، ولم يكن له سند في الحياة غير قدرته  
الشخصية ومزاياء القبة . وكان جو بغداد ملائماً أشد الملاءمة لتفتح هذه الشخصية وبلوغها الى منتهى  
ما قدرته لها الطبيعة . وقد كان أبو نواس رجلاً وسيماً معتدلاً القائمة سليم البنية يقظ الحواس حاد  
الذكاء قوى البادرة يحسن الخروج من كل مأزق والتغلب على كل عقبة . ورجل له مثل هذه السرعة  
في الاحساس والتصور والعمل وهذا الانسجام بين القوى العقلية والقوى البدنية لا بد أن يصطدم  
بقوانين العرف المتبع والآداب المرعية ، وقد كان أبو نواس متحلاً من قيود الاخلاق لا لانه نائر  
عليها بل لانه ليست في دمه ولا في احساسه ولا حساب لها في مزاجه ، وقد حماه ذلك التردد  
والاحجام ووطأ له تحقيق اطباعه وإشباع شهواته . وقد كان عنده من قوة النشاط ودقة الفهم  
وسعة الحيلة ما يمكنه من الاضطلاع بعمل كبير من أعمال الدولة . ولكنه آثر أن يعيش مله حياته ،  
والحياة عنده هي طلب المتعة قبل كل شيء . وكانت الحاسة الاخلاقية في نفسه كثيرة الرقود نادرة  
الاستيقاظ ، ولذا لم يخالجه ندم على ما فرط منه إلا عند ما وهنت قوته وأحس ضعف الشيخوخة  
ودنو الاجل . وهو من هذه الناحية يشبه المجرم المطبوع الذي لا يشعر بتبكيك الضمير ووخز الندم  
ويرتكب أفظع الجرائم وهو هادىء السرب وادع النفس . وقد كانت هذه الطبيعة اللاهية والحيوانية  
الفارمة والشهوات الفائرة تبعه في كل حين على أن يكون له انتصارات في عالم الحب والشهوة ، وفي  
هذا دليل على أن عاطفة حبه لم تكن مهذبة مصفاة ولا عميقة متولجة . وفقدان هذه الرقة في  
الاحساس والعمق في الشعور اعانته على أن يعرض نفسه على قراء شعره عارياً دون أن يدرك مافي  
ذلك من الاساءة ، وجعله مخلصاً في تصور نفسه

وأبو نواس مع استخفافه بالعرف وخروجه على الآداب ليس بالجبار الذي يحاول هدم المجتمع  
وينصب لحربه ، فان الامر عنده أهون من ذلك . وإنما هو يبحث عن المتعة ويسير اليها غير عابئ بشيء  
وهو يأخذ الدنيا كما هي ويتلقى نفسه كذلك من الطبيعة كما هي لا يحاول أن يرتق بها فتقاً أو يصلح  
بها معوجاً وإنما يتركها على سجيته منقاداً لميولها مسترسلة مع شهواتها ، وهل هو يرى فيها عيباً حتى

يسمى في اصلاحه وهل هو يشعر بنقص حتى يعمل على استيفائه ؟ ان الشعور بالنقص مصدر - تصور الكمال . اما ابو نواس فقد أثبت له حيوانيته القوية وواقعيته الراسخة أن يشك في نفسه أو يغير من خطته ، ولذا رسم نفسه في كل ظلالها ومختلف مواقفها . ومن مزايا الرجل هذه الصراحة الفذة لان قاطع الطريق الذي يفاجئ الانسان خير من السفاك الذي يبدو في مسوح الراهب . أو الذي يتصنع الغيرة على الفضيلة وهو لا يؤمن بها في طوايا نفسه

ومن آراء شوبنهاور اننا اذا سلكننا في الحياة أى طريق فانتا نظل غير قانعين به متطلعين الى سلوك طريق غيره . فالعابد الزاهد تمر به أوقات يسأم العبادة ويمل الزهد ، ولكنه يكافح هذا الملل ويطارد وساوس شيطانه ويلقى في ذلك الشدائد ويكابد الثورات المنيعة . كذلك الرجل السادر في أهوائه الفارق في شهوته تمر به أوقات تكل فيها الحواس وتقرر الحيوية فيعروه الملل وينتابه التشاؤم والشعور بالهزيمة تلقاه الحياة ، فليس عجباً أن يكون ابو نواس اللاهى الماجن ، هو القائل :

ألا كل حى هالك وابن هالك      وذو نسب في الهالكين عريق

انا امتحن الدنيا ليب تكشف      له عن عدو في ثياب صديق

وقد قرر علماء النفس أن حياة العفة الشديدة قد تنتهى بعد طول الكبت والاحتباس بنوازع جنسية غريبة وميول شاذة ، وذلك لان الاهواء التى طال قمعها في اعماق النفس حتى اهل أمرها وسحب عليها النسيان اذباله ، تنور من مكانها وتهب من رقادها وتطلب حقها في الحياة . ولقد كان بعض الرهبان يتسلى بكتابة القصص الحافلة بالشهوة الثائرة لانهم يجدون في ذلك - شعروا بذلك أو لم يشعروا - منفذاً لميولهم المكبوتة وطريقة مأمونة لحفظ التوازن بين هذين العاملين الذين يتلاعبان بالنفس ويحاول كل منهما ان يخضع - لنفسه - وهما طامع الميل الى اللذة وطامع النزوع الى الزهد

وهنا تبدو لنا صفة اخلاقية هامة في شعر ابى نواس . وذلك أن القوة الادبية للفن ليست في قدرته على تصوير تجاربنا بل في قدرته على تجاوز حدود تلك التجارب وتوسيع افقها . فلا غرابة اذا وجد الرجل العفيف متنفساً لجانب اللاهو الراقد في نفسه في أمثال شعر ابى نواس وقصص بوكاشيو وروايات لورانس . ومزية هذا الادب المكشوف انه يمكننا من ان نحفظ بالتوازن في نفوسنا بين طامع اللذة والزهد دون أن نعرض للاخطار الكامنة في كليهما . وأمثال هذا الادب قد يجعلنا نميش في هدوء وسكينة داخل قيود الحضارة وتقاليده المجمع

وقد كان شعور ابى نواس بالقوى الخفية في الدنيا شعوراً ضعيفاً . ومعلوم ان الزهد والمتعة طامعان هامين في الحياة . وبراعة فنان الحياة الماهر أو الذى يعلم كيف يعيش ، هى ان يمزج هذين العاملين لاتنا لا نعرف حقائق الحياة الروحية الا اذا احسننا حقايقها الطبيعية . ولهذا لا نستطيع في كل موقف أن نعود الى شعر ابى نواس لانه ليس متسماً كالحياة

على ادهم

# أبو نواس

## بين المعري والنخيام

### بقلم الأستاذ الكبير (الهنم)

لابي نواس شخصيتان : شخصية خرافية يتداولها سواد العامة ، وأخرى تاريخية يعرفها طوائف الخاصة ، ولما اجتمعت هاتان الشخصيتان اغيره من الشعراء . فابو العلاء المعري والمتنبى وابن الرومي والبحتري وأبو تمام وبشار بن برد ومن اليهم من نوابغ الشعر العربي وأفذاذ ، لا يكاد يعرفهم من الناس إلا من أولع بدراسة الادب العربي وتخصص فيه ، ولا كذلك أبو نواس الذي يتمتع بشهرة

الى اليوم . ومن منا لم  
أبى نواس على السنة العامة  
ما يضعونه هو وجحا في  
كثيراً ما يجمعون بينهما  
يسابق كل منهما الآخر  
يفرقون بين الرجلين ؟

ابو نواس بين شخصيته الخرافية والتاريخية  
كيف يلتقي ابو نواس بالمعري والنخيام ؟  
النخيام يلتقي بابي نواس في النتيجة  
والاثر - ايمان ابى نواس - المعري  
بين صاحبيه - وصايا الشعراء الثلاثة

مستفيضة بين جبهة العامة  
يسمع بابي نواس ونوادر  
وأشباه العامة الذين كثيراً  
صف واحد ، والذين  
في مجلس هارون الرشيد  
في المفاكهة والتنادر وقلمنا

وامل مصدر هذا ومبعثه أن أبا نواس كان ماجناً خرقاً لا يخطر النسك له على بال ، قضى حياته  
متهاوناً بالشرائع والاخلاق ملازماً للهو والمجون بين الكاس والطاس والنساء

بمجالس فيها المزاهر والاونس كالنجوم

فهو لا يكاد يخرج من حانة إلا الى حانة ، واصل المعري الغبوق عرى الصبوح ، لا يدع لذة يومه  
لغده ، داعياً الناس إلى الاقتداء به ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وقد قضى أبو نواس في ذلك صدر حياته حتى اذا ولى عهد الشباب ومضى زمن التصابي  
وأعقبها عصر المشيب وأيقن أن لا مفر من الله إلا اليه ، طفق يتحسر على سالف غوايته وماضي  
صايته متبتلاً إلى الله

يسبح كما يغفر الله ذنبه رويدك في عهد الصبا مليء الطرس

كيف يلتقي ابو نواس بالمعري والنخيام

قضى أبو نواس شبابه شاعراً مستهتراً سكيراً عربيداً في عصابة من قرنائه  
وقح تواقوا بترك البر بينهم نقول ذا شرهم بل ذاك بل هذ

وليس هناك أحد يستطيع أن يصف أبا نواس غير أبي نواس نفسه حيث يقول :

طربت الى الصنح والمزهر      وشرب المدامة بالا كبر  
والقيت عنى ثياب الهدى      وخضت بحوراً من المنكر  
وأقبلت أسحب ذيل المجون      وأمنى على القصف فى مئزر

وقوله :

غدوت على اللذات منهتك الستر      وأفضت بنات السر منى الى الجهر  
وهان على الناس فيما أرومه      بما جئت فاستغنيت عن طلب العذر  
وهنا يقرر مذهبه فى هذا ويبت فلسفته المجونية فى عبارة واضحة وأسلوب جلى فيقول :

رأيت الليالى مرصداً لمسدى      فبادرت لذاتى مبادرة الدهر  
رضيت من الدنيا بكأس وشادن      تحير فى تفضيله فطن الفكر

ونم يلتقى بالحيام وأبى العلاء الممرى فى التنبه لفكرة الفناء العاجل والتأثير بها  
ولا عجب فى هذا فان فلسفة ثلاثهم جميعاً وآراءهم فى الحياة تصدر من نبرة واحدة وان  
اختلفت نتائجها وتباينت آثارها

### الحيام يلتقى بأبى نواس فى النتيجة

على أن أبانواس والحيام يلتقيان فى النتيجة والامر ، فان فلسفتهما تتلخص فيما يلى : اذا  
كان الموت واقفاً لنا بالمرصاد واذا كان النعيم وكل ما يلهمى به يوماً يصير الى بلى ونفاد ، فما أجدرنا  
بالاسراع فى اقتناص فرص الحياة والاندفاع فى سبل الغواية والمرح ، وقد اجمع كلاهما على هذا الرأى  
اجماعاً ان لم يكن شاملاً فيكاد ، فقال أبو نواس :

جريت مع الصبا طلق الجوح      وهان على مائور القيص  
وجدت ألد طاربة الليالى      قران النغم بالوتر الفصيح  
ومسمعة اذا ما شئت غنت      متى كان الحيام بنى طلوح ،  
نمتع من شباب ليس يبقى      وصل بمرى الغبوق عرى الصبوح  
ألم ترنى أنجحت الراح عرضى      وعرض مرأشف الظبي المليح  
وانى عالم أن سوف تنأى      مسافة بين جثمانى وروحى

وقال ابن الحيام :

كنت فى حانة سألت عن الماء      ضين شيخاً مستغرقاً فى الشراب  
قال دعهم واشرب فكم من أناس      مثلنا قد مضوا لغبر مآب

وقال :

اشرب الصبأ في ظل الصبا ما زها ورد بتيجان الربى  
واذا ساقى المنايا أوجيا شربة مضت ومرت مطما  
فاحس جلدا خمرة الموت الزؤام

### إيمانه أبي نواس

ولكن أبا نواس كان مسلماً يؤمن بالبعث والجنة والنار وإن كان لم يمنعه ذلك للاعتقاد من أن يطلق لنفسه الشان في غير حياء ولا خجل . وهو لم يفقه اعتقاده وإيمانه في ذلك عند الغاية التي وقف عندها ابن الحيام ، بل تخطاها إلى اعنف درجات اللذات الشاذة وضروبها المشروعة وغير المشروعة ، ولما لم يستطع أن يلازم بين عمله ودينه لجأ إلى حيلة طريفة ليلقى بها عن كاهله كل تبعة دينية كانت أم خلقية ، فابتدع له مذهبا يقرر فيه في صراحة وثقة أن عفو الله وغفرانه أوسع من أن يضيقا بذنب مذنب أو إساءة مسيء ، وراح ينادى في لهجة المستوثق المطمئن :

لا تحظر العفو إن كنت امرأة حرجا فان حظرك للدين ازراه

ولم يقف عند هذا الحد بل راح يدعو الناس الى مبادرة اللذات واعتنام الفرص في الحياة ويؤكد لهم انهم سيندمون على ترك ملذاتهم حين يتجلى عفو الله في الآخرة فيقول :

تكسر ما استطعت من الخطايا فانك بالغ ربا غفورا  
ستبصر ان قدمت عليه عفوا وتلقى سيداً ملكا كبيراً  
تعض ندامة كفيك بما تركت مخافة النار السرورا

ردا على الكأس انكما لا تدريان الكأس ما تجدى  
خوفتماني الله ربكما وكخيفتيه رجاؤه عندي  
لا تعذلا في الراح انكما في غفلة عن كنه ما تسدى  
لو نلتما ما نلت ما مزجت الا بدمعكما من الوجد  
هانا بمثل الراح معرفة بلطافة التأليف والود  
ما مثل نعمها اذا اشتملت الا اشتمال فم على خد  
ان كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

### المعري بين صاحبيه

وجاء القول أن قصر الحياة وتوقع الموت بين لحظة وأخرى قد حفزا ابن الحيام وأبا نواس الى غاية على التقيض من غاية المعري ، فاندفع الاولان بقولان مستوثقين : لا بد من الاستمتاع بكل

لذة من لذات الحياة في ساعاتنا القصيرة التي نعيشها  
واندفع المرعي يقول :

وكيف أقضى ساعة بمسرة وأعلم أن الموت من غرمائي

وتم رأينا أبا نواس المتدين المعتد - ان صح ما عرفناه من حسن عقيدته ودينه - مثلاً  
للخلاعة والمجون ، والتقى معه الحيام الشاك المرتاب

وانفرد المرعي باحتقار الحياة والزهد فيها - على سوء عقيدته ان صح ما يتهم به معاصروه  
ومؤرخوه - فاصبح في حياته مثال الناسك المتقشف الورع ، وصار المتدين سكيراً مدمناً للخمر  
ما جنا شهوانياً يفعل الشر ويرجو من الله الفجران ويطمع في الجنة ، بينما نرى المرتاب المتهم بالزندقة  
يصنع الخير للخير وحده غير طامع في الجنة ولا راغب في الثواب  
اليس هو القائل :

توخي جيلاً واصنعه لنفسه ولا تحكمني ان الاله به يجزى

ورأينا متغالياً في الزهد في طعامه يقصر نفسه على لون واحد طوال حياته لا يقرب الخمر  
زاهداً في الزواج الذي أقرته الشريعة والعرف ، عازفاً عن كل ضروب اللذات وأفانين التعميم طائفاً  
مختاراً زاهداً في كل ألوان الحياة الناعمة ثم يتخذ من ذلك مذهبا مستوثقا راضياً فيقول :

اذا كانت علم الناس ليس بنافع	ولا دافع فالحسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن	فتم وضاعت حكمة الحكماء
وهل يأتى الانسان من ملك ربه	فيخرج من أرض له وساء
ستبع آثار الذين تحملوا	على ساقه : من أعبد واماء
لقد طال في هذا الانام تمجي	فيالرواء قبولوا بظاء
وهل أعظم الا غصون وريقة	وهل ماؤها الا حنى دماء
نهاب أموراً ثم نركب هولها	على عنت ، من صاغرين قاء
أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما	ديانتكم مكر من القدماء
أرادوا بها جمع الخطام فادركوا	وبادوا وماتت سنة اللؤماء
يقولون ان الدهر قد حان موته	ولم يبق في الايام غير ذماء
وقد كذبوا ما يعرفون انقضاءه	فلا تسمعوا من كاذب الزعماء
وكيف أقضى ساعة بمسرة	وأعلم أن الموت من غرمائي
وهذا الدهر بشر بالنايا فلم	فرحت ببشر أم بشر

أعن باكياً لـج في حزنه وسل ضاحت القوم مم ابتهج  
ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا  
يحططنا ريب الرمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك

### وصايا الشعراء الثمينة

ولعل خير ما نختتم به هذه الكلمة ان نثبت وصية ابي نواس لحافر قبره وننبهها وصية الحيام ثم  
ننبهها وصية أبي العلاء أيضاً ، فتجد أن كلا من الثلاثة مصر على مذهبه الذي اختطه لنفسه في حياته  
وموته جميعا

فترى أبا نواس يقول :

خليلى بالله لا تحفرا لى القبر الا بقطرب  
خلال المعاصر بين الكروم ولا تدنيانى من السنب  
للى اسمع فى حفرتى اذا عصرت ضجة الارجل  
وكذلك تجد الحيام يقول :

رو قبل الموت من برد الشمول عودى اليابس من قبل الذبول  
واذا ما مت فاجعها غسولى وبأفياہ العناقيد احفر  
لى وكفى باوراق الثمار

على حين تجد أبا العلاء الزاهد فى الحياة البعيد عن الناس يوصى حافر قبره أن يتخير له  
موضعا من الارض لم يحفر به أحد قبراً ، فهو يؤثر العزلة فى حياته ومماته جميعا فيقول :

وددت وفاتى فى مهمه به لا مع ليس بالمعلم  
أموت به واحداً مفرداً وأدفن فى الارض لم تظلم  
وأبعد عن قائل لا سلمت وآخر قال ألا يا اسلم  
أحاذر ان تحملوا مضجى الى كافر خان أو مسلم  
اذا قال ضابقتى فى المحل قلت أساموا ولم أعلم

سيد ابراهيم  
الخطاط



# الدعابة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

« . . ان ابا نواس بسليقته شاعر مفظور على الدعابة ، ولئن جاءت دعابته ماجة في اغلب الاجايين الى درجة لا تسمح بتداولها فانها مع ذلك لا تشف الا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة . . »

من نوادر الدوتشي أنه يأبي مصادرة شعر سالوستري Carlo Alberto Salustri بالرغم مما فيه من سخرية لازعة تتناوله كما تتناول الفاشية ، وذلك لا كباره فن هذا الشاعر الايطالي المبدع . وقد صدرت أخيراً الطبعة الثالثة من ديوانه ( أحلام وأساطير Sogni et Fiabe ) تحت اسمه المستعار تريلوسا Trilussa فنقدت عن آخرها سريعاً لافتتان الشعب الايطالي بأدبه ، وإن أعز الشعب موسوليني والفاشية . ويروى عن الزعيم الايطالي أنه قال مرة للكاتب الشهير اميل لدويج في شأن هذا الشاعر : « إن لمزه قارس ، ولكنه مليح النكتة الى درجة جعلتني أمتنع عن مصادرة شعره . » ومن عادة هذا الشاعر الساخر أن يضع نكاته اللاذعة على ألسنة الحيوانات ، وقد حشد في مكتبته الكثير من الحيوانات المخططة الممثلة لأساطيره

وهذا نظير موقفنا من شعر أبي نواس الساخر . ان السخرية والمجون والدعابة والفكاهة تكاد تكون جميعها من المترادفات في شعر أبي نواس ، ومعظمها تلونه العاطفة الجنسية المنحطة ، ولكنه بالرغم من تدليه يحتفظ بمكانة فنية خاصة . ومن أجل هذه المكانة الفنية نفخر له شذوذه ونقرأه قراءة خاصة ونرفض مصادرته . واذا كانت لسالوستري مثالية فكرية يرى اليها من وراء دعاباته الساخرة فان هذه المثالية نتيجة تفاعله مع بيئته الفائرة الكدود . واذا لم تكن لأبي نواس سوى غاية المتعة من أدبه كما لم يكن له في حياته سوى نظرة المتعة الكاملة ، فان هذا رد فعل طبيعي لبيئة البوهيمية من ناحية ولبنذخ القصر ومرحه من ناحية أخرى

ولو كان أبو نواس سلك مسلك ابن العلاف في مداعباته السياسية المستترة وراء الحيوانات كما فعل ابن العلاف في تعريضه بالخليفة المقتدر في رثائه الهر ، مكنياً به عن الوزير ابن الفرات أيام محنته لكان قد أتحف الشعر العربي بروائع لا تقل عن نفائس ما أهدها سالوستري الى الشعر الايطالي السياسي

ولكن أبا نواس لم يكن له شأن بالسياسة ، اللهم إلا سياسة الفن والمتعة ، وعليها يقوم إغراقه في المجون إلى حد دخوله المسجد وهو ثمل ، حيث يروى أنه انصرف من بعض المواخير سكران فر بمسجد وقد حضرت الصلاة ، فدخل فقام في الصف الاول فقرأ الامام : « قل يا أيها الكافرون » ، فقال أبو نواس من خلفه : « ليك » ، فلما قضيت الصلاة لبوه وساقوه متهما بالزندقة الى الرشيد ، فلم تنجها الا سعة حيلته

إن دعابة أبي نواس ومفارقاته ومجونه وفكاهاته قوامها ذكاؤه المفرط وخفة روحه . وإذا كان النوق العصري المنقف لا يحتمل الاقتباس من معظمها لاصطباغها بالصبغة الاباحية التي كان يجيزها أدب عصره كمجونه مع عنان ودعابته مع شيخه عبد الواحد بن زياد مثلاً ، فإن لدينا الى جانبها دعابات أخرى بريئة أو على الاقل لم تلوث بالجنسيات وقد اجتمع أبو نواس مع العباس بن الاحنف والحسين الخليلع وشاعر آخر لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى خضروا الصلاة ، فقام يصلى بهم ففسى الحمد لله وقرأ قل هو الله أحد ، ثم ارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد  
وقال العباس : قام طويلاً ساهياً حتى اذا أعيا سجد  
وقال الآخر : يزحر في محرابه زحير حبل بولد  
وقال الرابع : كأنما لسانه شد بحبل من مسد

ومن هذه الدعابات البريئة ما ذكره ابراهيم بن محمد الكرخي ، قال : أرسل الى سليمان بن أ ، سهل بن نوبخت : إن أبا نواس عندنا ، فصر الينا ، فاني أحسبك لا تراه بعد اليوم . فلم ألبث أن جاء أبو نواس ، فدخل وعليه دراعة وشي كوفي ، وقلنسوة ما رأيت أحسن منها . واذا العلة قد بلغت به ، فهو في آخر رمقه ، فلم يجد أوسع من الموضع الذي أنا فيه ، فجلس الى جانبي ، فقلت له : يا أبا علي ! ما رأيتك لبست مثل هذا إلا اليوم ، فقال لي : أتعرف قصته ؟ قلت : لا والله ، وما هي ؟ قال : أمر الرشيد الكسائي أن يختلف الى محمد بعد ما ولاه العهد ، وأمره أن يلزمه ، وأن يحضرني اذا حضر ، لأنشد محمد الشعر النادر ، وأحدثه الغريب . فكنت أفعل ، وكان خادم من قبل الرشيد موكلاً بمحمد . فجري بين الخادم وبين محمد يوماً كلام وأما حاضر ، فقال محمد : يا أبا نواس ! أهج هذا الخادم ابن الفاعلة ! فقلت : نعم يا سيدي ، وقلت في نفسي : قد وقعت في بلية : إن هجوت الخادم خفت أن يغتابني عند الرشيد فيقتلني ، وإن لم أفعل خفت محمد أن يقتلني . فانصرفت على أن أهجو الخادم ، فلم أرجع أياماً ، فاعلمت الا والكسائي قد وافاني ، فقال لي : ويلك ! إن محمداً الامين يتهددك بالقتل إن لم تهج الخادم ! فقلت : يا أبا الحسن ! ما يحتمل لي في هذا غيرك . فقال : أنا صائريه ومصلح

بين الخادم وبينه ، فاذا فعلت أخبرته أننى لقيتك الساعة منصرفاً من دار العباس بن موسى  
أخادى ، وأنتك عند خروجك من عندنا لقيك فاخذك أسيراً ، فضى بك الى منزله ، فلم يدعك  
إلا فى هذا اليوم ، فانه سيبعث اليك فيحضرك ، فلا تبرح من منزلك . ثم مضى الكسائى فاصالح  
بينه وبين الخادم . وأخبره بما قال لى . فبعث الى محمد فصرت اليه ، وقلت له مثل ما قال الكسائى  
ثم قلت له : وبلغنى أنك تهددنى بالقتل ، فقال : نعم ، فلما بلغك أنى تهددك بالقتل ما قلت فى  
ذلك ؟ فحضرنى على المكان :

بك أستجير من الردى وأعوذ من سطوات باسك  
وحياة راسك لا أعو د لملها ، وحياة راسك !  
فاذا قتلت أبا نوا سك من يكون أبا نواسك  
فتبسم ثم قال : لا يكون ... يا غلام ! اذهب الى فلان الخادم ، فقل له : ابعث بالتخت  
الذى بعث به البارحة سيدتى أم جعفر . فذهب الغلام فجاء بالتخت فدفعه الى وانصرف ،  
فكان فيه ثياب وشى هذا أحدها ، والآخر احتجت الى ثمنه فبعته ، وقطعت هذه الدراعة  
والقلنسوة ، واحتجت الى أن رهننت الدراعة ، فلما بلغت من العلة الى ما ترى قلت : أنعم نفسى  
بلبس هذه الدراعة ، فافتككتها ولبستها ... وفارقت فى ذلك اليوم ، فما رأيته بعده  
وما قاله فى هذا المعنى وعاتب الامين به :

قل للخليفة لئننى حسبي أراك بكل ناس  
من ذا يكون أبا نوا سك إن حبست أبا نواس ؟  
أقصيته ونسيته ولعهده بك غير ناس  
قد كنت آمل غير ذا لو كنت تنصف فى القياس  
إن أنت لم ترفع به رأساً هديت فنصف راسى !  
فلما سمع العتابى ذلك ، قال له : يا ابن كذا ، ما أحسن نصف رأس خليفة يرفع ! فقال  
أبو نواس : جعلنى الله فداك يا أبا عمرو ، لا تنهين على ذنبى فتهلكنى . ثم قال له العتابى : هذا  
عندى من الشعر الذى لا يخاطب به الخلفاء ، ولا يخاطب به إلا من لا أستحسن ذكره ، فان  
عليه أمائر الفسق والتخائن

\*\*\*

لقد عد ابو نواس دائماً من أعلام الشعراء ، واستوى فى هذا التقدير العرب والمستعربون ،  
ولكنه اشتهر لدى الجمهور بظرفه ودعاباته ، واخترعت حول سيرته نوادر مضحكة وأقاصيص  
كثيرة وفكاهات شتى على مثال ما عرف عن Howleglass أو Joe Miller عند الغربيين .  
وكان ابو نواس فارسى الدم من ناحية والدته ، ومع أنه نشأ نشأة وضيعة فقد أبلغته مواهبه

الفذة صحة الامراء . ودان بدين الحب والخمر ، وفيها نظم أنفس فرائده ، وكان شغله الشاغل في الحياة الاستمتاع الآتم بها . فهما ارتحنا إلى التحدث عن دعاباته البريئة أو المقبولة نسبياً ، فمن المحال أن نقوى على التخلص من دعاباته الفاجرة التي تمثل جل نواتجها حتى المخترع منها في ألف ليلة وليلة ، وما شا كلها . وإذا عد الاخلاقيون في ذلك ما يشينه ، فإن مما يشرفه حقاً تجرده التام عن النفاق ، فهو صريح كل الصراحة بحيث أننا لا نتردد في قبول شعره الديني باعتباره مظهراً صادقاً لنفسيته في أحوال خاصة ، وبحيث أننا مهما أنكرنا تبدله في دعابته لا نستطيع ان نتبين في خشونته غير الظرف المستور . فهو بوديلير الشرق الى حد كبير ، وقد كان ذلك الشاعر الغربي المستهتر طيب القلب مثله ، صريحاً غاية الصراحة . على أن خير مقارنة هي التي عقدها الاديب الانجليزي برتون Burton بين روتشستر Rochester وأبي نواس ، وقد تناولها بتعليقاته الاديب الانجليزي إنجرامز في مقدمة كتابه الجميل عن أبي نواس . ومهما يكن من شيء فلا ريب ان الادب المكشوف في العربية أكثر خشونة من نظيره الاوربي ، ودعاباته الجنسية - كالتى اكتظ بها شعر ابى نواس - ليست مما يتذوقه الاديب العصري المثقف الذى اتصل طويلاً بالادب الغربى وصل ذوقه الاطلاع المذهب ، كذلك يدخل بعض الهجاء في باب الدعابة مثل هجائه أبان بن عبد الحميد اللاحقى بقصيدته النونية التي يقول في مطلعها :

جالست يوماً (أبانا) لا در در (أبان)

وهو هجاء قوامه الذكاء والتكئة المستقصية ، ولكن كل هذا غريب إلى حد كبير عن الذوق العصري المثقف ، وإن راعيناه احتراماً لتاريخ الادب أكثر من كونه متعة أدبية قوية ، إذ الواقع ان ادب التسلية الذى تنتسب اليه دعابات ابى نواس لا يمكن ان يعد ادباً عالياً لانه لا يشيع اسمى ما في النفس البشرية ولا يتقدم بها الى الامام بل قد يرجع بها إلى الخلف . ولا يشفع له ما فيه من عنصر الذكاء . وفي هذا يقول بلاكوود وازبورن في كتابهما دراسة الشعر : إنه وإن كان شعر الدعابة مما يشوق الخاطر والعاطفة ، إلا انه لا يدخل في باب الشعر الليريكى . وقد توجد الدعابة في جميع ضروب الشعر ولكنها غالبية في الشعر الفكاهى ، ولا يمكن ان يعد هذا الشعر من النسق العالى ، ومع هذا فان له مكاته في ادبنا وهو جدير بان يخص به قسم معين من اقسام الشعر

ان المؤلفات الاوربية في فلسفة الدعابة كثيرة ، وفي دائرة المعارف البريطانية مقالة صالحة عنها ، ولو جئنا نطبقها على شعر ابى نواس الفكاهى وعلى سيرته ودعاباته لوجدنا شاعرنا الكبير من اعلام الادب الفكاهى - بالرغم من حدود الشعر ، وبالرغم من الشوائب التي اشرنا اليها - بقدر ما هو من امراء الفن الشعري في الماضى والحاضر . وقد اذاعت شركة فولشام W Foulshan مجموعة مختارة لستين قصيدة ومقطوعة من اجل النظم والنثر الفكاهى باللغة

الانجليزية . وبالرغم من تباين الاذواق فلننا بحق ان نقول ان شاعر العربية لم يكن في دعابته اقل فطنة ولا براعة من انداده الغربيين

ولقد اشتهر ابو نواس بدعابته ، وهى مرآة نفسه الصريحة الصافية ومرآة بيئته التى عكسها لنا عقله الباطن فى غير مواربة ، ولكن ليس من الانصاف لشاعرنا أن نزن شاعريته بمقياس دعابته وحدها وإن امتزجت بالكثير من شعره وعلى الاخص بخمرياتة واخوانياته وغزله وهجائه ، فان له خوالد من اسمى الشعر الانسانى والوصفى وإن جاء فى باب الخمرىات وما شاكلها ، حتى قال أبو شعيب القلال ( وكان عالما شاعرا ) عندما أنشده الجاحظ سينية ابي نواس :

ودار ندامى عطلوها وادالجوا بها أثر منهم جديد ودارس

« يا ابا عثمان : هذا شعر لو نقر لطن ! » ...

ومجمل القول أن ابا نواس بسليقته شاعر مفطور على الدعابة ، ولئن جاءت دعابته ماجنة فى اغلب الاحايين الى درجة لا تسمح بتداولها ، فانها مع ذلك لا تشف إلا عن نفس صافية كريمة تنشد متع الحياة فى تهالك ابيقورى لا يلوثه لؤم ، وان عابه التدلى الجنسى الذى كان من الوان النظر فى عهده . وهذه الدعابة بما فيها من عناصر الذكاء والتناول الفنى البديع والرشاقة النظمية ترغمننا على ان نحلها محلا من الاعتبار فى التاريخ الأدبى ، وإن لم يكن لها اى خطر فيما عداه

احمد زكى ابو شادي



# ابن هانئ بحج

## بقلم الشاعر أبو نواس

قال ابو عبد الله الجازي : « كان ابو نواس اطرف الناس منطقاً ، واغزرهم ادباً واقدروهم على الكلام . وكان كلامه كأنه شعر موزون » وقد شهد بذلك غير الجازي من الرواة الذين عاصروا ابا نواس وأطروا بلاغة نثره وفصاحة منطقته . ولذلك رأينا ان نعرض علي القراء مثالا من ادبه النثري البليغ في شيء من قصة حجه التي رواها بنفسه

قال ابو نواس :

حججت مع الفضل بن الربيع حتى إذا كنا بارض فزارة في أوام أيام الربيع  
ترلنا منزلا بازاء باديتهم ذا روض أريض ، ونبت غريض ، وترب كترب الكافور حتى  
اكتست الارض بجميع (١) نبتها الزاهر ، وأثرت بمحض عشبها الناضر ، والتحفت بانواع  
زخرفها الباهر بما يقصر عنه الفارق المصفوفة ، ولا يداني زهرتها الزرابي (٢) المبثونة ،  
فراقت بنضرتها الابصار ، وارتاحت لزبرجها القلوب ، واشتاق الى نسيما الصدر ،  
وابتهجت ببهاثها النفوس ، فما لبثنا أن اقبلت السماء فاشتفت بربابها . وتداني من الارض  
ركام حتى اذا كان كما قال عبيد بن الابرص :

دان مسف فوق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح (٣)

همت السماء برذاذ ثم بطش ، ثم برش ، ثم بوابل ، ثم هتت حتى اذا تركت الربى  
كالوهاد رياً تقشعت ، فاقلمت وقد عادت الغدران مترعة تدفق ، والقيعان ناضرة تألق ،  
تحديق بمجذائق مونة ، ورياض رائقة ، وغياض من عرفها فائحة ، تتحاك بانواع النور  
الفض الذي اذا هممت بتشييه بشيء حسن اضطرك حسنه الى رده اليه ، فاذا تقى الى  
تضوع طيب لم تجد معولا في الذكاء الا عليه ، فسرحت طرفي راتماً في أحسن منظر ،  
واستنشقت من ربابها أطيب من المسك الأذفر : ثم قلت لزيملي ويحك امض بنا الى هذه  
الحيمات ، فلملنا نلقى بعض من نؤثر عنه خبراً نرجع به الى بغداد . فلما انتهينا الى اولها  
اذا نحن بجناه على بابه جارية مبرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسان النظر قد حشى

(١) الجيم النبت الكثير (٢) الزرابي البسط الفاخرة

(٣) اسف الطائر دنا من الارض ( والسحابة دنت من الارض ) والهيدب السحاب المتدلى

فتوراً وملئ. سحراً ومدت يداً كأنها لسان طائر بإطراف كالداری وخضاب كأنه  
 غم (١) ثم جاءت الريح فرفعت عن برقعها فاذا بيضة نعام تحت رثال (٢) فقلت لصاحبي:  
 «أما والله انها ترنو عن مقلة لارقية لسليهما ولا براءة لسقيمها فاستنطقها» قال: «كيف  
 السبل إلى ذلك؟» قلت: «استسقا ماء» فدنا منها فاستسقاها فقالت: «نعم ولعيم عين  
 وان تزلما فالرحب والسعة» ثم قامت تنهّدي في مشيها كأنها خوط بان أو قضيب خيزران  
 تنتي فتجر خلفها كالغرايتين، فراغني والله ما رأيت منها فأنت بالماء فاخذته فشربت منه  
 وصببت باقيه. ثم قلت: «وصاحبي أيضاً عطشان. فاخذت الاناء ودخلت الحباء ثم قلت  
 لصاحبي متعرضاً لكشف وجهها: من الذي يقول:

إذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع

يريك عيون الدمي غرة ويكشف عن منظر اشنع

فصت بسرعة وأنت ونزعت البرقع وتقمعت بخمار أسود وهي تقول:

الاحي ربي معشراً قد أراهما ألما ولما يصدقا مبتغاهما

هما استسقا ماء على غير ظمأة ليستمتا باللحظ بمن سقامها

يذمان تلباس البراقع ضلة كما نم تجر سلعة مشتراهما

فشبهت كلامها بعقد در وهي من سلكه، فهن ينتشرن منه بنعمة عذبة، رخيمة رطبة،  
 لو خوطب بها الصم الصلاد لانبجست لسهولة منطقتها وعذوبة الفاظها كما قال ذو الرمة:

ولما تلاقينا جرت من عيوننا دموع كففنا غريها بالاصابع

ونلتا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل بمزجاً بماء الوقائع (٣)

ووجه يظلم في نوره ضياء العقول، وتلفت في روعته مهج النفوس، وتعزب عن  
 ادراكه اصالة الرأي، ويحار في محاسنه البصر. كما قال الاول:

فدقت وجلت واسكرت (٤) واكملت فلو جن انسان من الحسن جنت

ولم آمالك ان خرت ساجداً واطلت من غير تسييح فقالت: ارفع رأسك غير  
 مأجور وامض لشأنك غير موزور، ولانتما بمدّها برقعاً، فربما يكشف عما يطرد الكرى،  
 ويحل القوى من غير بلوغ مأرب ولا ادراك مطلب ولا قضاء وطر...

(١) المنم شجر له ثم احمر يشبه به البنان المخضوب (٢) الرثال جمع رأل وهو ولد النعام  
 (٣) الوقيمة نفرة في جيل او سهل يستنقع فيها الماء ويجتمع، جمعها وقائع (٤) اسكرت  
 اعتدلت واستقامت

# المنافضة في شعر أبي نواس

بين ابنهاني وشعراء عصره

بقلم الأستاذ الشيخ محمد عرفة

المنافضة في الشعر - أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول ، والاسم منه النقيضة والجمع النقائض ، فدارها على الإبطال ، كأن يفتخر الشاعر بنفسه أو بقبيلته فيأتي الشاعر الآخر فيفسد على الشاعر الأول ما قال ويهجو أو يهجو قبيلته ويبين مثالبها ومثال ذلك ما يروى أن جريراً والفرزدق خرجا من العراق طالباً الرصافة لهشام بن عبد الملك ، وقد مدحاه فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال :

علام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلمم أمامي  
متى تردى الرصافة تستريحى من الانساع والدبر الدوامى

فناقضه جرير بقوله :

تلفتت أنها تحت ابن قين الى الكيرين والفأس الكهام  
متى ترد الرصافة تخز فيها كحزبك في المواسم كل عام

والاسباب المولدة للمنافضة بين الشعراء كثيرة : منها المنافسة بين الشاعر والشاعر ، فتجدهما يتنازعا على الشرف ، فاذا غر أحدهما بنفسه أو قبيلته نازعه الآخر ذلك الفخر كما حكيناه عن جرير والفرزدق . ومنها اظهار القدرة على الشعر كما يروى ان جريراً والفرزدق والاختلاف اجتمعوا في مجلس عبد الملك فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار وقال لهم : « ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فايكم غلب فله الكيس ، فبدر الفرزدق فقال :

أنا القطران والشعراء جري وفي القطران للجري شفاء

فقال الاخطل :

فان لك زق زاملة فأنى أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير :

أنا الموت الذى يأتي عليكم فليس لهارب منى نجا

فقال : « خذ الكيس فلمعري ان الموت يأتي على كل شيء » ،

ومنها الخلافات الدينية فكنت ترى هذا الشاعر عباسياً مثلاً يرى أن الحق في الخلافة للعباس وأولاده وأنه لا حق فيها للعلويين ، فيقول :



انى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الاعمام  
فيناقضه الاخر لانه شيعى يرى الخلافة فى على واولاده فيقول :

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثه الاعمام  
للبنات نصف خالص من ماله والعلم متروك بغير سهام  
ما للطلق ولل سهام وانما صلى الطليق مخافة الصمصام

وقد تكون دواعى المناقضة غير ذلك

وقد ناقض أبو نواس شعراء عصره لمثل العلل التى قدمناها ، وكان فيه ما يغرى شعراء  
عصره بان يناقضوه ويفرجه بأن يناقضهم

كان أبو نواس من العجم ومن موالى الحكميين باليمن ، وكان بعض المشهورين من الاعجم  
فى العصر العباسى يهربون من انسابهم فى العجم ويدعون لهم نسباً فى العرب لأن العرب كانوا  
هم الفاتحين ولهم دالة الفاتح وعزته والمغلوب مولع بالتشبه بالغالب

وكان أبو نواس من هؤلاء العجم الذين يريدون أن يكون لهم نسب فى العرب وقد خلط  
فى دعوته وتنقل فى الانساب ووضع نسبه حيث أراد . فادعى أنه من ولد عبيد الله بن زياد من  
بنى تيم اللات ، ثم هرب من ذلك وادعى للزارية وانتسب للقرزديق ، ثم انقلب على الزارية  
وادعى اليمنية وكان اذا ادعى للزارية هجا اليمنية وأخش فى الهجاء واذا ادعى لليمنية هجا الزارية  
وأخش فى هجائها واعتذر الى من هجاهم ، وكان فى كل ذلك يهيج شعراء القبائل التى يهجوها  
فيعارضونه ويناقضونه . فما هجا به الزارية قوله من قصيدة :

واهج نزاراً وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها

وقد هجا خندف وأسدا بقصيدته التى أولها :

ألم تربع على الطلل الطماس عفاه كل اسحم ذى ارتجاس

فعارضه الحكم بن قنبر بقصيدة أولها :

دع الاطلاع عنك أبا نواس عفاها كل اسحم ذى ارتجاس

وكان أبو نواس شعوبياً يبغض العرب وأساليهم فى الحياة ويحب العجم ويتعاجم فى شعره  
وقد قال لى فى ذلك :

عاج الشقى على رسم يسائله وعجت أسأل عن خماره البلد

يبكى على طلل الماضين من اسد لادردرك قل لى من بنو أسد

ومن تميم ومن قيس ولقهما ليس الا عايرب عند الله من أحد

لا جف دمع الذى يبكى على حجر ولا صفا قلب من يصبو الى وتد

كم بين ناعت خمر فى دسا كرها وبين باك على نوى ومتنفد

وقال :

فاسقنيها وغن صو      تأ لك الخير اعجما  
ليس في نعت دمنة      لا ولا زجر اشأما

فهجاه الرقاشي بقوله :

نبطى فاذا قبل له      أنت مولى حكم قال أجل  
هو مولى الله إذ كان به      لاحقاً فآله أعلى وأجل  
واضعاً نسبته حيث انتهى      فاذا ما رابه ريب رحل

فرد عليه ابونواس بقوله :

قل للرقاشي اذا جئته      لومت يا أحق لم أهجكا  
لأننى أكرم عرضى ولا      أقرنه يوما الى عرضكا  
ان تهجنى تهج قى ماجدا      لا يرفع الطرف الى مثلكا  
دونك عرضى فاهجه راشدا      لا تدلس الاعراض من هجوكا  
وكان ماجنا خليعاً متبطلا داعياً الى التبطل والمجون ، وكان ذلك يغرى أهل الجدل بمناقضته  
فن دعائه الى التبطل قوله :

دع عنك ماجدوا به وتبطل      واذا لقيت أخا الحقيقة فاهزل  
لا تركبن من الذنوب صغيرها      واعمد اذا قارفتها للأنبل  
وخطيئة تعلو على مستامها      بأنيك آخرها بطعم الأول  
ليست من اللاتى يقول لها الفتى      عند التذكر ليتنى لم أفعل  
حللت لا حرجا على حرامها      ولربما حللت غير محل

وقوله :

جريت مع الصبا طلق الجروح      وهان على مأثور القبيح  
وقد ناقض أبو نواس نفسه في كل ما قاله في هذا الباب بقوله :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم      وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا  
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه      فاذا عصارة كل ذاك أئام  
وكان كثير الدعابة في شعره يسخر من غيره من الشعراء . وكان لا بد لهؤلاء الشعراء ان  
يتأروا لانفسهم ، وان ينقضوا قوله . وأخباره مع عنان جارية الناطفي في ذلك كثيرة ، ولولا  
أنها أشعار فاسق ماجن ليس من خير الاخلاق في ذكرها . لاوردنا منها طرفا  
والذى تقفنا عليه دراسة مناقضات أبى نواس أنه كان خليعاً ماجناً مستهتراً شعوبياً يكره  
العرب وينتقصها ، شهوانياً حاد الشهوة معطياً هواه زمامه يرتع به كل مرتع ويرد به كل مورد

وهو بلا شك يمثل ناحية من نواحي العصر العباسي ويمثل طوراً بدأت تتطور اليه الحياة العربية ، ولا أقول إنه يمثل العصر كله لثلا أقع في التناقض . فان أبا العتاهية كان في هذا العصر أيضاً وشعره زاهد عفيف جاد محتشم مؤمن تقي ، فلو جرينا على قاعدة ان الشاعر يمثل عصره لكان العصر العباسي في القرن الثاني عصر عفة وزهد واحتشام أيضاً فنخرج بالنقيضين وهما ان القرن الثاني قرن تهتك وفسوق ، وان القرن الثاني قرن عفة وزهد واحتشام . ومن بدايته العقول ان النقيضين لا يجتمعان ، فلنقتصد ولا نسرف ولنكتف بأن أبا نواس يمثل ناحية من القرن الثاني ومبدأ حياة كان الزمن يتمخض بها

ان القرن الثاني قد قوى فيه العنصر الفارسي ، وأخذ يزاحم العنصر العربي في مناصب الدولة ، وقد بدأت قوته لأن سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية كان له فيهما النصيب الاوفر ، فعرفت الدولة العباسية لهم حقهم فولتهم المناصب وشعروا بقوتهم لأنهم ثاروا ونجحت ثورتهم تقلدوا المناصب الكبيرة في الدولة فكان منهم الوزراء والقواد والكتاب وزاحموا العرب في كل مكان بمنكب ضخمة وقوة قاهرة ، فكان من الطبيعي أن يكون في هذا العصر حزب كبير يحب الفرس ويكره العرب ويدم مذاهب هؤلاء في الحياة ويمدح مذاهب الأولين فيها ، وكرهوا كل ما هو عربي لأنه عربي ، وكان أبو نواس يمثل هذا الحزب الفارسي أصدق تمثيل فدم العرب وعيشها ومنهجها في الحياة حتى طريقتها في شعرها من وصف الديار وبكاء الاطلال ، ونظن أنه ما تنقل بنسبه في القبائل العربية الا ليهجو القبائل الأخرى ، وقد تنقل فيها جميعها ، وهجاها جميعها ، وفعل ذلك ليحمل هجاؤه اياها يحمل التعصب لقبيلة عربية ضد قبيلة عربية ، ولا يحمل على أنه تعصب من الأمة الفارسية ضد الأمة العربية ، وقد تمكن بهذا الدهاء السياسي ان يهجوها جميعها ، وان يحملها على رواية هجائه حتى انه هجا نزارا التي منها قريش والهاشميون والعباسيون خلفاء هذا الزمان ، وليست عندنا المصادر اللازمة ولا الوقت الكافي لنعلم أكان ذلك منه ارضاء لعاطفته الشخصية ، أم كان تنفيذاً لمؤامرة سرية لثلب العرب والخط منهم ليسهل للعنصر الفارسي ان يرقى الى ما يطمح اليه من الاستبداد بالملك والسلطان . وسنقل لك جملة صالحة من هذه القصيدة التي هجا بها نزارا لتعلم الضغينة التي كان يحملها لنزار والعرب والحيلة التي تمكن بها من هجائها والوسيلة التي توسل بها لارضاء الخليفة عن هذا الاقذاع ، ولكنها لم تجز عليه لحبسه فيها وأولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصها

يقول فيها :

فاغفر بقحطان غير مكتتب خاتم الجود من مناقبها  
ولا ترى فارساً كفارسها ان زلت الهام عن مناقبها  
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل أسد لدى ملاعبها

أحب قريشاً لحب أحدها      واعرف لها الجزل من مواهبها  
 ان قريشاً اذا هي انتسبت      كان لها الشطر من مناسبتها  
 ان فاخرتنا فلا افتخار لها      الا التجارات من مكاسبها  
 وانها ان ذكرت مكرمة      جاءت تجارتها بغالبها  
 واهج نزارا وافر جلدتها      وهتك الستر عن مثالبها  
 هل يغسلن عن نسائهم      ما أفرغ الاسد في كعائبها  
 أما تميم فغير داحضة      ما سلسل العبد في شواربها  
 أول مجد له وآخره      ان ذكر المجد قوس حاجبها  
 وقيس عيلان لا أريد لها      من المخازي سوى محاربها

ومن جهة أخرى نرى ان الدولة الاسلامية قد فرغت في هذا العصر من أمر الفتوحات  
 ومن المشاغل الخارجية ، وقد فتح الله عليها ملك الاكاسرة والقياصرة وأورثها أرضهم وزروعهم  
 وبمالكهم فبدأت تنغمس افراد منها في النعم ، ويدب اليها الترف ، وما يتبعه من شهوات ،  
 والحزب الفارسي النافذ على الدولة القائمة كان له دخل كبير في تعجيل الانغماس في الترف الى  
 هذه الدولة فقد كان من تلك الدولة الفارسية القديمة وقد كانت هذه الدولة قطعت أدوار الامم  
 وبلغت شيخوختها وهرمها وفيها عوامل الضعف والفناء التي تصيب الامم في أدبارها ، ففيها  
 الترف والانغماس في النعم ، وفيها التفتن في الشهوات واللذائذ وقد كان هذا الحزب لا يسوّه  
 ان ينتشر الترف في العنصر العربي ، بل ربما عمل لذلك لانه يعلم أن الانغماس في الترف والشهوات  
 البدنية أكبر عامل في انحلال الدول وضعف الامم وخراب الممالك ، وهذا مما يساعد على ما يصبو  
 اليه من نقل الحكم الى العنصر الفارسي وكان أبو نواس يمثل هذه الناحية

كان يقابل هذا الحزب الما جن الخليع الشعبي جمهرة كبيرة في هذا العصر ، فيها الفقهاء  
 والمحدثون والعباد والزهاد وطبقات العامة ، بل كان فيها من الشعراء أنفسهم كأبي العتاهية فهو في  
 شعره يميل الى الجد والخلق الكريم والزهد ومكارم الشيم ونيل الصفات ، وكان كثيراً ما يلوم  
 أبا نواس على استهتاره ومجونه ، ولما أكثر على أبي نواس في العذل قال له أبو نواس :

لا تنتهي الانفس عن غيها      ما لم يكن منها لها زاجر

ومع ذلك فأبو نواس لم يبلغ هذا المبلغ الذي تمثله الحكايات المذكورة في كتب الادب فانه  
 نعتقد ان شخصية أبي نواس كشخصية جحا نحلها الناس كثيراً من الاخبار والنوادر والاشعار

محمد عرفة

# اساتذة ابي نواس في الجمد والهزل

ا كبر اساتيد ابي نواس وأوضحهم أثراً فيه « والبة بن الحباب » وكان من فحول شعراء عصره . وقد ضاع معظم شعره ولم يعن الادباء بالبحث عنه . وسبب ذلك على ما نظن ان اكثره في المجون . وبما يؤثر عنه انه كان هجاء قاذوا لا يكاد أحد يسلم من لسانه . قيل انه هجا بشاراً وابا العتاهية فانبريا له يقدمانه بافحش ما نظمه شاعر فلم يكن له بد من الفرار منهما

وقد ذكروا في اجتماع ابي نواس بوالبة هذا أقوالا كثيرة ، أقربها الى الصدق ان والى الاهواز المنصور ( والاهواز مسقط رأس ابي نواس ) رغب في عطر فلم يجد من يعمل له . فبعث الى البصرة واستقدم منها عطارين فيهم ابو نواس . وقدم عليه والبة بن الحباب الاسدي الشاعر ( وكان ابن عم والى ) فرأى أبا نواس فاستحلى قده وأعجب بظرفه . فقال له : انى أرى فيك مخايل الفلاح وارى لك ألا تضيئها وستقول الشعر وتعلو فيه . فاصحبنى حتى « أخرجك » . فقال ابو نواس : « ومن أنت » ؟ قال : « والبة » فقال ابو نواس : « انا والله — حملت فداك — في طلبك . وقد اردت الخروج الى الكوفة الى بغداد شهوة للفائلك ولايات سمعتها لك » . ثم ذكر له تلك الايات . فضى والبة بتلميذه الى منزله

وقد أخذ التلميذ عن استاذه كثيراً وتخرج على يديه في فنون الادب واللغة حتى حذوها . ثم استأذنه في الخروج الى البادية مع وفد من بنى أسد ليتقن العربية والغريب . وأقام بالبادية سنة ثم عاد فودع والبة وترح إلى بغداد

واذا كان والبة أقدم اساتيد ابي نواس فقد كان « خلف الاحمر » أحسن أولئك الاساتيد تأدياً لابي نواس ، اذ كان اكبر رواة عصره . وأفصح أئمة زمانه . وقد درس ابو نواس عليه طويلاً وتخرج على يديه في معانى الشعر وأساليبه . وأنس « خلف » من تلميذه صفات الشاعر فلما استأذنه في نظم الشعر نصح له ان لا يفعل حتى يحفظ الف مقطوع للعرب ما بين ارجوزة وقصيدة . فغاب ابو نواس عنه مدة ثم حضر اليه وقال : « لقد حفظتها » فقال خلف : « الشدها » فأنشدها اكثرها في عدة أيام ثم سأله ان يأذن له في نظم الشعر . فقال خلف : « لا آذن لك الا ان تنسى هذه الارجيز كأنك لم تحفظها » فقال ابو نواس : « هذا أمر يصعب على » فاني قد انقنت حفظها » . فقال خلف :

« لا آذن لك إلا أن تنساها » . فذهب ابو نواس وخلا بنفسه . وأقام مدة حتى نسيها . ثم حضر فقال لخلف : « قد نسيتهما حتى كأن لم اكن حفظتهما قط » . فقال له خلف : « الآن انظم الشعر ! » ولا نعلم الحكمة في أمر خلف لتلميذه بأن يحفظ ألف مقطوعة ثم أمره له بأن ينساها الا أن يكون مراده من ذلك ترسيخ اساليب النظم في نفس تلميذه ثم منعه من السرقة والاعتباس . وقد ذكر ابن منظور صاحب لسان العرب أن ابا نواس كان يقول :

« ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الحنساء وليلى فاطنك بالرجال ؟ واني لاروى سبعمائة ارجوزة ما تعرف »

ولا ريب في أن « خلفاً » كان يعطف على تلميذه كل العطف بل كان اخلص اساتذته له . وقد اعترف ابو نواس بفضله عليه . يدلك على ذلك ما نقل عن بعض الرواة من أن « خلفاً » أراد مرة أن يسمع مرأى اصحابه فيه قبل أن يموت . فجاءه ابو نواس يتلو عليه مرثية طويلة أعجب بها خلف وقال له : « احسنت ! » فقال له ابو نواس : « يا ابا محرز . مت ولك عندي خير منها » فقال له خلف : « كانك قصرت ؟ » قال : « لا ولكن أين باعث الحزن ؟ »

وفي الحقيقة ان ابا نواس رثاه عند موته بمرثية بليغة هي من أجود ما نظميه . فسجل بذلك عرفانه لفضل استاذه عليه

## اساتذة آخرون

ذكرنا فيما تقدم من اساتذ أبي نواس والبة بن الحباب الاسدي وخلفا الاحمر ولم يكونا استاذيه الوحيدين ، بل قد كان له غيرهما كثيرون ممن لقنوه الشعر وعلوم الدين واللغة والادب . ذكر بعض الرواة ان أبا نواس استأذن استاذ « والبة » في الخروج الى البادية لتقويم معوج لسانه ولتتمكن منه اللهجة العربية فاذن له . فخرج مع وفد من بني أسد وبقي معهم سنة كاملة . الا انه لم يقطع بذلك بل تخلف الى ابي زيد امام النحو في ذلك العصر فقرأ عليه غريب الالفاظ وكتاب سيبويه . وأراد أن يتخرج في الحديث أيضاً فطلبه على يد عبد الواحد بن زياد والقطان والسمان وغير هؤلاء من كبار الائمة في ذلك الزمن . وقد ظهر تأثير جميع هؤلاء فيما نظم . وهذا سبب مآثره من تشعب نواحي منظومه . وقد وهم من زعم أن شعره ينحصر في المجون فقط . بل ليس المجون احسن ما نظم فيه . فقد علا كعبه في جميع فنون الادب

واذا طوينا الكشح عن ترعة ابي نواس المجونية لم تبق لنا مندوحة عن الاعتراف بما بلغه من علو المرتبة في الشعر ، مما يدل على ان تعهد اساتذته اياه واشرافهم على تهذيب أسفرا عن أطيب الاثر فيه حتى لقد شهد له الكثيرون من فحول الادب في عصره



نجات من اللس الغير بسيفه  
 وسلط خمار علي بكاسه  
 إذا ما رماه بالتجار خيل  
 فراح بأسلاحي ورحلت أميل  
 (أبو نواس)

# التصوير في شعر ابن هشام

أبو نواس مصور ماهر

بقلم الأستاذ محمد (أحمد) الطاهي

التصوير اليدوي نوع من التصوير الشعري ، والمصور شاعر ، ما دامت الفنون الجميلة تنبع من نبع واحد هو الحياة ، وترى إلى غاية واحدة هي الجمال . لكن الشعر أوسع مجالاً للخيال من سائر الفنون ، والشاعر أقدر على التعبير عن خواجج نفسه ، لان دائرته أرحب من تلك الدائرة التي يعمل فيها المصور على لوحته ، ليرسم حالة من حالات النفس ، أو صورة واحدة من صور الحس . أما الشاعر ، فاذا عجز في بيت أو بيتين عن التعبير عن الصورة كاملة استطاع ان يعطيها في ابيات أخرى

تلك حقيقة لا مجال للشك فيها . وهي ترينا كيف يتبارى الفنانون من الشعراء والمصورين في مختلف المصور في قوة التعبير ، وبلاغة الاداء ، وصدق الشعور ، وسمو الخيال

## مضى وجه التصوير الشعري

وقد وجد التصوير في الشعر منذ وجد الشعر ، لكنه تطور من الضعف الى القوة ، ومن البساطة الى التركيب تبعاً لتطور الحياة الاجتماعية ، وتعدد صورها ، وتباين ألوانها ، وكثرة ما خالطها من انواع الترف ، وما ابتكره الذهن البشري مما لم يكن معهوداً في سابق الاجيال . وجد التصوير في الشعر الجاهلي قبل أن توجد الحضارة الاسلامية ، وقبل ان يوجد أبو نواس . فوصف الجاهليون الديار والاطلال ، وصوروا الابل والخيل وأوابد الوحوش ، وجوارح الطير ، واقتوا في تصويرها . وصوروا حياة البادية من خيام وفلاة وانواء ورياح وسهل وجبل . لكن هذا التصوير كان كحياتهم بسيطاً ، إلا ما ندر من اقوال الشعراء الذين اقتربوا من الفرس او خالطوهم في جاهليتهم . فلما انتقلت الدولة العربية من غضاضة البداوة الى حضارة الحضارة ، ورأى الشعراء من ألوان العيش وصور المجتمع ما لم يكن لهم به عهد في الدولة الاموية ولا في صدر الاسلام وعصر الجاهلية ، اخذوا يفتنون في فنون الكلام ، بل كرهوا ان ينسجوا على منوال من سبقهم ووجدوا في حرية القول متسعاً للتصوير الجديد وابتكار الاخيلة وتوليد المعاني . وكان في رأس هؤلاء أبو نواس . فقال في الخروج على طريقة السابقين :



مالى بدار خلت من املها شغل      ولا شجاني لها شخص ولا طلل  
 ولا رسوم ولا أبكى لمنزلة      للأهل عنها وللجيران منتل  
 ولا قطعت على حرف مذكرة      في مرفقيها إذا استعرضها قتل  
 يدها مقفرة يوماً فأنتها      ولاسرى بي فاحكيه بها جمل  
 إلى ان يقول:

لا الحزن منى برأى العين اعرفه      وليس يعرفنى سهل ولا جبل  
 لا انت الروض إلا ما رأيت به      فصراً منيفاً عليه الدخل مشتمل

### أثر الفرس في التصوير

وكان الفضل في الخروج على هذه الطريقة للفرس الذين كانت لهم الغلبة في ذلك الوقت على  
 العنصر العربي . ولقد كان التصوير احد الفنون البارزة في الحضارة الفارسية . وقد تغافل في كل  
 شئ من حياتهم الاجتماعية والادبية . بل الدينية أيضاً . وظهرت آثاره في حياة الدولة العباسية  
 وما استخدمته من ريشا واثاث ودبار ومتاع ، فليس غريباً ان يتأثر ابو نواس بهذه البيئة  
 الفنية ، ونسجمه ينوه بالتصوير الفارسي في قوله :

تدور علينا السكاس في عسجدية      حبتها بانواع التصاوير فارس  
 قرارتها كسرى وفي جنباتها      مهى تدريها بالقصى الفوارس  
 فللخمر مازرت عليه جيوبها      وللأهـ ما دارت عليه القفلائس

### انواع التصوير الشعري

والتصوير الشعري أصعب أبواب الأدب . وهو أنواع : تصوير المراثيات ، وتصوير  
 الحالات النفسية ، وتصوير معاني الاشياء ، وتصوير الحوادث . وكل منها إما ان يكون بسيطاً  
 أو مركباً . وأضعف الانواع التصوير البسيط للمراثيات كقول أبي نواس يصف الخمر :

حمر صفرأ عند المزج تحسبها      كالدر طوقها نظم من الحب

ويضيق المقام بنا لو عددنا هذه الانواع في شعر أبي نواس . ونقول بالاجمال إنه أتى في  
 تصوير الخمر بكل ما يخطر لشاعر على بال . ولكتنا نلاحظ أنه في جميع وصفه وتصويره للخمر  
 اذا استثنينا الحالات والحوادث التي قبلت فيها - ليست مبتكرة ، وان أبا نواس سار فيها على  
 نهج من سبقه على الرغم من ذمه في شعره للتقليد ، فقد سبقه الى وصفها وتصوير مناقبها الخليفة  
 الوليد بن يزيد . ومن قبله عدى بن زيد والاعشى والاختل بل بقول الرواة ان أبا نواس  
 سلخ أكثر تصويره للخمر من شعار هذا الخليفة ومن معاصره حسين الضحاك . غير أننا

لا نغبط أبا نواس حقه في هذا المجال ، فقد كان خصباً فياضاً إلى حد لم يعرف لشاعر غيره .  
وأتى في تصوير الخمر ووصفها بآلاف الآيات ، وإن تكررت فيها الصور المتشابهة

### وثبات في تصوير الخمر

ولأبي نواس وثبات في تصوير حبه للخمر ، وهيامه بها هياماً لم يسبقه إلى تصويره أحد من قبله حيث يقول :

ما زلت أستل روح الدن في لطف واستقى دمه من جوف مجروح  
حتى انثيت ولي روحان في جسد والدن منطرح جسماً بلا روح  
فأى تصوير لهذه الحالة أبرع من هذا التصوير الذي وسعه البيتان على إيجازهما ؟

وأى ريشة مبدعة تصور هذا المدمن الهائم الذي تشبث بالدن يعب منه الشراب عباً  
ويمتص دمه فلا يترك فيه قطرة ، ويستل روحه ، ويضيفها إلى روحه ، فيصبح جسداً بروحين  
والدن رفاناً بالياً لا أثر فيه للحياة . وهل يستطيع مصوراً أن يصور جسداً بروحين ؟  
... لا أدري !..

ولست بسيل خمرياته حتى أسهب فيها ولكني أقول في معرض التصوير أن نبوغ أبي نواس  
في هذا النوع يبدو جلياً في صدق احساسه وشمول عاطفته واماته في نقل الحوادث واستيعابه  
للمعاني والاحوال بلباقة وخفة تنسيك تكرار الصور المماثلة ، وتعدد الاشكال المتشابهة

### بين أبي نواس وابن الرومي

وقد اشتهر ابن الرومي في هذا الباب (التصوير) باستيعابه للمعاني واستيفائه لها وتعقبه لاحوال  
الاشياء حتى تأتى الصورة كاملة . وابن الرومي قد ولد وفاة بعد أبي نواس بنحو ٢٦ سنة ، واشاد  
الرواة والادباء بدقة تصويره ، ولا سيما في هذه الآيات التي يصور فيها خبازاً يقوم بعمله :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك التمح بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر  
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في لجة البحر يرمى فيه بالحجر

فاتى ابن الرومي في هذا التصوير المركب بمنظرين : أحدهما الخباز وهو يتناول قطعة المعجين  
فيدحوها حتى تصير رقاقة مستديرة وثانيهما منظر الماء وقد ألقى فيه بحجر فحدث فيه دوائر .

ومن هذين المنظرين أعطانا ابن الرومي صورة هذه الحادثة كاملة بما فيها من حركة سريعة  
لكن أبا نواس قد سبق ابن الرومي إلى التصوير المركب بما يستأثر فيه وحده بالاعجاب  
الكبير . وذلك حين يقول في تصوير أحد البخلاء :

رغيف سعيد عنده عدل نفسه يقبله طوراً وطوراً يلاعبه  
ويخرجه من كفه فيشمه ويجلسه في حجره ويخاطبه  
وإن جاءه المسكين يطلب فضله فقد شكلته أمه وأقاربه  
يكر عليه السوط من كل جانب وتكسر رجلاه وينف شاربه

ففى هذه الايات الأربعة كوميديا ذات ستة مناظر: منظر « سعيد » وهو يقبل رغيفه  
تقلب الحريص المعجب الذى يقبل جوهرة سميئة . ثم منظره وهو يلاعبه ويناغيه مناغة الام  
لطفلها الوحيد . والمنظر الثالث وهو يخرج من كفه بين لحظة واخرى ليشمه فقط لا لياكاه لأنه  
ينخل به حتى على نفسه . والمنظر الرابع وهو يجلسه في حجره ويحدثه ويناجيه مناجاة المحب  
الواله ، والمنظر الخامس ثورته كما يثور المجنون حين يأتى المسكين يطلب لقمة منه ، والمنظر  
السادس وهو يكر عليه بالسوط ويلاحقه في الطريق حتى يكسر رجله . ولا يتفنى بذلك بل  
ينف شاربه أيضاً ١٠٠

ما هذا ؟ .. أليست هذه براعة التصوير ؟ ..

ويقول أبو نواس فى هذا النوع من التصوير المركب ، وهو أعلى انواع التصوير :

رأيت الفضل ، مكتئباً يناغى الخبز والسمكا  
فأسبل طرفه لما رآنى قادما وكى  
فلما ان حلفت له بانى صائم ضحكا

وليمثل القارىء هذا الفضل ، الذى مر به أبو نواس ، وهذا الخباز ، الذى مر به ابن  
الرومى ، وليقارن بين حالتي كل منهما ، ثم بين موضوعي الصورتين . فيرى ان الصورة او الصور  
التي رسمها النواسى ادق واصعب من الصورة التي رسمها ابن الرومى . فأبو نواس صور حالتي  
الفضل الحسية والنفسية ، ورسمها مزيجاً واحداً فى شكل نهكى غريب يعجز الرسام عن رسمه .  
أما ابن الرومى فقد صور حالة حسية واحدة ، استعان فيها بالتشبيه بشئ آخر . ولولا هذا  
التشبيه بلجة البحر يرمى فيه بالحجر لما وضحت الصورة

### التصوير فى الطرديات

وللتصوير فى طرديات أبى نواس المقام الاول . والطرديات هى أشعاره التى نظمها فى الصيد  
ووصف أدواته وحيواناته كالكلاب ، والبزاة ، والقسي ، والسهام والطراند . وقد أجاد فى  
تصويرها بما يجعله فى الصف الاول بين شعراء الجاهلية الذين امتازوا فى هذا النوع  
فانت قرأ له تصويره لكلب الصيد ، فلا تشك ان هذا الكلب الذى حوى هذه الصفات  
الكاملة ، والذى سعد أهله من كده ، وسعدت جدودهم بحده ، والذى كل خير عنده من عنده ،

والذى يظل مولاه له كعبده - نقول لا تشك في أن هذا الكتاب كان خير كلاب العالم طراً

### التصوير الغزلي

ولم يخل باب من ابواب الشعر التي طرقها ابو نواس من التصوير البديع . ففي مدائحه ومراثيه بل عناياته وزهدياته الوان من التصوير تفوق في الكثير منها على غيره من الشعراء .  
دع غزل المؤنث والمذكر ، فقد كثر فيه التصوير . ونذكر من تصويره في غزل المؤنث قوله ،  
وهو من التصوير المركب :

وعاشقين التف خداهما عند التمام الحجر الاسود  
فاشتفيا من غير ان ياثما كأنما كانا على موعد  
لولا دفاع الناس لياهما لما استفاقا آخر المسند  
قالا كلانا سائر وجهه بما يلي جانبه باليد  
نفعل في المسجد مالم يكن يفعله الابرار في المسجد

ذلك تصوير لا يخطر الا على بال شاعر عبقرى يسمو به الخيال ، فيأتى من الصور المبتكرة ما يملك اللب ويستحث النفس الى الاعجاب . ومن أين عرف الحب انه سيكون مع حبيبه في هذه اللحظة يقبلان الحجر الاسود بالكعبة وأى مصادفة هذه التي جمعتما في هذا الوضع الجميل لئلا يشتهيه العاشقون لولا خيال ابى نواس ، وتصوير ابى نواس ١٩

ومن التصوير الذى ينسجم مع تصوير الافلام الحديث ما نظمه ابو نواس في هذه الحادثة التي وقعت بينه وبين حبيته جنان ، فقال :

كتبت على فص لخاتمها من مل محبوباً فلا رقدا  
فكتبت في فص ليلتها من نام لم يعقل كن سهدا  
فحنت ، واكتبت ليلفنى لانام من يهوى ولا هجدا  
فحوته ، ثم اكتبته : انا والله اول ميت كندا  
فحنت ، واكتبته تعارضنى والله لا كلمته ابدا

أليست هذه عدة صور تحتاج إلى عدة لوحات بل تحتاج الى د فلم ، طويل ؟ ..

إن أبا نواس كان مصوراً ماهراً ، استطاع ان يرسم بقلبه في بساطة ودقة صوراً كاملة ، لحياته في الجد واللهم ، وللبيئة التي عاش فيها ، والعصر الذى ظهر فيه . وكانت ابرز صفة فيه جرأته الفنية ، وحرية في التصوير ، وهى حرية كان ينشدها الفنانون في ذلك العصر ، كما ينشدها الآن الفنانون في العصر الحديث

طاهر احمد الطناحي

# ذخائر كسرى

بقلم الحسن بن هانىء

طربت الى الصنج والمزهر	وشرب المدامة بالاكبر
وألقيت عنى ثياب الهدى	وخضت بحورا من المنكر
وأقبلت أسحب ذيل المجو	ن وأمشى الى القصف فى مژر
ليال أروح على أدم	كيت واغدو على أشقر
خيول من الراح ما عريت	ليوم رهان ولم تضمر
براقعها من سحيق العيب	ر ومن ياسمين وسيسنبر
ذخائر كسرى لأولاده	وغرس كرام بنى الاصفر
غدا المشترون على أهلها	فقالوا أئينا كمو نشترى
خيولا لكم قد أنت فرهة	فمن بين أحوى إلى أهور (١)
فقالوا لهم انما خيلنا	سلافة كرم بنى قيصر
ولا تحمل اللبد لكنها	خيول لكل قى ازهر
عتيق اذا أنت باكرتها	كثل دم الجوف فى الابر (٢)
مشعشة من بنات الكرو	م سالت نطافا ولم تعصر
عقيلة شيخ من المشرك	ن أنتننا تهادى من الكوثر
ولونان لون لها أصفر	ولون على الماء كالعصر
لو ان أبا معشر ذاقها	لخر صريعا أبو معشر
وكبر من طيبها ساعة	وقال بها ثم لم يصبر
فأبرح القوم حتى اشتروا	ومن يشتري الراح لم يخسر

(١) فرهة بضم الفاء وسكون الراء جمع فاره وهو النسيط الحسن ،  
والأحوى الأسود الضارب للحدرة ، والأحور شديد سواد العين وياضها  
(٢) الابر ، وريد العنق . والابران العرقان اللذان يخرجان من القلب

# أبو نواس بن الأدهم والمأمون

اتصال أبي نواس بالخليفة - بدء المعرفة بينهما - الأدهم وأبو

نواس يقابلانه في شرب الخمر - الفتنة بين الأدهم والمأمون

ما كاد أبو نواس يتخرج في علوم الدين ويذيع صيته في بلاد العرب حتى شعر بأن البصرة والكوفة اللتين نشأ بهما لا تتسعان لمثل من كان في منزله . فغزم على التزوح الى بغداد التي كانت يومئذ قبلة العرب والفرس وكعبة طلاب العلم والادب واللهو والحلاعة والمجون وسائر ضروب اللذات . ولا نعلم الزمن الذي وصل فيه أبو نواس الى تلك المدينة على وجه التحقيق . والارجح انه قدمها في أواخر خلافة المهدي أو أوائل خلافة الرشيد أي حوالي سنة ١٧٠ هجرية . ولم يكن عمر بغداد يزيد يومئذ على خمس وعشرين سنة ، فقد وضع المنصور أساسها سنة ١٤٥ هجرية فاصبحت بعد زمن وحيز كعبة العلماء والادباء والاغنياء ورجال السياسة والقضاء . وكان للفرس أكبر الفضل فيما كان فيها من مجامع للانس واللهو والمجون ، ومن مواخير وحانات سرية داخل المدينة وفي ضواحيها . وفي تلك البؤر كان أبو نواس يقضى أيامه في شرب الخمر والمجون

ويصعب على الكاتب ان يصور معيشة الناس في بغداد في ذلك العصر . فقد كان اثر الفرس بادياً في كل شيء - في المآكل والملابس والمآدب والمجتمعات والعادات وفنون اللهو والطرب . بل في نظام الجيش وطرازه وزيه وسلاحه ، وفي هندسة البيوت والمباني والحدائق وهلم جرا . وقد صنع قصر الخليفة نفسه بصبغة فارسية فكان يموج بالجوارى والفلمان من اهل العجم

## اتصال أبي نواس بالخليفة

قلنا ان أبا نواس نزح الى بغداد في أواخر خلافة المنصور او أوائل خلافة الرشيد وكانت شهرته قد سبقته الى هناك اذ كان القوم قد سمعوا به وبما كان قد أحرزه من قصب السبق في مختلف العلوم والفنون . وأكثر المترجمين على أنه لم يتصل بالخليفة عند وصوله الى بغداد ( سواء أكان هو المهدي أم الرشيد ) بل اتصل بأولاد المهدي وكان يتأدمهم حتى انه لم يكن يرى مع احد من الناس غيرهم . فلما ولي هرون الرشيد الخلافة اتخذ أبا نواس شاعراً له وقربه اليه لان أبا نواس كان أكبر شاعر عرف في ذلك الحين . واليك خلاصة مذكره أبو نواس عن اول اتصاله بالرشيد . قال :

« كان اول اتصالى بالخلفاء ان الرشيد قال ذات ليلة لهرثمة بن أعين : « اطلب لى رجلا يصلح للحديث وللسمر » فخرج هرثمة فسأل . فدلّه بعض الناس على فادخلنى عليه . فسألنى الرشيد عن اسمى واسم ابى فاخبرته . ثم قال لى : يا حسن أرقّت فى هذه الليلة . فأنشدته ابياناً أعجبتّه وأمر لى من اجلها بمال . وكان ذلك سبب اتصالى به »

وانما حصل ابو نواس على مكائته عند الرشيد لانه كان إذا بكر اليه سأل خواص اهل بيته عما يكون فى نفسه او يكون جرى له فى ذلك الوقت . ثم ينشده اشعاراً لطيفة فى مطابقة ذلك فيعطى بها نفساً . وكان يفعل ذلك فى ساعات سرور الرشيد او ساعات حزنه فيزيد فى سروره او يروح عنه

ومع ذلك ما كان الرشيد يرضى عنه دائماً لانه كان ماجناً وسكيراً الى الدرجة القصوى . وقد امر بسجنه غير مرة وكان فى كل مرة يعفو عنه . ولكن ابا نواس قضى فى المرة الاخيرة فى السجن زمناً طويلاً راسفاً فى الاصفاذ حتى توفى الرشيد وولى الخلافة بعده ابنه الامين . وفى ذات يوم غنت امامه احدى جوارى القصر ابياناً نظمها أبو نواس يستعطف بها الامين . فلما فرغت من غنائها قال لها الامين : « لمن هذه الابيات ؟ » قالت : « لابى نواس » قال : « فماذا فعل ؟ » قالت : « انه محبوس » فامر بأن تكسر قيوده . فخرج ابو نواس من السجن . ومن ذلك اليوم توثقت العلاقة بينه وبين الامين وأصبح نديمه

### بدء العلاقة بينهما

وليست هذه بدء العلاقة بين الامين وابى نواس ، فقد بدأت بينهما قبل ذلك بزمان . وتفصيل ذلك أنه لما قدم ابو نواس بغداد ورغب فى التقرب من الرشيد لم يتمكن من ذلك فى اول الامر لان الرشيد مع ميله الى اللهو والطرب كان يكره من ابى نواس اغراقه فى المجون . فولى أبو نواس وجهه شطر الامين ولى عهد الرشيد وكان اذ ذاك غلاماً يافعاً . فعلقه وأولع به . وكان الكسائى يقوم على تهذيبه . فطلب اليه ابو نواس ان يأذن له فى تقييله وان يحتال له على ذلك . فابى الكسائى مخافة ان يبلغ الخبر هرون الرشيد . فالح أبو نواس عليه وتهدده بأن يهجوه ان هو لم يأذن له فيما أراد . فاتفق معه الكسائى على ان يغيب اياماً ثم يحضر كأنه قادم من غيبة فيسلم على الكسائى ويمانقه ثم يلوى على الامين فيسلم عليه ويمانقه . وبذلك يتم له ما يريد . فرضى أبو نواس بذلك وفيه قال :

قد احدث الناس ظرفاً      يعلو على كل ظرف  
كانوا إذا ما تلاقوا      تصالحوا      بالاكف  
فاحدثوا اليوم رشف الـ      خدود والشف يشفى

على ان ابن طاهر وغيره من مترجمي ابى نواس أنكروا هذه الرواية بحجة أن ابناه الخلفاء ما كانوا يعانقون أحداً من الرعية . وانكارهم هذا لا يستند الى دليل قاطع . وعليه فان الحادث الذى رويناہ يعتبر بده اتصال ابى نواس بالامين . وقد توثقت العلاقة بينهما بمرور الزمن وزادها توثقاً ما بين الاثنين من التشابه فى الميول والاهواء وما اشتهر عنهما من الاندفاع فى المجون . لذلك اصبح الامين لا يطيب له عيش الا بصحبة ابى نواس ومناذمته ، فقربه اليه . وقد ذكر اكثر المؤرخين ان الامين كان خليفا منذ نعومة اظفاره فكان يجمع الجوارى فى بيته ولا يكثر ثلثه حتى قال عنه ابن الاثير : « لم نجد ما يستحسن ذكره للامين »

وكان ابراهيم المهدى المغنى المشهور فى ذلك العصر لا يفارق مجلسه ، قيل انه دخل على الامين فى صباح يوم فلم ينتظر الامين حتى يحيه ، بل قال له : « اخرج عودك وغن » فاخرج ابراهيم العود وغنى الابيات التى مطلعها :

وكاس شربت على لذة وأخرى تداويت منهاها  
فاستوى الامين جالساً وطرب طرباً شديداً وقال : « احسنت يا عم ، وأحييت لى طرباً » ودما برطل من الحمر فشربه على الربق ! ...

وهذا الحادث يصور لك مشهداً من مشاهد حياة ذلك الفتى الخليع

## الامين وأبو نواس

### يتباريان فى شرب الحمر

ومما ذكره ابن منظور فى كتابه « أخبار أبى نواس » ان الامين اصطبح يوماً مع ندمائه وأبو نواس عنده فقال : « نريد ان نشرب اليوم كلنا لننظر أينا اجود شرباً . ولا أجود القوم شرباً حكمه » فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل ثم هوم القوم سكرأ ( اى نصوا ) وبقي الامين وأبو نواس وكوثر يشربون . ثم نام الامين وكوثر وبقي أبو نواس وحده . فلما لم يجد له مساعداً أغنى غفوة ثم انتبه ووضع الشراب بين يديه . ثم قام الى الندماہ يحركهم واحداً واحداً ليشربوا معه . فوجدهم موتى لا حراك بهم . فقال ليس لى الا محمد ( يريد الامين ) فجاء الى مرقدہ وصاح به : « ياسيدى يا أمير المؤمنين ، ليس هذا من الانصاف . نحن نشرب وانت نائم ؟ » فانتبه الامين وقعد يشرب معه وهو يقول له : « ويلك . ألسنت من الناس ؟ لا تمام مع ما قد شربت ؟ » فقال أبو نواس : « ياسيدى . أليست لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم ؟ » فشربا باقى ليلتهما . ثم أراد الامين ان ينام بعد ان سكر فقال أبو نواس : « على رسلك » ثم أنشده أبياتا نفحه الامين من أجلها ألف درهم ومثلها من اجل ما شرب



## موقف ابي نواس في الفتنة بين الامين والمأمون

ولما كثر احتجاج الامين عن الرعية بسبب انصرافه الى اللهو والشرب قال له اسماعيل بن صبيح وكان كاتب سره : « يا امير المؤمنين . ان قوادك وجندك وعامة رعيته قد خبت نفوسهم وسادت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجاجك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فان في ذلك تسكيناً لهم ومراجعة لآمالهم ، فجلس في مجلسه واذن للناس عامة . فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم . وقام الخطباء فخطبوا والشعراء فانشدوا . فلم يكن أحد منهم يتمدى الى الاطناب والتطويل إلا أمر بالسكوت ومنع من القول . وكان فيمن قام أبو نواس فقال : « يا امير المؤمنين هؤلاء الشعراء أهل حجر ومدر ، وأبل وبقر ، قد جفت الفاظهم وغلظت معانيهم ، ليس لهم بصر بمدح الخلفاء ونسر مكارمهم . فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لى في انشاده فليعمل » . فاذن له فانشده قصيدة من خرياته . فقال له الامين : « ألم اهلك عن شرب الخمر ؟ » قال : « بلى يا امير المؤمنين . والله ما شربتها منذ نهيتى عنها ومنعتى من شربها »

أما منع الامين لابي نواس من شرب الخمر فسيبه قيام الفتنة بين الامين وأخيه المأمون . وكان أولهما من أهل السنة ينصره العرب . والثاني من أهل الشيعة ينصره الفرس من أجل أمه . ومع ان أبا نواس كان يكره العرب ويحتقرهم ويعطف على الفرس الا أنه كان مع الامين على المأمون لان حياة السكر والخلاعة والمجون كانت تجمع بين الاثنين . وفوق ذلك كان الشيعة يتشددون في الحكم على من يشرب الخمر ويقولون بأنه لا أمل للسكير في عفو الله وغفرانه . وهو مذهب ما كان ليروق أبا نواس الذي كان يعتقد أن الحياة فرصة يجدر بالمرء اغتنامها والتمتع بلذاتها ، فلا يدع شيئاً يحول بين نفسه وبينها . وكان يعتقد أنه مهما عظم ذنب المرء فان عفو الله أكبر وأعظم وفي ذلك يقول :

يا كبير الذنب عفو الله      من ذنبك أكبر  
أكبر الاشياء عن أصغر عفو الله أصغر

فرجل هذه عقيدته في الحياة وفي وجوب اغتنام فرص لذاتها ، وهذا مبلغ امله في عفو الله وغفرانه ما كان ليطمئن الى الشيعة أو يعطف على أنصارها . ومن ثمة انجيازه الى الامين ومناصرته اياه على المأمون

(...)

# الجانب الفلسفي في حياة ابن هانئ

## فلسفة اللذة وأثرها في شاعر الأملين

بقلم الأستاذ خليل شبيب

إذا ذهبنا نستقرئ في  
الفلسفة التي نلم بها الماما  
فيها خوفاً في شعر  
والمعري كانا كثيرى الجدل  
راعهما سر الحياة وسر

بيئة ابي نواس الفلسفية - نظرات في  
ديوان ابي نواس - رأى ابي نواس  
في الدنيا - هل تزندق ابو نواس

لعلنا نظلم أبا نواس  
شعره بعض مذاهب  
في شعر المتنبي، ونخوض  
المعري. ذلك أن المتنبي  
صاحبي رأى وتفكير.

الموت فطاف الاول بهما طوافاً ووقف الثاني عليهما عمره كاملاً، ولما أقعده العجز عنهما أرسل  
صرخاته اليائسة مدوية في العصور

أما أبو نواس فلم يكن يعبأ بالحياة ولا يفكر بالموت إلا تفكير رجل ساخر طوراً وطوراً  
مسلم لله موضوع الآخرة وما إليه. فهو يغمس في الحياة انغماساً، بل يعب منها عباً سواء لديه  
الفضيلة والرذيلة والحلال والحرام

### بيئة ابي نواس الفلسفية

ولقد نشأ أبو نواس في بيئة فارسية تأخذ بمبادئ الديانة الزرادشتية من اباحة النيذ والغناء  
والمجون ما طاب منها وما خبت، سواء أقصد أم أسرفاً، وصحب فتياً عشراء السوء أمثال  
والبة بن الحباب وحماة عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن أبياس، وكلهم فاجر زنديق منهم في  
دينه كما يقول صاحب الاغانى، ولكن كلهم شاعر لبق. فاعجب بهم أبو نواس ودرج على  
سنتهم من التماهى في التهلك والفجور. وكان أبو نواس ألمع ذكاء وأقوى عبقرية منهم جميعاً  
وهو أشعرهم بلا ريب. وقد عاش أبو نواس في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فأخذ  
النحو وعلوم اللغة عن سيدييه وخلف الاحمر، وأحاط بكل ما وصل إليه عصره من ثقافة فارسية  
وهندية ويونانية وعربية. ولقد شاعت في عهده مبادئ ماني وزرادشت في بغداد وترجمت  
السند هند من الهندية كما ترجمت بعض كتب اليونان أمثال المجسطى في الفلك ومنطق ارسطو.  
وكان الشعر والغناء قد قطعاً شوطاً عظيماً من التجديد والرقى كما تركزت علوم الدين من حديث

وفقه وتفسير واتسعت اتساعاً رائعاً وساد في العراق مذهب الامام أبي حنيفة وذاع فيه سوطاً  
الامام مالك وشرع الامام الشافعي في نشر مذهبه  
لهذا جميعه كانت بغداد تموج بالشعراء والفقهاء والرواة والمتفلسفين وأشباع الديانات غير  
الاسلامية وتزدحم بالفرس والهنود والروم والصقالبة الذين تألبوا على العرب للأسباب السياسية  
المعروفة فنشأت الشعوبية

وكان الاسلام دين الدولة ومن المسلمين سنيون وشيعيون . وهناك الذبيون من نصارى  
ويهود وغير الذميين ممن أظهر الاسلام واضمر ديانة الفرس ، وهؤلاء هم الزنادقة وغيرهم من  
الذين يعتقدون بالجبرية والقدرية وغير هذا كثير

### في ديوانه الى نواس

ولا نعرف ديواناً كديوان أبي نواس يهتدى مطالعه الى هذا الخليط من اصطفاق مدنيات  
وتضارب ديانات بما يمر به من معان وألفاظ تفتح آفاقاً واسعة على التاريخ وعلى علوم العصر  
وحضارته وتدل دلالة صريحة على ثقافة أبي نواس المتنوعة . فاذا برم بأحد المتفلسفين من أهل  
زمانه قال مجملًا :

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة      حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء  
وليس كالعبقريّة لتوحى مثل هذا المعنى الرائع الذي طابقه فيه شكسبير بعد قرون حين قال  
في رواية هملت : « ان تحت السماء امورا لا تدركها فلسفتنا ... »  
ولقد وعى أبونوس ما وصل اليه من الفلسفة بدليل ما جاء في شعره من ألفاظها حيث يقول :  
ولكنني لما بدا منك ما بدا      وقست اموري عند ذاك بمقياس  
وحيث يقول :

ألم تر جوهر الدنيا المصفى      ومخرجه من البحر الاجاج  
وفي قوله يصف الخمر :

جاءت كروح لم يقم في جوهر      لطفاً به يحصره نور  
وفي قوله راجزاً :

فهي إذا شجت على العلات      يبارد الماء من الفرات  
وفي قوله ايضاً :

أنت صورة الاشياء بيني وبينه      لجهلى كلا جهل وعلى كلا علم  
وجلى أن الفاظ المقياس والجوهر والعلات والصورة - كل هذا من الفاظ الفلسفة اليونانية  
التي شاعت في عصره ، فلا غرابة ان يستعملها ما دام قد استوعبها . اما الغرابة ففي استخدام بعض  
معاني هذه الفلسفة كقوله متغزلاً :

لو كانت الاشباح تعرفه أجملته اجلال بارها  
لو تستطيع الارض لانتقبضت حتى يكون جميعه فيها  
وقوله يصف كلب صيد :

أغضف لا ييأس من خلاطه يصيد بعد البعد وانبساطه  
فانتقباض الارض حتى يملأها المحبوب جميعا وبعد البعد وانبساط البعد يصيده الكلب من  
المعاني الدقيقة التي لم يسبق اليها أبو نواس . وقد بحث اليونان في « نفس النفس » وهي ما كانوا  
ينعتون بها النفس المفكرة وتلك المعاني موحاة من هذه . وقد يطول الكلام على هذا وتكفي  
الاشارة اليه

وإذا قال أبو نواس يهجو مغنيا :

سكنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار  
لا يعجب السامعون من صفى كذلك الثاج بارد حار  
قال ابن قتيبة : « هذا الشعر يدل على نظره في علم الطبائع لأن الهند تزعم أن الشيء اذا أفرط  
في البرد عاد حارا مؤذيا »  
وقد يتضرر أبو نواس من هؤلاء الذين يجادلونه في الاديان والمذاهب فيقول لاحد  
على التعميم :

يا ناظرأ في الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر  
ما صح عندى في جميع الذى تذكر إلا المروت والقبر  
ويقول في وصف الخمر على التقرير :  
تقسمتها ظنون الفكر إذ خفيت كما تقسمت الاديان آراء  
وهو القائل :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام  
انما السالم من ألجم فاه بلجام

وفي معرض الغزل :

أنغدو للحديث الى فقيه وتنظر في الحلال وفي الحرام  
فهل حدثت عن قتلى بشيء من الفقهاء يا بدر النعام  
فلا عجب بعد هذا أن يقول ابن خلكان في اسناد الى اسماعيل بن نوبخت : « ان أبا نواس  
كان أعلم الناس ... » وما من شك ان مثل ذهنه المتوقد لا ينى من الاطلاع والدراسة وانما  
الفضول العقلى من لوازم النبوغ وهو هو الذى قال :  
قلبت آفاق الكلام فما أبصرتنى أغفلت من معنى

## رأى الى نواس في الدنيا

ولكن العلم شيء والحلق شيء آخر . ومن يطيل النظر في شعر أبي نواس يجد نفسه أمام رجل ضيق الصدر قليل الصبر . لا يحسن التفكير في أمر ينطوي على الجد . ولا يهتم في يومه ما يأتي به الغد . لأنه لا يرى لنفسه خطة يسلكها ولا نهجا ينتهجه . فبأية عين ينظر الى الدنيا سوى أنها دار جميلة السكنى لكن سرعان ما تنتقض بساكنها ؟ وإنما الناس فيها جيران ثقلاء فهو لا يأبه لهم ولا يقيم لهم وزنا . فإذا ما أفاد من دنياه جهده فعماء لها بعد ذلك . وقد صور نفسه على حقيقتها حيث قال :

وهان على الناس فيما أريده      بما جئت فاستغثت عن طلب العذر  
رأيت الليالي مرصداً لمدتي      فبادرت لذاتي بمبادرة الدهر  
وهو صادق حيث يقول :  
فاني قد شبت من المعاصي      ومن ادمانها وشبعن مني  
وحيث يقول :

تلك لذاتي وكنت قتي لم أقل من لذة حسبي  
إذن هو يعتنق فلسفة اللذة في أسهل مبادئها فيجعل لذته غاية كل شيء . فإذا تحصل العلم لذة واقتناء الكلاب لذة . والصيد لذة . وشرب الخمر لذة . والتصرف في الزندقة لذة . ومغازلة الحسان والغلمان وما هناك من تواصل وتقاطع وعبث ومجون وتهتك واستهتار - كل هذا لذة ما وراءه لذة

أجل ليست هذه اللذة منظورة من ورأها احراز السعادة على طريقة أبيقوروس بفصلها الفيلسوف اليوناني الى جسمية وروحية ويجعلها غاية الحياة ، وما دامت غاية في نظره فهي فضيلة ، وكل فضيلة خير ، فكل لذة لا تنفضي الى خير فهي شر بعواقبها يجب استبعادها حتى تتم المنفعة . نعم لم تكن لذة أبي نواس منسوخة عن أبيقوروس ، بل هي لذة الفارسي الشعري الماجن يتزندق منظرًا حتى يردده أسلامه الى إيمانه

هذا هو أبو نواس في كل أدوار حياته . وشواهد ديوانه لا تحصى للدلالة عليه ، سواء في غزله أو هجوه أو عتابه أو في هذه الخمرات الرائعة التي تبقى ما بقيت الخمر واللغة العربية

## هل تزندق أبو نواس

وقد كان أبو نواس يتظرف حتى يقال عنه انه زنديق وانه كافر . وهو نفسه يقول هذا عن نفسه إذ يهجو إبراهيم النظام :

قولاً لإبراهيم قولاً هذراً      غلبتني زندقة وكفراً

ولم يكن هذا إلا استرخاء في العقيدة وتهاونا في أمور الدين لأن الزندقة التي حاربها الخلفاء ويطشوا بالدين دأبوا بها كانت عقيدة أصحاب ماني، وهذه لا يجسر ابونواس أن ينسبها لنفسه، ل هو يتبرأ منها حين يتهم بها علنا إبان بن عبد الحميد اللاحق:

فقلت سبحان ربّي فقال سبحان ماني

فقلت عيسى رسول فقال من شيطان

أما هو فسلم سني ينعي على الشيعة يحظر المفو عند تعمد الذنب:

لا تحظر المفو ان كنت امرا حرجا فان حظرك في الدين ازراء  
ويقول في مكان آخر:

وثقت بعفو الله عن كل مسلم فلست عن الصباء ما عشت مقصرا  
وكيف يكون زنديقا وكيف يكون كافرا من يقول:

شمر فما في الدين اغلوطة ورحلما أنت له رانح

أجل إن فلسفة اللذة التي اعتنقها كانت ملقاة الحل على الغارب. لا يكبحها كبح ولا  
يخضد حداثتها خاضد لذلك آلت به حتما إلى الألم وأغلب الظن أنه لم يترك الخمر حتى تركته  
بوازع المرض. ومهما يكن من الأمر فإن توبته كانت مخلصه صحيحة بدليل خوفه:

رحم الله مسلما ذكر الله فازدجر

غفر الله ذنب من خاف فاستشعر الحذر

وقوله وفيه زجر وموعظة:

ما ارتد طرف امرئ لذته الا وشى يموت من جسده

وقد رقت شكواه جنأ برقة حاله وشدة ندمه حيث قال:

هد جسمي السقام سفلا وعلوا وأراني أموت عضوا فعضوا

وحيث قال: فما عاش مني بالذي مات ناهض فبعضي لهضي دون قبر البلى قبر

ولعل مدة توبته كانت أطول مما توهموا لما أوحى به من تأنيب النفس وحرارة الضراعة.

ولا غرو فإن أبانواس كان صادق الشعور يودع شعره مكنونات فؤاده وخوالج نفسه وقد  
جاءت توبته حارة بمقدار ما كانت معصيته حارة، وهذا أمر طبيعي يعرفه علماء النفس الروحيون.

وفي مقطوعاته الشعرية في الزهد ما يفوق كل مقطوعات أبي العتاهية معاصره في الزهد والودع.

ولما كان أبو العتاهية ينظم مراعظه للرشد والنصيحة وكثير منها يشه نظم النجاة أراجيزهم  
فهي بعيدة عن الحياة ولهيها وكل شعر لا تلبه الحياة فهو ألفاظ ولم يظم أو نواس إلا شعرا

خالصا خليل شيبوب

# الخليفة الامين

## يأمر بقتل شاعره

لما وقع الخلف بين الامين والمأمون . كان المأمون يخطب مندداً بمساوي أخيه . وقد نصب رجلاً يحفظ شعر أبي نواس ، فيقوم بين يديه ، فيقول عن الامين :  
... ومن جلسائه رجل ماجن كافر مستهزئ . متهم يقول كذا وكذا . وينشد قوله :

ألا فاسقني نخراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر  
وينشد أيضاً قوله :

يا احمد المرتجي في كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات  
وغير ذلك من مجون . ويذكر اهل العراق ، فيقول : « اهل فسق وفجور ، وخمور  
وماخور ، وبلعنهم من يحضر المجلس من اهل خراسان ، فكتب بذلك الى محمد الامين  
عيونه ، فجزع له ، وأمر بقتل أبي نواس . فلما أحضره للقتل ، أحضر الفقهاء وحساده  
من الشعراء ، ثم قيل له :

— ألسنت القائل : « يا احمد المرتجي في كل نائبة ، الخ

قال :

— بلى يا امير المؤمنين

قال الامين : « كافر » .. ثم قال للفقهاء : ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء ؟  
قالوا :

— كفر يا امير المؤمنين

فقال أبو نواس : « يا امير المؤمنين . ان كانوا قالوا هذا بعقولهم فما أنقصها ،  
وان كانوا قالوه بأرائهم ، فما أجهلهم ! أليكون كافراً من يقر بأن للسموات جباراً ؟ »  
قال الامين : « لا والله . ولقد صدقت . قم » . وقام فاطلقه  
وقيل أنه قال للامير :

— يا امير المؤمنين . اجمع كل زنديق في الارض ، فان زعموا ان في السماء لها  
واحدا فاضرب عنقي . ولكني صحت قوماً جهالاً ، لا يعرفون المزاح والمجد . وانا  
يا امير المؤمنين الذي أقول :

قد كنت خفتك ثم امنى من ان اخافك خوفك الله



عائكة الامين لأبي نواس - اقرأ الصفحة المقابلة





# الرشيد وأبونواس

## هنا كان النواصي نديماً للرشيد

بقلم الأستاذ عبد الحميد البعادي

شخصيتان معروفتان مألوفتان عند الخاص والعام ، ومعدودتان من وجوه كثيرة أعجب شخصيات العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري : الاولى شخصية شاعر عربي أعجمي الاصل تناهت فيه فلسفة الاعاجم الاباحية القائمة على الاستهزاء بالمواصفات والمقائد ، وعلى الاستمتاع باللذة ، مشروعاتها وغير مشروعاتها ، مقبولها ومردولها ، ثم راح يصوغ هذه الفلسفة البائرة الميرة في شعر سهل بليغ لم يسبق اليه ولم يلحق فيه . ففدا بحق امام شعراء مذهب اللذة في العربية وحامل لوائهم على الاطلاق . أما الشخصية الثانية فشخصية ملك عربي تناهت فيه فلسفة سياسة ذلك الزمان القائمة على الاستبداد ، والجبروت ، والعصية والعقيدة الجامدة ، مع ما يمتاز به العربي المترف عادة من رقي الذوق ، ودقة الاحساس ، ولطف المزاج

وإذا كانت فلسفة أبي نواس قد حادت عليه بتخرق الخلق ، وشذوذ الشهوة ، فقد حادت على الرشيد فلسفته بصلاصة الرأي وجود العقيدة والتهالك على كل ما يسك عليه سلطانه خيراً كان أو شراً . من أجل ذلك نستحيز أن نستعير تعبيراً فرنسياً شاع في أوروبا في أواخر القرن الماضي fin-des-ècle وأعطاها الكاتب الالماني الأشهر ماكس نورددو طابعاً علمياً خاصاً (١) فنسبى أبا نواس « شاعر آخر الزمان » والرشيد « ملك آخر الزمان » كذلك . ولامر ما شادت الاقدار أن يفارق كل منهما هذه الدنيا في العقد الاخير من القرن الثاني الهجري

جئت بين هاتين الشخصيتين المعجبتين جوامع الزمان والمكان والفن ، ولكن باعدت بينهما مقتضيات فلسفة كل منهما . فترددت الصلة بينهما بين السلب والايجاب والوجود والعدم ، وهذا هو المؤلف مع فلسفة الرجلين واتفق مع الثابت المستيقن من أخبارهما . بيد أن أخباراً محرفة منحولة تؤكد توثق الصلة بينهما الى المدى الذي يكون عادة بين الوداء والخلطاء غير مبالية ما بين الرجلين من تفاوت الفلسفة واختلاف المزاج . كما أن طائفة عظيمة أخرى من الحكايات أبدعها خيال القصص في شتى العصور الاسلامية قد ذهبت في تصوير الصلة بين أبي نواس والرشيد كل مذهب

(١) في كتابه « الانحطاط » Degeneration : الباب الاول ومؤداه التحلل من قيود العرف

مطرحه كل اعتبار الا اعتبار الرغبة في تفكهة القارى . وامتناعه . . والآن فلنمرض لكل ذلك بشيء من التفصيل :

ولد أبو نواس بالاهواز حوالى عام ١٤٠ ونشأ وتعلم ببصرة . ثم ارتحل الى البادية في طلب اللغة وفصاحة اللسان . ثم انتقل الى الكوفة للاخذ عن علماءها . فلما اكتملت مواهبه ونضج شعره ارتحل إلى بغداد بلد العلم والادب والسياسة العليا في ذلك الزمان كما كانت بلد الحياة الماجنة الخلية التي يؤثرها من كان مثل ابي نواس . فاتخذها الشاعر مهاجرا ولزمها حتى آخر حياته اذا استتبنا رحلته القصيرة الى مصر . والظاهر ان هجرته الى بغداد كانت حوالى عام ١٧٩ (١) على اكثر تقدير ، أى في الوقت الذى كان البرامكة فيه قابضين على زمام الامر في الدولة الاسلامية فكان طبعيا أن يتوجه اليهم ابو نواس بشعره وقد مدحهم ونال جوائزهم السنية وكان آخر شعر مدحهم به قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أربع البلى ان الخشوع لباد عليك ، وانى لم اخك ودادى

قالوا ولما سمعها الفضل بن يحيى تطير منها تطيراً شديداً . ولم يمض أسبوع على سماعه لها حتى نكب ونكب معه قومه . ونحن نعرف ان نكبة البرامكة كانت عام ١٨٧ واذاً يمكن القول ان أبا نواس منذ دخوله بغداد عام ١٧٩ إلى عام ١٨٧ كان يخص البرامكة من بين رجال الدولة بشعره ، وانه لم يتوجه الى الرشيد بمدحه في تلك السنوات الثمان . والحق اننا لانجد في ديوانه شعراً قاله في الرشيد ويمكن رده إلى تلك الفترة ولا عبرة بتلك الايات التى قالها ابو نواس في عام ١٧٩ بحث الرشيد على استحجاب الفضل بن الربيع (٢) :

قولا لهارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فهى في الواقع مدح في الفضل بن الربيع وقد أوردتها جامع ديوان ابي نواس على أنها كذلك

فلما دالت دولة البرامكة وقامت دولة آل الربيع واستبد الرشيد بالامر دار ابو نواس مع

الفلك الدوار وأقبل يمدح رجال المهد الجديد وعلى رأسهم الخليفة نفسه وكان ذلك بدء اتصاله الادبى بالرشيد . ومن أوائل مامدحه به قوله من قصيدة :

انى حلفت عليك جهد آية قسما بكل مقصر ومخلق

لقد اتقيت الله حق تقاته وجهدت نفسك فوق جهد المتقى

(١) وذلك مستفاد من قوله يخاطب جعفر بن الربيع :

ولا تجهدوا بى ود عشرين حجة ولا تفسدوا ما كان منك من الفضل

(٢) ذكر الطبري ان الرشيد هزل في عام ١٧٩ محمد بن خالد بن برك عن الحجة وولاه الفضل بن الربيع

وأخمت أهل الشرك حتى إنه      لتخافك النطف التي لم تخلق  
وصناعة الشعراء ان انفقها      نفقت وان اكسدها لم تنفق  
وقوله من قصيدة أخرى :

تبارك من ساس الامور بعلمه      وفضل هارونا على الخلفاء  
نعيش بخير ما انطوينا على النقي      وما ساس دنيانا أبو الامناء  
امام يخاف الله حتى كأنما      يؤمل رؤياه صباح مساء  
وقوله من قصيدة ثالثة :

هارون ألفنا ائتلاف مودة      ماتت لها الاحقاد والاضغان  
في كل عام غزوة ورفادة      تنبت بين نواهما الاقراان  
حج وغزو مات بينهما الكرى      باليعملات شعارها الوخدان

وهذا الشعر كله يدل على أن أبو نواس إنما مدح به الرشيد عند ما ظهر الرشيد بمظهر البأس والجبروت ، وعند ما غدا مخوفا مرهوباً لا تؤمن بوائقه ، وعند ما جد في جهل الروم وأذل طاغيتهم ، وعند ما أصبحت بضاعة الشعراء رهن مشيئته ، إن شاء نفقت وإن شاء كسدت . والرشيد إنما ظهر بكل ذلك بعقب ايقاعه بالبرامكة . بل ان المصادر التاريخية نفسها تعيننا على تاريخ القصائد الثلاث المذكورة . فالراجح أن القصيدة الاولى مدح بها أبو نواس الرشيد عام ١٨٧ عند ما انتصر الرشيد على نفقور اليزنطى انتصاره المشهور (١) أما القصيدة الثانية فثبت ان الشاعر نظمها عام ١٨٩ عند ما أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد لابنه القاسم ولقبه بالموثقن (٢) وأما القصيدة الثالثة فقلها عام ١٩٠ عند ما اتخذ الرشيد قلنسوة مكتوباً عليها « غاز حاج » ، (٣)

على أن هذه المدائح وغيرها من شعر أبي نواس في الرشيد لم تعد أن تكون من قبيل الشعر الرسمي الذي يقال في الظروف والمناسبات الخاصة ، وليس فيها ولا في عامة شعر أبي نواس ما يفيد أن أبو نواس تجاوز في علاقته بالرشيد هذه الحالة الى أن يكون من شعراء البلاط فضلاً عن أن يكون من جلساء الرشيد وندمائه . بل ليس في شعر أبي نواس ولا في الثبت من أخباره ما يفيد أنه كان ينشد الرشيد شعره إنشاداً على نحو ما كان يفعل بعض معاصريه أمثال أبي الصاهية ومروان ابن أبي حفصة مثلاً (٤) لقد كان ثم أمور تحول بين أبي نواس وبين هذه الغاية . لقد كان أبو نواس قبيح السيرة ، ماجناً ، سكيراً متمهماً في نفسه مقيماً بمحانات الكرخ ومواخيره يشرب الخمر ويبعث بالفلمان ، وكان يصرح بكل ذلك في شعره وخاصة خمرياته حتى شاع أمره في بغداد . ثم إنه قد خاض في أمر العصية العربية وتقلب فيها تقلباً منكراً ، فادعى أول الامر نسب الزارية وهجا البن

(١) الطبرى ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٣ (٢) الطبرى ج ١٠ ص ٩٦ (٣) الطبرى ج ١٠ ص ٩٩ (٤)

الطبرى ج ١٠ ص ٩٢ - ٩٣

ثم عاد فادعى نسب اليمن وهجا النزارية بقصيدة قوية أولها :

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبا

ثم صار شعوبيا وبرىء من العرب قاطبة وهجام وادعى الإعجبية (١) . وسبب ثالث قعده به عن الاتصال بالرشد ، هو فساد عقيدته وزندقته ومجاهرته في شمره بأراء التنوية فهذه الامور كلها لم تكن لتجمل الرشيد يقبل على أبي نواس ويأذن له في غشيان حضرته وانشاده ، وهو بعد الحريص على مظهره الاسلامي ، المتزمت في أمر العرض والشرف ، الفخور بلسه العربى النزارى القرشى . والحق أن الرشيد من حيث هو خليفة المسلمين وحارس الدين والآداب ، لم يتردد في الضرب على يد أبي نواس ، وفي أن يسمه من حين لآخر ببعض العقاب ، فقد رويوا أنه حبسه في شرب الخمر (٢) وأنه حبسه طويلا بسبب قصيدته التى هجأ بها النزارية ، وأنه حبسه كذلك من أجل جهره بالزندقة وعقائد التنوية ، وكان حساده وأعداؤه من جلساء الرشيد يقعون فيه عند الحليفة من هذه الناحية الدقيقة الحساسة . رويوا (٣) ان الرشيد جلس مجلسا وأفاض من حضره في المطبوعين من شعراء المحدثين ، الى ان اتصل الذكر بالحسن بن هاتى فغمز عليه سليمان بن جعفر ، فقال : يا أمير المؤمنين ! كافر بالله ، لا يرعوى عن منكر ولا يأنف من فاحشة ، وقد نمى الى أمير المؤمنين خبره . فقال : يا أبا عمر ! هل تروي عنه من ذلك شيئا ؟ قال : نعم ! قوله يا أمير المؤمنين :

يا ناظرأ فى الدين ما الامر لا قدر صح ولا جبر

ماصح عندى من جميع الذى يذكر إلا الموت والقبر

ثم أنشده قوله أيضا :

باح لسانى بمضمر السر وذاك أنى أقول بالدهر

وليس بعد المات مرتجع وإنما الموت بيضة المقر

فاستشاط الرشيد غضبا . وقال : على بابن الفاعلة . يا فضل ! لا يفوتك الزنديق ! ونمى الى أبي نواس الخبر فساق فى الارض ، فلم يقدر عليه احد . فقال رجل من جلساء الرشيد : إن اذن أمير المؤمنين أشدته من قول هذا الفاسق ما هو أشنع مما سمع . قال : هات ! قال : قوله فى غلام نصرانى :

تمر فاستحيك ان أتكلما ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلمها

ويهر فى ثوبيك كل عشية قضيب من الريحان شب منعما

(١) أخبار أبي نواس الورقة ٨٥ ( من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ) (٢) أخبار أبي نواس ص ١٠٩ ( من الجزء الاول المطبوع ) (٣) أخبار أبي نواس الورقة ١٠١ ( من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية )

بحسبك أن الجسم قد شفه الضنى      وإن جفوني فيك قد ذرفت دما  
 ليس عظيماً عند كل موحد      غزال مسيحي يعذب مسلماً  
 فلولاً دخول النار بعد مصيره      عبت مكان الله عيسى بن مريماً  
 فازداد حنق الرشيد عليه . فقال : يا أمير المؤمنين ! واشنع من ذلك ، قال : هات ! فأنشده  
 قوله في غلام نصراني :

وملحة بالمذل ذات نصيحة      ترجو إنابة ذى مجون مارق  
 بكرت تبصرني الرشاد وهمتي      غير الرشاد ومذهبي وخلاتي  
 فأجبتها كفى ملامك اتني      مختار دين أفسه وجنالي  
 والله لولا اتني متخوف      ان ابتلى .....

وقطع الانشاد ، فقال له الرشيد : بماذا ، وبلك ! فاستغفاه ، فقال : وبلك ! بماذا ، فقال :  
 ..... بامام جور فاسق

قال فضج المجلس بأهله . وأنكر الرشيد نفسه . ثم قال : امض . فقال :

لتبعته في دينه ودخلته      ببصيرة مني دخول الوامق  
 اني لاعلم ان ربي لم يكن      ليخصم إلا بدين صادق

فقال الرشيد للفضل بن يزيد بن المنصور : ان لم يبت هذا الكلب في المطبق لتسكن قولاً  
 وفعلًا . فوجه الفضل ( في طلبه ) من ساعته ، فأخذ وأودع المطبق ثم أغانه الفضل بن الربيع الى  
 أن اطلق ، فقال في ذلك :

الله فرج لي برأى ال      فضل من حلق الكبول  
 وأقالني عنت العشا      روقد أيسر من المقيلا

والظاهر أن ابا نواس قال في ورطته هذه يستعطف الرشيد قصيدته التي يقول فيها :

بعفوك لا بجودك عدت لا بل      بفضلك يا أمير المؤمنين  
 فلا يتعذرن على عفوا      وسعت به جميع العالمينا

على ان الرشيد لم يكن بالرجل الذي تخفى عليه مكانة أبي نواس في الادب والشعر خاصة .  
 لقد كان الرشيد نفسه ذا بصر بالشعر عليهما براتب الشعراء شديد العطف عليهم والرعاية لهم . وكان  
 في قرارة نفسه عظيم الاعجاب بفن أبي نواس مؤمناً بأنه امام شعراء زمانه غير مدافع . قال  
 اسمعيل بن صبيح (١) قال لي الرشيد : يا اسمعيل ! ابغني وصيفة مليحة فطنة شكله حلوة متكلمة  
 ظريفة عالمة تسقيني فان الشرب يطيب من يد مثالها . قال : فقلت يا سيدي ! على الجهد . فقال :

(١) اخبار ابي نواس . الورقة ٦٩ ( من النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية )

اجعل قول هذا الميار امامك - يريد أبا نواس - وامتل فيها ما حد في مثلها . فقلت ياسيدى !  
وما قوله ؟ قال :

من كف ساقية ناهيك ساقية      فى حسن قد وفى ظرف وفى أدب  
كانت لرب قيان ذى معانة      بالكشع محترف بالكشع مكتسب  
حتى اذا ما غلى ماء الشباب بها      وأفعمت فى عمام الجسم والعصب  
وجشت بحنى اللحظ فانجمشت      وجرت الوعد بين الصدق والكذب  
تمت فلم ير انسان لها شبا      فيمن برا الله من عجم ومن عرب  
نلك التى لو خلت من عين قيمها      لم أقض منها ولا من حبها أربى

من أجل هذا التقدير الفنى المحض كان الرشيد لا يبلغ من عقوبة أبى نواس المبلغ الذى يقتضيه نص الشرع . فكان يجازيه على مجونه ، واستتاره ، ومجاهرته بالمعاصى فى شعره ، بمجرد الجبس . ومع ذلك كان اذا كتب اليه أبو نواس من السجن يستعطفه ، او شفع عنده شفيماً ذا خطر ، أقال عمرته وقبل شفاعته فيه وأمر بتخليه سبيله . بل لقد بلغ الامر بالرشيد ان اترعج عندما أرجف أهل بغداد بأن أبا نواس قد قتل . قال يوسف بن الداية (١) : غاب أبو نواس عنا وعن اخوانه غيبة طويلة ، فلم نعلم له خبراً وجعلنا نسأل عن أمره فلم نعلم له أثراً . حتى مضت له سنة فظنوا أنه قتل ، وبلغ ذلك الرشيد فقال : والله ان صح انه قتل لاقتلن قائله ولو كان محمداً ( يريد ابنه الامين ) انظروا كل من هجاه من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه إلى ! فارتجت بذلك بغداد . فلما كان على رأس الحول اذا نحن به قد وافى . فقلنا له : يا أبا على ! قد غبت هذه الغيبة عنا ففهمتنا وظننا بك الظنون . قال : كنت فى بيتى . قلنا : ألم تسمع بغمنا لك وقول الرشيد فيك ؟ فلم يبق أحد من اخوانه الا عدله ، وقالوا : ان فى هذا تعريضاً لنفسك للآفات ، فأنشأ يقول :

انى لنى شغل عن العالمين      بالروح والريحان والياسمين

الى آخر القصيدة

\*\*\*

وجملة القول ان أبا نواس كان يحرص على أن يخلد بعض شعره بنظمه فى تلك الشخصية الساطعة المتلاثلة ، شخصية الخليفة هارون الرشيد . ولكنه كان يعلم ألا سبيل له الى الاتصال بتلك الشخصية فوق هذا القدر . فكان يمدح الرشيد ويستعطفه « من بعيد » . أما الرشيد فكان يقدر فن أبى نواس ويمجبه به أشد الإعجاب ، ولكنه للأسباب التى سبق ذكرها كان لا يستطيع او لا يريد

(١) أخبار ابى نواس : الورقة ٩٨ ( من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية )

الذهاب إلى أبعد من حد التقدير والاعجاب ، فكان يسمع شعره وينقده (١) ويمجّب به ، ولكن  
« من بعيد » كذلك . تلك حقيقة الصلة بين أبي نواس والرشيد وذلك مقدار مداها



على أن هناك طائفة من الاخبار تزعم أن أبا نواس كان وثيق الصلة بالرشيد وأنه كان يدخل  
عليه ويجلسه ويناديه وأنه كان ملازماً لقصره وان له وقائع ونوادير مع حرم الرشيد وجواربه .  
وعندى ان بعض هذه الاخبار يصح اذا وضعنا مكان « الرشيد » لفظ « الامين » . فلا شك أن أبا  
نواس كان ملازماً لقصر الامين يناديه ويحاله ويشاربه ، إلى حد أن استغل المأمون تلك الصلة في  
التشجيع على الامين بخراسان (٢) عندما استحكمت الثغرة بين الاخوين . وقد دعا ذلك الامين آخر  
الامر إلى التشديد على أبي نواس في ترك الخمر وإلى حبسه عندما كان يصحى أمره . وقد أشار  
أبو نواس الى ذلك في شعره . وقد يكون بعض هذه الاخبار صحيحاً كذلك اذا وضعنا مكان اسم  
أبي نواس اسم « ابن أبي مريم المدني » (٣) وكان رجلاً مضحكاً فكها منقطعاً إلى الرشيد في  
أواخر حياته يسليه ويفرج همومه بنكاته وطريف أحاديثه

وهذه مجموعة أخرى من الحكايات والنوادير تدور حول العلاقة بين أبي نواس والرشيد وقد  
أبدعها الخيال في العصور الاسلامية المختلفة . هذه الحكايات لا نجد لها أثراً مافى كتب الادب والتاريخ  
المعتمدة كالآغانى والعقد الفريد ، ولكنها حفلت بها كتب القصص وخاصة كتابى « الف ليلة وليلة »  
و « اعلام الناس » وهي تصور أبا نواس في صورة رجل مضحك يفكه الخليفة بأشعاره الطلية  
المرجلة ويضحك بنوادره المستلحة . ولو أجاد واضعو هذه الحكايات السبك لنسبوا الى ابن ابى  
مريم المدني المذكور ولكنهم نسبوا خطأ الى أبي نواس . قال ابن منظور صاحب « لسان العرب »  
ومؤلف كتاب « أخبار ابى نواس » (٤) : وقال بعض المترجمين ممن يحيط علماً بأحوال أبي نواس  
ان هذه الحكايات عن ابى نواس والرشيد موضوعات ، وان أبا نواس ما دخل على الرشيد قط  
ولا رآه وإنما دخل على محمد الامين »

واذا كان ابن منظور قد بالغ على ما يظهر في نفيه عن أبي نواس رؤية الرشيد فلا شك أن  
عباراته فيما دون ذلك صادقة كل الصدق

عبد الحميد العبادي

(١) ديوان ابى نواس : هامش ص ٧٣ ( طبع المطبعة العمومية ) (٢) اخبار ابى نواس : الورقة

٧٢ ( من النسخة الخطية ) (٣) الطبري ج ١٠ ص ١١٤

(٤) السفر الاول المطبوع ص ٢١٧

# خمرنايت أبي نواس

تقلم الأستاذ حسين شفيق المصري

لو لم يكن أبو نواس معروف الاصل والفصل والزمن ، ما كان فرق بينه وبين مجنون لبلى وجحا وغيرهما من أشخاص القصص التي يضعها الخيالون ، لأن المذكور من حياته والمشهور من شعره اكثره مخلق منحول ، وسيرته تصوره بصورة لم تكن له ولم تخطر عنه ببال أهل أهل زمانه ، فهو في أحاديث المتحدثين عنه رجل ماجن مخلوق للنهريج بلا حياء ولا دين ولا كرامة ، وهذا مفترى عليه ولا شك . ولو كان على تلك المهانة ما اعجب به الرشيد ولا قربه الامين ولا أمراء القرن الهجرى الثانى والاسلام فى عفوانه والاحكام الدينية قائمة بالرغم مما خالط ذلك الوقت من الهنات التي جاءت بها الفرس والروم ، فوق ما كان من آثار أولئك الأعاجم الذين خالطوا أهل العراق فى الجاهلية وما بعدها الى عهد هذا الشاعر المعلوم المجهول والغريب أن الذى أصاب الحسن بن هانئ - أبا نواس - من سوء السمعة قد تطاير منه رشاش أصاب أمير المؤمنين الرشيد ، وانصب منه الشيء الكثير على الامين ، فعزى اليهما اللهو والقصف والخلاعة ، على حين أن الرشيد كان مقيماً للصلاة مؤدياً للحج وسائر الفرائض ، ولم يرم الامين بما رمى به الا اندفاعاً مع السياسة التي أرادها انصار أخيه المأمون ، مضافة الى خيالات الرأفة وأصحاب القصص التي لا تروج الا بغرائب الاكاذيب

والحق أن أبا نواس كان يشرب الخمر ، وكان يمجن . ولكن بالمقدار الذى لا يجعله مثله من المثلات ولم يكن له بد من القصف والمجون فى حدود العقل الذى لا يحجبه عن الخلفاء والأمراء الغيورين على الدين ، فقد وجد فيما بين عامى ١٤١ و ١٩٩ للهجرة ، وولد بالأمواز ، وعاش فى بغداد ، وهى مدينة كان فيها العدد العديد من أهل الذمة الذين لم تحرم عليهم الخمر ، وكان هو وأمثاله من الشعراء والمترفين يختلفون اليهم ويشاركونهم فى عاداتهم وأخلاقيهم ، ويعرفون منهم الخمارين . والشباب والجدة يدفعان الى الشهوات ولو كان وراءها العقاب الآليم واختلاط دم أبى نواس بالدم الفارسى أمه جملة سريعاً الى الحضارة نفوراً من البداوة ، وهذا ظاهر فى شعره عن الخمر وغير الخمر ، ولعل هذا كان سبباً فى تجاوزه الحد فى المجون أحياناً ، لحبسه الرشيد ثم الامين ، فكان يتوب توبة الحداة من خطف أفراس الدجاج أما خمرياته فكما قلنا ، يتعب الباحث عنها ويعنى أشد العناية لكثرة ما نسب اليه من خمريات



معاصريه من الشعراء المجيدين وسخفاء الشعراء، ومحال أن يهتدى الى شعره بين ذلك ما لم يكن الباحث عارفا بالشعر والخز معا عارفا بأساليب الشعراء. وتختلف الامصار ومختلف العصور ويزيد الحيرة ظلما أن القصيدة الواحدة من خمرات أبي نواس قد يكون له منها بيت أو بيتان وباقيها لشاعر أو عدة شعراء جمع بعض الرواة أقوالهم وجعلها مع بيتيه متلاحقة في غير ترتيب قصيدة، يزعم أنها نواسية ويتاجر بذلك ولا يدري أنه يجنى على الادب أفضع الجنايات ثم إن كل ماروى عنه من الشعر على حروف التاء المتناة والتاء المثلثة والجيم والحاء مفترى عليه وليس له منه شيء لسخافته وركاكته التي لا يمكن أن تكون لشاعر من أهل عصره. ولا قيمة لمن يزعم أنه كان يسخف إذا قال الشعر وهو سكران، لأن هذا الزعم من أقوال أناس غير شعراء وليس فيهم من ذاق الخمر، وأصحاب الشعر والخمر يعلمون علم اليقين أن نشوة الشارب تفصح لسانه وتوسع دائرة خياله وقد كان الاخطل اذا اجبل استعان بالخمر على الشعر، وهذا شأن كل شاعر مجيد... وما خلطه الرواة قوله:

يا خاطب القهوة الصهباء يهرها بالرطل يأخذ منها ملاء ذهابا  
قصرت بالراح فأحذر أن تسمعها فيحلف الكرم ألا يحمل العنبا

فان هذين البيتين المرفقين من قصيدة كلها ركاكة وضعف وهذان شديد في لغة بعيدة من لغة القرن الثاني للهجرة كبعد التراب من السحاب... وكذلك فعلوا بقوله:

كان منظرها والماء يقرعها ديباج غانية أو رقم وشاء  
كان قرقرة الابريق بينهم رجع المزامير أو ترجيع فأنا

فان هذين البيتين من قصيدة ضاعت فلفقوا له معهما قصيدة انحدروا بها في الرداءة الى زعمهم أنه قال فيها:

ونحن بين بسانين فتنفحنا ريح البنفسج أو نشر الخزاماء

فأبو نواس براء بما خلطوا به شعره، ولولا خوف الاطالة لاوردت من بدائعه ما يجعل كل ما قيل في الخمر من بعده ومن قبله هباء لا يعبأ به أحد، فقد ابتدع معاني لا تخطر على قلب شاعر وجاء من الوصف بما يسخر من تصاوير المرأة الصافية، وماذا عسى أن يقول مخلوق يصف جميلا في يديه كاسان فيهما خمر بعد قوله:

فشبهت كأسيه بكفيه إذ بدا سراجين في محراب قس إذاصلي

والذي بلغ بأبي نواس الى هذه المنزلة من الاجادة في الخمرات ليس كونه شاعرا كبيرا كما يتوهم الناس، بل كونه كان يتكلم عالما لا متخيلا. لانه انما كان يتكلم عما يرى بعينه ويدوق بلسانه ويحسه يجرى في دمه. ولخياله مع هذا العلم سماء فوق السموات وابو نواس في شعره يسجل عادات زمنه واخلاق معاصريه. فانه يخبرنا ان تبادل الشاربين

التحية عند شرب كل كأس من عادة الاولين . فقد كانوا يقرع بعضهم كؤوس بعض ويقولون :  
« السلام عليكم ، او د سعد مساؤكم ، مثلاً كما يفعل السكيريون الى الآن قال :

ادار علينا بالتحية كاسه وسربلها لونا من الراح احمر

وقد وصف كثيرا من مجالس القصف واللغو في اسلوب باهر، وروى لنا كثيرا من حوادثه  
باسلوب يشهد للغة العربية باهاسيدة اللغات التي تسع القصص في شعرها العالي الآخذ بالالباب،  
بالاسهاب تارة وبالبجاز أخرى، فيحار السامع في أمر تفضيل الاطالة أو الاقتصار ولا يدري  
بأيهما يتعلق دون الآخر وهما كالقرنفل والورد من الزهر

وكما رزق أبو نواس رواة سوء نسبوا اليه ما ليس له من السخافات ، كذلك رزق نقادا  
جهلاء عاوا أحسن ما قال فزعموا أنه ضعف في قوله :

أقامها يوما ويومين بعده ويوما له يوم الترحل خامس

فقالوا إنه أضاع الوقت سدى وكان يستطيع ان يقول : « اقنا خمسة أيام ، وهو انتقاد في  
ظاهره وجه ، ولا وجاهة له عند من يفهم الشعر ، فيراه قال إنه واخوانه اقاموا في الحانة يوما  
ليرحلوا بعده فاستحسنوها فاستقر رأيهم على الإقامة يومين آخرين فلما قضوها قالوا نقيم يوما  
آخر فلما قضوا الرابع لم يهن عليهم مفارقتها فاقاموا اليوم الخامس . وهو بهذا البيت قد حكى  
حكاية وقص قصة وهم لا يشعرون .. ومثله قوله :

ولقد شربت ثمانية وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعا

قال ناقد جاهل : لم لم يقل شربت اربعين عوضا عن هذا الكلام الطويل ، مع انه اقصر  
كلام لا طول معنى ، فقد وصف ليلته بطولها في بيت واحد من الشعر فقال انه شرب ثمانية  
اقداح في حانة ، وانتقل الى مكان آخر فشرب ثمانية اقداح ، ثم خرج يسعى الى مجلس انس  
شرب فيه ثمان عشرة كأسا ، فخرج بعد ذلك الى حانة شرب فيها كاسين ثم انتقل الى حانة شرب  
فيها اربعا ، وهو غاية في الابهاز مع التفصيل الشاق لمن يفهم الشعر

فنحن نخرج من هذا الى أن أبا نواس قد ظلله الرواة كما ظلله القصاصون ، وانه كان يشرب  
الخمر ويمجن ، ولكنه كان من أصحاب الأقدار ولم يكن مدمنا يسخر منه الناس أو يتخذونه ضحكة  
ولو كانوا ملوكا وامراء . لأن الرجل كان في عصر نهضة أدب وعلم وحضارة وزينة ، فكان  
حرما بان يندفع مع التيار بحيث لا يفرق . وأكبر دليل على ان ما عزي اليه من الشعر الضعيف  
لشعراء آخرين أنك حين تقرأ مدائحه لا تراه الا رصينا مكينا عربيا مينا ، في طليعة الطبقة  
الاولى من لحول شعراء الجدد الذين لا يهزلون ، ولا والله ما قالوا مثل قوله :

واذا المطى بنا بلفن محمدا فظهوره زعلى الرجال حرام

حسين شفيق المصري

# المرأة في شعر أبي نواس

بقلم الدكتور إبراهيم ناجي

«... وأبي انه با نواس لا يقل شاعرية عن اى شاعر غربي من العمول . ولو واته الظروف والبيئة ، والزهنة المرأة ، قرأنا له بالى كوسبه ، ومأتمبات كهواما نين ...»

فى النسخة التى بين يدى عن أبى نواس يقسم جامع الكتاب غزل أبى نواس الى قسمين غزل المؤنث ، وغزل الذكر ، والثانى أقوى من الاول وكان حقه أن يسبقه فى الترتيب ، وان يعقب باب المحربات وأن يكونا معاً فى مقدمة الديوان لانهما حياة أبى نواس ولب لبابها . وانك تراء فى المحربات يتكلم عن الغلمان ، وعند ما يتكلم عن الغلمان يتكلم عن الكاس . فإ أوثق الصلة عنده بين الكاس والغلام !

على أن هناك صنفاً آخر من الغزل عند أبى نواس ، ذلك هو الغزل السخيف المتكلف الذى يقع فى أول قصائد المدح ، وهذا لا يدخل فى حسابنا ولنى تتكلم عنه لانه مزيف ولا معنى له . ومن المحزن حقاً أن ترى آثار «التجديد» فى شعر أبى نواس واضحة ملموسة ، واضحة فى تعابيره ، واضحة فى طريقته . على ان التقليد جرفته هو أيضاً فاضطر أن يجارى القدماء فى عهده فيخاطب الديار . ويتكلم عن النياق والابل ، ويبدأ المدح بالغزل ، وهو ذلك الرجل «المودرن» بكل معنى الكلم الذى يقول فى محبوبته : «مطمومة الشعر غلامية ...»

والذى يقول عن الحمر ذلك البيت الذى لا يقوله الا باريسى بودليرى

صفراء تضحك عند المزج من شغب      كان أعينها أنصاف أجراس

وقد كنا جماعة نتحدث عن معنى ذلك البيت العجيب ، فاتفقنا على ان المرء يجب ان يدمن الشراب كابى نواس حتى يرى ويفهم هاته «الانصاف أجراس»  
الآن نتكلم عن غزل المؤنث عند أبى نواس :

أول ما نلاحظه عن حب المؤنث عند أبى نواس أن حبه سطحى وناقص . ذلك لانه لم يخلق لحب النساء ، فشرط الحب الكامل عند علماء النفس ثلاثة : الاول الاعجاب الكامل ، والثانى ان يكون بين ذكر وأنثى ، والثالث أن يكون هناك «الاسمنت» الذى يربط الاول بالثانى ، ذلك هو

الاعتیاد ، والتزاور والاختلاط ، ويسمى الفرنسيون ذلك L'habitude أما ان حبه المؤنث سطحى ،  
فواضح من اكثر أبياته فى الغزل . فهو لا يغنى مرة بتحليل طائفة . ولا تعمق فى شرح احساس  
وان كان شعره لا يخلو من ومضات رائعة ، ربما كان سيديها اللوعة والكبت ، وانى أذكر على  
سبيل المثل أبياته الشهيرة :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب  
إن بكى يحق له ليس ما به لعب  
تضحكين لاهية والمحـب ينتحب  
كلما انتقضى سبب منك عاد لى سبب  
تمججين من سقى صحتى هى العجب

وهى أبيات ظريفة ، وموسيقاها تامة

وكان أبو نواس يحب أكثر من امرأة واحدة ، فهناك جنان وعنان ، وسمجة ( ما اعجب  
الاسم ! ) ودناير وغيرهن ، وأكثر شعره موجه الى جنان ، وقد كان على ما يرى القارىء لشعره  
لا يراها الا نادراً ، وكان يتوسل بالرسـل والشفعاء اليها ، وقد رآها مرة تاهـط فى مأثم ، فقال فيها  
أبياته الجميلة الآتية :

يا قرأ أبصرت فى مأثم يندب شجوا بين أنراب  
يكي فيذرى الدر من نرجس ويلطم الورد بفتاب  
لا تبك ميتاً حل فى حفرة وابك قتيلاً لك بالباب !

نعود الى تحليل حبه على ضوء العلم الحديث ، فنقول ان أول شروط الحب الكامل الاعجاب  
الكامل . أى ان تكون المحبوبة مثلاً أعلى ، يخلع عليها الرجل من حلل خياله ما شاء ، وأبو نواس  
لم يكن يعجب الا بما يلحمه من معبودته وهى فى مأثم أو فى طريق ، فكان يستوقفه منها الكتيب  
وغصن انبان ، وعقرب الصدغ ،

ولا نعرف عنها من شعره غير ذلك ، ولا نعلم الا انها ارسلت رسولا اليه بجواب لا يرضيه .  
وإلا أنها تسبه ، وإلا أنها تتجنى عليه ولا تسمح له حتى بنظرة ، والمسكينة لا تملك ذلك فهو يعترف  
بذلك فى أبياته عند المأثم حيث يقول :

أبرزه المأثم لى كارها برغم بواب وحجاب !

والواقع ان اعجابه بها كان من ناحية جمالها وقوامها وصباحتها فقط ولا نعلم شيئاً غير ذلك .  
وربما كان هو لا يعلم غير ذلك . والا لو استطاع ان يعلم لآخبرنا . وكان شعره سجلاً ظريفاً  
لامرأة جميلة فاتنة . وما كانت تجرى به نفسها من مختلف المواطف . ولعله لو كان بينه وبينها صلة

أفوى مما نعرف لكان وحياً أبدع . ولسمعنا من ذلك الشاعر الممتاز شعراً لا يقل قوة عن شعره  
في الحمر . ومن يدري ربما صرفته الجارية الجلية عن غرامه بغيرها

ينقلنا هذا الى الشرط الثاني في الحب . وهو أن يكون بين ذكر وأنثى . والغريب ان  
أبا نواس كان يرى المثل الأعلى في المرأة ان تكون على شكل غلام ! فلتنظر مثلاً الى الابيات التالية:  
مذكرة مؤنثة مهابة اذا برزت تشبهها الغلاما !

تعاف الماء والصل المصفى وتشرب من فتوتها المداما

فاليت الاول يدل على ان رأيه في المرأة ان تكون كالغلام !

والثاني يدل على ان رأيه ان تكون المرأة شابة فتية قوية تسكر من خمر الشباب وتنشئ

من ريعانه !

الآن نصل الى الشرط الثالث للحب الكامل ، وهو الاعتقاد والاختلاط . وقد كان ذلك  
ممتناً بالطبع في العصر الاسلامي . وظل ممتناً كذلك بعده . ولعل هذا هو السر في ان الغزل في  
الشعر الادبي ينقصه دائماً الروح الحارة . واللوعة العميقة . التي تنشأ من حب مربوط برباط شديد  
من الالفة . ولقد كان شعر ابن ابي ربيعة سطحياً في الغزل كذلك . فقد كان يرى النساء حقاً ، ولكن  
لا يراهن الا خطفا . ولم تكن هناك امرأة واحدة ملهمة قوية يتحدث بينه وبينها ما يلهمه الشعر  
العميق المتعدد الحوادث والصور !

هذا فيما يتعلق بحبه عن المرأة . والواقع ان شعره في المرأة لا يزيد عن عشر ديوانه . فهو  
لم يكن يخصص لها جزءاً كبيراً من حياته . وانما كانت عنده حاجة جنسية كأي رجل آخر . وكان  
يشعر بها كأي رجل آخر . فلا يستطيع ان يشبع رغبته . فيطفى هذه الرغبة بالحمر واللهو .  
ويكتب في المرأة شعراً مؤداه أنه محروم منها . وأنه معجب بجسمها وجمالها وانه يراها حسناء كالغلام  
ورأى ان ابا نواس لا يقل شاعرية عن أي شاعر غربي من الفحول . ولو واته الظروف  
والبيئة . وألهمته المرأة لقرأنا له ليالي كوسيه ومآتميات كلامارتين . فانك لنقرأ له بين الوقت والآخر  
أبياتا تومض ايماض النجم العالي . ولكنها لا تلبث ان تنطفىء في لجة التقليد وتغطي عليها امواج  
القديم !

ابراهيم ناجي



# أبونا سلسل سياسي

## الدور الحظير الذي لعبه في الحياة السياسية

بقلم الأستاذ خيرى سعد

قبل الدخول في موضوع هذا المقال ، ينبغي أن نعرض على القارئ صورة مصغرة من الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية . نعهد هذا الشاعر

سن المنصور لورثته دستوراً تقيد به ونفذه من خلفه ، بتلخيص في اصطناع الموالي ، واذكاه البغضاء بين الفرس والعرب واضرام نار العصية بين مضر واليمن ، والقضاء على احفاد علي بن أبي طالب الذين ينافسون العباسيين على الخلافة . . وكان هوى الفرس مع الطالبين في الباطن ومع العباسيين في الظاهر . وقد اتهم جميع وزراء الفرس بالعمل على بيعه الطالبين وقتل منهم بسبب ذلك أبو سلعة الخلال وزير ابراهيم الامام وقتل يعقوب بن داود وزير المهدي وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد ، وقتل الفضل بن سهل وزير المأمون

لقد أمل الفرس من الدعوة العباسية الانتقام من بني أمية ، ثم الغدر بهذه الدولة الناشئة التي هم عمادها وسندها . وقدم أبو مسلم الخراساني بتنفيذ تلك الحطة بعد وفاة السفاح ، فرمته الافقار بدهاية الدواهي أبي جعفر المنصور ، فاحتال عليه حتى جاءه من خراسان فقتله

واذا كانت سياسة العباسيين تقوم على مبدأ « فرق تسد » فان سياسة الفرس قامت على انتهاز الفرصة واكتساب القلوب بالمال واللفظ المصول . وما زالوا يتلمسون سنوح الفرصة ، حتى أوشكت أن تلوح في أخريات عهد الرشيد ، لكن الحزب العباسي فطن إلى المكيكة الرهيبة ، وحرص الرشيد على الايقاع بالبرامكة ، فنكبهم بين عشية وضحاها وأخذهم على غرة

وبرغم ذلك ، لم يئأس الفرس ، ووجدوا في الحلاف الذي نشب بين الامين والمأمون فرصتهم قاتنتزوها وضربوا ضربتهم القاضية فسحقوا النفوذ العرسي وضمعضوا هبة الخلافة العربية والجأوا العباسيين إلى وقاية ملكهم بحرس من الاتراك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ولقد أخلص الترك للمعتصم والواثق ، ثم استبدوا فيما بعد بالفرس والعباسيين والعرب جميعاً

هذا يجعل الحياة السياسية في صدر الدولة العباسية ، فإين كان أبو نواس من هذه الاطاصر ، وإلى أى حزب انضوى ، وما الدور الذي لعبه وكيف تسنى له أن يساهم في الدسائس والمكاييد وهو شاعر خليع ، ثم جاز للحزب العباسي أن يعتمد على مثله وسيرته مفضوحة وسلوكه مربب

شرح ذلك فيما يلي بإيجاز اضطررنا معه إلى طرح الاسانيد :

أبو نواس من البصرة ، فارسى الاصل أضاف نفسه الى الموالى طائفاً مختاراً . وبعد أن كان يتنزر ويدعى للفرزدق ( فجعل كيبته أبا فراس ) مدح الجمانية وادعى انه من قبيلة « حله وحكمه » . فزجره يزيد بن منصور الحميرى خال الخليفة المهدى وقال له : « انت خوزى ، فمالك ولحاه وحكمه ؟ » فقال له : « أنا مولى لهم »

فهو اذن من موالى البصرة والموالى يتصبون للعباسيين لكنهم يؤثرون الوقوف على الحياء إلا اذا أكرهوا على النضال ، فحين ذاك ينحازون إلى الافوى . قال محمد بن على بن عبد الله بن عباس صاحب الدعوة العباسية : « أما البصرة وسوادها فشمانيه ، تدبى بالكف . تقول : كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل » فهو اذن من أناس يصطفهم العباسيون ويطمشون إلى ولائهم تلك خصلة ، والحصلة الاخرى التى هيات له مكاناً جليلاً فى البلاط العباسى ذكرها فى قوله :

سأبنى النقى اما جليس خليفة يقوم - سواه - أو مخيف سبيل

بكل فقى لا يستطار جناه اذا نوه الزحفان باسم قتيل

لنحس مال الله من كل فاجر أخى بطنة للطيبات أكل

ألم تر أن المال عون على الندى وليس جواد مقرر كبخل

وقد وفق لان يكون جليس خليفة ، وأن يكون أيضاً من السفاحين ( لكن طريق غير مباشر هو التحريض والدس والوقيعة وتشويه السمعة ولشر الفضائح )

اتصل لدى مقدمه من الكوفة الى بغداد بأولاد المهدى - الهادى والرشيد ، ثم نادى القاسم بن هرون الرشيد فلم تعجبه عشرته ، فانتقل الى خدمة الامين فاصاب فيه أميراً مستهتراً فى خلوانه استخدم الحزب العباسى - وكان يتزعمه الربيع ، ثم الفضل ابنه من بعده - أبا نواس فى أغراضه السياسية . فدح زاراً وهجا الين . ثم مدح الين . ثم أهمل الين وتزاراً وأقبل على مدح أقطاب الحزب العباسى هرون الرشيد وولى عهده الامين ووزيره الفضل بن الربيع وبقية أقاربه . ولقد كان الشاعر فى ذلك الوقت يؤدى وظيفة الجريدة ، كان داعية تذايع قصائده على السنة الرواة وقد قدمنا أن البرامكة لم يشدوا عن سياسة الفرس التقليدية . وهى استبدال العباسيين بالطالبيين ليسهل عليهم نقل السلطان اليهم . فاشترك فى الدس عليهم والوقيعة بهم . لانه اعتبر خطتهم موجهة ضده شخصياً ، إذ كان شاعر الخليفة وشاعر ولى العهد وله المكانة التى يحسد عليها فخرض عليهم صفار الشعرا كيما يمدحهم بقصائد يصفونهم فيها بأوصاف تصلح لايفار صدر الرشيد عليهم ، من ذلك قول الشاعر فى هرون والبرامكة :

أضاف الى بيعة بيعة فقام بها جعفر دونه

بنو برمك أسسوا ملكه وشدوا لوارثه عقده

ومعنى هذه الايات ان جعفرأ وزير الرشيد قد شاركه في الخلافة . لا بل هو الذى أسس له الملك والسلطان ، ولولاهم لما تمكن من تنصيب ولده الامين ولياً للمهد ...

وما اكنى أبو نواس بذلك . فانه كان يزين للمغنين أن يصنعوا في بعض المقاطيع أصواتاً يتغنون بها في مجلس أنس الرشيد . ويتحرى أن توافق ما يهمس به الفضل بن الربيع وأنصاره في حق البرامكة وشروعهم الى الاستئثار بالامر والنهي . فن ذلك الصوت الذى غناه ابن جامع وهو :

ليت هنداً انجزتنا ما تعد      وشففت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة      انما العاجز من لا يستبد

فقد قيل ان الرشيد غنم وقال : نعم انما العاجز من لا يستبد . ونكب البرامكة ولما تحفت

اصدا هذا الصوت في شباب نفسه الحائرة

وبعض أشعاره فيها تلميح بما اتهمت به البرامكة وقد أخفاها في مدائحه للرشيد وليس بمجرك

أن تظعن اليها إذا تلوتها على ضوء ما نبهناك اليه

ثم ان أبا نواس كان يقوم بوظيفة الجاسوس على البرامكة ، ومن هنا تطوافة بالخانات وشغفه بالولائم والدعوات . إذ بتلك الوسيلة يستطيع أن يجمع الاخبار من العيون والارصاد الذين وضعهم الفضل بن الربيع على البرامكة . وبذلك الوسيلة يكسب الانصار ويفسد الحطط سرأ من وراء ستار . وهذا ما فعله أمثاله في جميع المصور . كالبارون « دى باتر » الذى طاش في باريس متكرراً يتنقل هنا وهناك وتمكن من تسديد ضربات هدامة للثورة الفرنسية انتقاماً لسيده لويس السادس عشر ومولائه ماري انطوانيت

ولولا ضيق المقام لاتينا بالشواهد على ذلك . وكيفما كانت الحال . فان أبا نواس ، لم يمدح

البرامكة الا رياء ليأمن شرهم ويفيد رفدكم . وقد استهالوه الى حزبهم فأبى لانه كان مكيناً في حزب العباسيين أثيراً عند زعمائه

ولما نكب البرامكة لم يرهم ويقال ان ما ينسب اليه من ذلك مدخول عليه

ويمكن اعتبار أبي نواس — بلغة عصرنا — وزيراً للدعاية كالكتور جوبلز في المانيا والكونت

شيانى في ايطاليا ، على اختلاف الوسائل والازمان . فلقد كان ينظم الفصائد ويوحى للشعراء ان ينظموا على غراره في الموضوعات التى يراها أنفع لتأييد حزبه . وقد أفادت دعايته ضد المأمون ولصلحة الامين . فحيت الاخير الى البغداديين والعرب وأهل الكوفة والبصرة ومصر . ولولا خرق قائده « على بن عيسى بن ماهان » واستهتاره بقائد المأمون طاهر بن الحسين ، لانتصر الامين واندحر أخوه . وعلى ذلك يكون أبو نواس قد نجح في حياته السياسية نجاحاً عظيماً . وكيف لا ينجح وقد امتنع عن شرب الخمر كي لا تضعف دعايته . والخمر كانت روحه وأنسه وبهجة حياته ؟

احمد خيرى سعيد



## بشراً سويًا

بنفسى من يُعَذِّبُنِي هَوَاهُ      كَذَلِكَ وَلَيْسَ لِي أَمَلٌ سِوَاهُ  
يَذِيهِ عَلَى الْعِبَادِ بِحَسْنِ وَجْهِهِ      وَشَعْرِي قَدْ أَطِيلَ عَلَى قَفَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَأَصْدَاغِي يَرْصِفُهَا أَمِيرِي      عَلَى خَدِّ تَلَالُأُ وَجَنَّتَاهُ<sup>(٢)</sup>  
بَرَاهِ اللَّهِ مِنْ ذَهَبٍ وَدَرٍّ      فَأَحْسَنَ خَلْقَهُ لَمَّا بَرَاهُ  
فَلَمَّا خَطَّهَ بَشَرًا سَوِيًّا      حَذَا حُورَ الْجَنَانِ عَلَى حِذَاهُ<sup>(٣)</sup>

## شمس في الليل

أَنَا أَبْصَرْتُ صَاحِبَ الشَّهِدِ      سَ تَمَشِّي لَيْلَةَ الْجَمْعَةِ  
فَاجِ النَّاسُ فِي النَّاسِ      وَظَنُوا أَنَّهَا الرَّجْمَةُ  
إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا الْحَشَى      رُ — لَمَّا عَايَنُوا — بِدْعَةٍ  
إِذَا الشَّمْسُ تُرَى لَيْلًا      وَحِينَ النَّاسُ فِي خُسْفَةٍ  
وَمَا جُؤْأَنْ رَأَوْا شَمْسًا      بَلِيلٍ يَالَهَا فَرْعَةٍ  
فَقُلْتُ الشَّمْسُ لَا تَطُ      لَمْعُ لَيْلٍ مُطْلِعِ الْهَقْمَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنَّ الْفَتَى أَحْمَدَ      يَدَ يَجْلُو اللَّيْلَ بِالطَّلَعَةِ  
عَلَى جِبْهَتِهِ الشُّعْرَى      وَفِي وَجْنَتِهِ الْهَنْعَةِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يتيه : يفخر •  
(٢) يرصفها : يسويها وينظمها •  
(٣) بشراً سويًا : كامل الخلقة • حذا : قدر • على حذاه : على مثاله أو شبهه •  
(٤) الهقعة : ثلاث كواكب فوق منكبى الجوزاء اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف •  
(٥) الشعري والهنعة : كواكب في السماء والمراد بالتشبيه بها واضح •

## خد مضىء

يا لاءبأ بجياتى	وهاجرأ ما يؤاتى
وزاهداً فى وصالى	ومُشمتاً بى عِذاتى
وحاملَ القلبِ منى	على سِنانِ قنّاة
ومُسكنَ الرّوحِ ظلماً	حبسَ الهوى من لهاتى <sup>(١)</sup>
هَذَا كَتَانِ إِلَيْكُمْ	مَدَادُهُ عِبْرَاتِى <sup>(٢)</sup>
لَوْ أَنَّ لِي مِنْكَ نَصِفاً	أَوْ قَابِلاً لِعِبْرَاتِى
مَا بَاتَ قَلْبِي رَهيناً	لَأَنْجِمِ طَالِعَاتِى <sup>(٣)</sup>
يَابِدْعَةٌ فِي مِثَالِ	لَا مَدْرَكَاً بِالصِّفَاتِ
فَالْوَجْهَ بَدْرُ تَمَامِ	بَعِينِ ظَنِّي فَفَلَاة
مَفَرَّدٌ بِنَعِيمِ	مِنَ الظُّبَاءِ اللَّوَاتِى
تَرُودُ بَيْنَ ظُبَاءِ	مَصَانِفِ وَمِشَاتِى
وَالْجَيْدُ جَيْدُ غَزَالِ	وَالْغَنَجُ غَنَجُ فَنّاة
مَذَكَّرٌ حِينَ يَبْدُو	مَوْنَتُ الْخُلُواتِ

(١) اللهاة : آخر الحلق ما بين منقطع اللسان الى منقطع القلب أو هى اللحمه

المشرفة على الحلق .

(٢) عبراتى : دموعى .

(٣) رهينا : أسيرا .

من فوقٍ خدٍ أسيلٍ      يضيءُ في الظلماتِ <sup>(١)</sup>  
 وشاربٍ يتلألاً      حين ابتدأ في النباتِ  
 ذاك الذي لا أسمى      من هينتي لثقتاني  
 لكن إذا عيلَ صبري      ذكرته في هجاتي <sup>(٢)</sup>  
 عينٌ ولائمٌ وميمٌ      مليحةُ النعماتِ

### يا أهل بغداد

ما جئتُ ذنباً، به استوجبتُ سُخطكم      أَسْتَغْفِرُ اللهَ الا شدةَ النظرِ  
 يا أهلَ بغدادِ ألقى ذاكَ بحضرتكم      فكيفَ لو كنتُ بينَ التركِ والخزرِ  
 سحتُ على سماءِ الحزنِ بعدكم      وأخذتُ بي بحورِ الشوقِ والفكرِ

### شمس على خده

يا مَنْ لَهُ في عينه عَقْرَبُ      فكلُّ مَنْ مرَّ بها تَضَرَّبُ  
 ومن لَهُ شمسٌ على خَدِّه      طالعةٌ بالسَّعْدِ ما تَقْرُبُ  
 يا بَكْرُ من سَمِيَّتِهِ سَيِّدِي      مَلَحَتْ لِي جِسْماً فما تَقْذُبُ  
 وصارَ إغراضاً بِشاشاتكم      وماتَ ذاكَ السَّهْلُ والمرْحَبُ

(١) خد أسيل : طويل مسترسل أملس ناعم .

(٢) عيل صبري : غلب .

ظہی سانح

وأبيض، مثل البذر دارة وجهه  
أَعْنُ خُتَابِي؛ لما أنت طَالِبٌ  
تَقْنَصُنِي لما بدا لي سَائِحًا  
فَأَمَكْنِي طَوْعًا عِثَانَ قِيَادِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ زُرْنِي فديتُكَ زُورَةً  
فَقَالَ .. بوجهٍ مُشْرِقٍ مُتَبَسِّمٍ  
تَقْدَمُ لَنَا، لا يعرفُ النَّاسُ حَالَنَا:  
فَجِئْتُ إِلَى صَحْبِي بِظَنِّي مُفْتَقِي  
فَقُلْتُ لَهُمْ، لا تُعْجِلُوهُ فَإِنَّمَا

لَهُ كَفَلُ رَبِّ بِهِ يَتَرَجَّحُ<sup>(١)</sup>  
مِنَ اللَّهْوِ فِيهِ وَاللَّذَاذَةِ يَطْلُحُ<sup>(٢)</sup>  
كَمَا مَرَّ ظَنِّي بِالْمَفَازَةِ يَسْنَحُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ خِلْتُ ظَنِيًّا، وَاقِفًا لَيْسَ يَبْرَحُ<sup>(٤)</sup>  
أَقْرُبَهَا مَا شِئْتُ عَيْنًا وَأَفْرَحُ  
وَقَدْ كَذْتُ أَقْضِي لِلْهَوَى.. أَنْتَ تَمْرَحُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَقْبَلَ فِي تَخَطُّارِهِ يَتَرَنِّحُ<sup>(٦)</sup>  
فَلَمَّا تَرَاءَوْا ضَوْءَ خَدَيْهِ سَبَّحُوا<sup>(٧)</sup>

... ..  
عَلَامَتُنَا عِنْدَ الْفَرَاغِ التَّنَحُّنُحُ

- (١) دارة وجهه : هالة النور التى تحوطه تشبيها لها بدارة القمر التى تبدو حوله وهو سار خلال السحب الشفيفة • كفل راب : نام كبير ونفس الحروف التى للفظه مصورة للمعنى المراد • يترجع : يهتز •
- (٢) الاغن : صفة من الغنة وهى انبعاث صوت المتكلم من خياشيمه • ختاسى : فى طول خمسة اشبار •
- (٣) تقصصنى : صادنى • السانح : الطبى يأتى من الميسرة الى اليمينه والبارح ضده والاول يتفاهل به •
- (٤) القيادة : مصدر قاده يقوده • يبرح : يمشى ويفارق •
- (٥) أقضى : أموت •
- (٦) تخطاره : اختياله فى المشى • يترنج : يتمايل •
- (٧) مفتق : مضى مشرق ومنه الفتق أى الصبح • تراءوا : رأوا •

## غلام فاتك

أحبُّ الغلامَ إذا كَرَّهَا      وأبصرته أشعثاً أمرها<sup>(١)</sup>  
وقد حَذَرَ الناسُ سَكِينَهُ      فكلُّهمُ يَتَّقِي شَرَّهَا  
وإني رأيتُ سراويلَه      لها تَكَّةٌ أَشْبَهِي جَرَّهَا

---

## معجون بالمسك

إِنِّ الذي تيمنى حَبُّهُ      أَمْرُدُ من نَشْءِ الدواوين<sup>(٢)</sup>  
قد نشر الطومار في حجره      مبتدئاً بالبلاء والسين<sup>(٣)</sup>  
يَطْرُرُ الورد على خده      من عَرَقِ الْمَسْكِ معجون<sup>(٤)</sup>

---

## عاشق السلام

وقولٍ قَلْتُهُ فَأَصْبْتُ فِيهِ      ولم أَخْضِلْ مَقَالََةً من لَحَانِي  
عناقُ الغانياتِ الَّذِ عندِي      وَأَشْهَى من مُعَانَقَةِ السَّنَانِ  
ويومٌ عندَ ندمانٍ كَرِيمٍ      يجابوْبُ فِيهِ أَوْتَارَ الْقِيَانِ  
يوأْتيني التَّدِيمُ على التَّصَابِي      الَّذِ إلى من يومِ الطَّعَانِ

---

(١) كره : من التكريه وهو الفتك والشطارة • أشعث : أغبر •  
الامرء : الكحيل .

(٢) تيمنى : جعلنى متيماً •

(٣) الطومار : الصحيفة والجمع طوامير

(٤) يطرر : أى يشد الورد على خده ويزينه

## خنجر ووعيد(\*)

أُوْعِدَتِي بِالْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ مَا      جُرِمَ ، وَقَلْبِي رَهْنُ كَفَيْكَ<sup>(١)</sup>  
يَا مُوْعِدِي بِالْقَتْلِ قَدْ حَالَفَ الـ      خَنْجَرُ فِي قَلْبِي يَمِينِكَ<sup>(٢)</sup>  
يَا مَنْ دَعَا قَلْبِي إِلَى حُبِّهِ      فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ<sup>(٣)</sup>  
مَا خَنْجَرٌ تَسْلُبُ رُوحِي بِهِ      أَقْتُلُ مِنْ تَغْيِيرِ عَيْنِكَ<sup>(٤)</sup>

## سوف يقتلني!

تَحَدَّرَ مَا مَهْمَلْتَهُ      فَحَرَقَ وَرَدَ وَجَنَّتِهِ  
لَأَتِي رَمْتُ قُبُلْتَهُ      عَلَى مِيقَاتِ غَفْلَتِهِ  
فَلَمَّا وَسَدَّتْهُ الْكَأُ      سَ حَلَّ رِبَاطَ جُبَّتِهِ  
فَوَلَّى مِنْهُ حِينَ يُفِي      قُ مِنْ غَمَرَاتِ سَكْرَتِهِ  
أَرَاهُ سَوْفَ يَقْتُلُنِي      بِيَعُضِ سِوْفِ مَقْلَتِهِ  
وَلَا سِيَّامًا وَقَدْ غَيَّرَ      تَ عَقْدَ رِبَاطِ تَكَّتِهِ

(\*) كتب هذه الابيات فى فتى بالكوفة يقال له « جمال » من بنى دارم وقد رآه أبو نواس فكتب اليه رقعة فيها شعر وبعث بها مع غلام فلما قرأ الفتى ما فيها قال « قل له ، يا دعى يا شارب الخمر والله لينزعك نفسك يا ابن الزانية » فرجع الغلام فأخبره بقوله فقال أبو نواس فى ذلك :

قد يخضع الحر للغلام فما ينقص ذاك الخضوع من شرفه  
فسب ما شئت سيدي أبدا هذا خضوعى له على سرفه  
ثم بعث بالبيتين فقال للغلام : « أترى خنجري هذا ؟ - وأخرجه من كفه -  
أبلغه عنى انى والله قاتله به » فقال أبو نواس هذه الابيات :

(١) الجرم : الذنب والجريرة .

(٢) قوله يمينيك على تغليب الأفضل وهو يريد يديك .

(٣) تغيير عينيك : انكسارهما دلالة لا مرضا .

## بروح القدس

قل لذي الطَّرْفِ الْخُلُوبِ ولذي الوجه الغُضُوبِ<sup>(١)</sup>  
ولمن يَنْثِي إِلَيْهِ الدُّعَا حُسْنُ أَغْنَاكَ الْقُلُوبَ  
يا قَضِيبَ الْبَابِ يَهْتَزُّ (م) عَلَى دِعْصِ كَثِيبِ  
قد رَضِينَا بِسَلامٍ أَوْ كَلَامٍ مِنْ قَرِيبِ  
فبروح القدس عيسى وبتَعْظِيمِ الصَّليبِ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ إِذَا جِئْتَ إِلَيْنَا نَم سَلِّمْ يَا حَبِيبِي ... !

---

## نعيم وبؤس

صاحب الحبِّ صابراً لا يَصُدَّدَنَّ  
وَأَقِلَّ اللَّجَاجَ ، وَاصْبِرْ عَلَى الْجَهْدِ  
عَرَضَنْ لِّلَّذِي تَحِبُّ بِمُحِبَّةٍ  
فَلَعَلَّ الزَّمانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ  
كَ مَنْهُ تَجْهَمُ وَعُبُوسُ  
سَدِّ ؛ فَإِنَّ الْهُوَى نَعِيمٌ وَبُوسُ<sup>(٣)</sup>  
نَم دَعَا يُرَوِّضُهُ إِبْلِيسُ  
إِنَّ خَطْبَ الْهُوَى جَلِيلٌ نَفِيسُ

---

- (١) الخلوب : الذى يخلب الالباب كما يخلب البرق الأبصار .  
(٢) روح القدس غير عيسى ولكن ذكره له لمجرد التذكير بالعقيدة المسيحية ،  
ولاشعار محبوه - وهو نصراني - بأنه يعظم دينه ويلم بشعائره والمعلوم  
في عقيدة المسيحيين أن الثالوث هو الأب والابن والروح القدس .  
(٣) اللجاجة : الخصومة .

## قبطى

بديعُ الخلقِ ، موفورُ الخطوطِ      لطيفُ الخصرِ كالفرسِ الزيتِ  
 أبوهُ من أكبرِ قبطِ مصرِ      تسامى عن مناسبة النبطِ  
 سقانى صفو ماء النيلِ وهنا      براحٍ من كروم قرى «سيوط»<sup>(١)</sup>  
 لها حالانٍ من طعمٍ وريحٍ      ولونٌ فى الزجاجة كالسليط<sup>(٢)</sup>  
 خلوتُ به أنازعه شمولاً      وأنشدهُ من البحر البسيط<sup>(٣)</sup>  
 ...      ...      ...      ...      ...      ...<sup>(٤)</sup>

## المرد

يقول الناسُ : قد تُبَّتَ      ولا واللهِ ما تُبَّتْ  
 فلا أتركُ تقبيلَ      خدودِ المردِ ما عشتُ  
 أرى المردَ يميلون      لمثلِ حينما ملتُ

(١) وهنا : ليلا .      سيوط هى أسيوط .

(٢) السليط : الزيت .

(٣) البحر البسيط : أحد بحور الشعر الستة عشر ووزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتين .

(٤) حذفت الأبيات التى بعد هذا لما فيها من مجون صارخ .



## معاهد البصرة -

أَمَّا وَنَجِيَّةٌ يَهْوَى	عليها راكب قود <sup>(١)</sup>
مُظَلَّلٌ مَحْجَرُ الْعَيْنِ	نِ ، جِيبٌ قَيْصِهِ قِدَدُ <sup>(٢)</sup>
إِذَا مَا جَاوَزْتَ جَدَدًا	فَلَا حَ لَعَيْنِهِ جَدَدُ <sup>(٣)</sup>
حَكَتْ أَمَّ الرَّمَالِ إِذَا	رَمَاهَا الْوَابِلُ الْبَرْدُ <sup>(٤)</sup>
تَوْمٌ بِقَفْرَةٍ بَيْضًا	لَهَا فِي جَوْفِهِ وَلَدُ <sup>(٥)</sup>
وَحَرَمَةٌ كَفٌّ مَمْتَرَجٍ	شَمُولًا ضَوْوُهَا يَفْدُ <sup>(٦)</sup>
فَلَمَّا أَنْ تَقَارَنَ قَرْ	قَهَا كَاللَّوْلُو الزَّبْدُ
سَقَاهَا مَا جَدَا ، مُحْضًا	نَمَتَهُ جَحَاجِحٌ نُجْدُ <sup>(٧)</sup>
لَصَحْنُ الْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ	رِ ؛ فَالْحَبَاتِ ! فَالْسِّنْدُ <sup>(٨)</sup>
فَا ضَمَّتْ سَقَانِفُهُ	فَطُودَ إِزَائِهِ الْوَحْدُ <sup>(٩)</sup>

- 
- (١) النجبية : الناقة • فرد : فرد الرجل كفرح سكت عيا •
- (٢) مظلل محجر العينين : أى ان شعر حاجبيه كثيف فهو يظلل عينيه قدد : ممزق قطعاً مختلفة ومنه كنا طرائق قددا •
- (٣) الجدد : ما استرق من الرمل •
- (٤) الرئال : أولاد النعام • الوابل : المطر الشديد • البرد : البارد •
- (٥) توم : تقصد • والنعام يدفن بيضه فى الصحراء حتى يفقس •
- (٦) الشمول : الخمر • يقد : يتقد •
- (٧) محضا : خالصا • الجحاجح : السادة • النجد : الشجعان •
- (٨) اللام فى قوله لصحن • واقعه فى جواب القسم من قوله ونجبية • • •
- (٩) الواحد : المنفرد • والطود : الجبل •

فدورُ بنى أبى سُفيا      ن حيث تَبَجَّحَ العدَدُ<sup>(١)</sup>  
 فحيث استَوطن البكرَا      تُ فالدور التى امتهدُوا<sup>(٢)</sup>  
 فدورُ محاربٍ حيثُ اسد      تمرَّ السَّيْلُ يطردُ  
 إلى دورٍ يحلُّ بها      لألى قلبى بهم كِمَدُ<sup>(٣)</sup>  
 ألدُّ لعينٍ مكتحلٍ      أطافَ بعينه رمَدُ<sup>(٤)</sup>  
 من المومةِ غاداها      وراَوَحَ أهلها النَّقْدُ<sup>(٥)</sup>  
 وكل مزيلٍ ميتاً      يثنى جيدَه الغيدُ<sup>(٦)</sup>  
 عروضيٌّ إذا ما افترَّ (م) مبتسماً بدا بردُ  
 إذا قنا نصلى لم      يفرَّقُ بيننا أحدُ  
 أحرَّكه إذا قاموا      وألمسه إذا قعدوا  
 وليس خليفةُ الرِّحمِ      نرِ يعدلنى إذا سجدوا  
 وأين المربدُ الوحشيُّ (م) من ذا النَّعْتِ ، فالجلدُ<sup>(٧)</sup>  
 مخندقه ، وقد كان الـ      مُصَلَّى الفردَ ، فالنَّضْدُ  
 فسوق الإبلِ حيثُ تسا      ق فيه الخيلُ تطردُ

(١) تبجح : تمكن فى المقام والحلول وبحج الدار توسطها والمراد يتبجح العدد تجمعه .

(٢) البكرات : الجماعات من الناس . امتهدوا : مهدوا .

(٣) يشير فى هذا البيت الى دور ثقيف فى البصرة وكانت جنان مولاتهم .  
 وكل الاماكن التى ذكرها معاهد البصرة حيث كانت تقيم جنان معشوقته .

(٤) ألد : خبر صحن التى وردت قبلها بستة أبيات .

(٥) المومة : الفلاة . غاداها : من الغدو . رواح : من الرواح . النقد : الغنم القبيحة الشكل .

(٦) مزيل ميتا : مفارقة . الغيد : ميل العنق .

(٧) المربد وما سيذكره من أماكن فيما يأتى مواضع بالبصرة .

محلّ ليس بمدنّى به ذو غمة ججد<sup>(١)</sup>  
 من الأعراب قد محشت ضواحي جلده النجد<sup>(٢)</sup>  
 إذا ما قلت كيف العي ش<sup>١</sup>؟! قال شرّ نبث نكد<sup>(٣)</sup>  
 معاذ الله ما استويا وإن آواها بلد...!

## استشارة طيب

قال الطيبُ وقد تأملَ سخني إن الذى أضناكَ فيكَ لبادِ  
 وزوالُ ما بك ليس فيه مريّة<sup>(٤)</sup> إن عادَكَ «اللهي» فى العوَادِ<sup>(٥)</sup>

## كفى بلاء!

الجارُ أبلانى لا الجارة بحسن وجه مستوى الدارة<sup>(٥)</sup>  
 أيت من وجد به مدنفاً كأنما ألتعتُ جرارة<sup>(٦)</sup>  
 كفى بلاء حب من لا أرى ونحن في حي وفي حارة  
 أنا الذى أضلى بنار الهوى وخدى، والعشاق نظارة<sup>(٧)</sup>  
 قلبى لا يفشق حتى إذا أحبّ يوماً جاء بالكاره<sup>(٨)</sup>  
 تلعب الحب بقلبي كما تلعب السّنورُ بالفارة

- (١) ججد : جاحد منكرو .  
 (٢) محشت : المحش قشر الجلد عن اللحم . النجد : المرتفعات . وضواحي جلده : المعرض منه للضج .  
 (٣) الشرنبث : كفضنفر : الغليظ الكفين والرجلين يريد أن يقول انه عيش جاف غليظ .  
 (٤) مريّة : شك .  
 (٥) الدارة : الهالة المنيرة التى تطيف بالعشر .  
 (٦) الجرارة : الحية .  
 (٧) أضلى : أحرقت .  
 (٨) الكاره : الطبيعة .

## الذنب ذنبى

عزُّوا أخلَّأتِ قلبي      فقد أصبتُ بايَّ  
الحمد لله ربى      ماذا لقيتُ فحسبى  
مالى على الحبِّ عتبُ      أنا وقعتُ بذنبى  
لقد دعانى وصحبى      فجتُّ من بين صحبى  
يا حبُّ ملكتَ رقى      من لا يسرُّ بقربى  
ومن يعذبُ روحى      بكل نوع وضرب  
فكم عصبتُ برأسى      وكم عرَّكتُ بجنبى  
ولستُ أنحلُّ منه      إلَّا على ظهرِ صعب  
ياقاتلى أنت والَّ      ه فى الحكومةِ تربى<sup>(١)</sup>  
أتيتُ حبِّى وحبِّى      بكرُّ بخاتم ربِّى  
فكنتُ أولَ حىٍّ      اقتضَّ عذرةَ حىٍّ  
وليس لى منك إلَّا      كربُّ على إثرِ كربٍ  
تبيعُ وضلى بهجرى      وغفوَ سلمي بحربى  
أنا الفداء لظنِّى      مفترًّا لا حظَّ، رطبٍ  
من ليس يخفى عليه      حىٍّ ، ولكن يغبى<sup>(٢)</sup>  
لو شاء قال ، ولكن      فيه حيا وتابى<sup>(٣)</sup>  
ما جاز هذا إلينا الأ      قوامَ إلَّا لحبِّى  
أبا . على بن نصرٍ      وليس حقُّ ككذبٍ  
لم تمسَّ رجلى لشيء      حتى مشى فيه قلبى !

(١) التوب : رفيقك الذى فى سنك . (٢) يغبى : يدعى الغباوة .  
(٣) الحيا : الحياء      التأبى : الامتناع .

## عدوان الحبيب !

أَفَنَانِي الدَّهْرُ تَهَسَا      وَزَادَنِي الْحُبُّ نُكْسَا<sup>(١)</sup>  
 وَصَارَ حُبُّ حَبِيبِي      لِلْقَلْبِ إِنْهَامًا وَحُلْسَا<sup>(٢)</sup>  
 وَخَالَطَ النَّفْسَ حِجِّي      قَدْ صَارَ لِلنَّفْسِ نَفْسَا  
 أَضَلَّتْ بِنَفْسٍ مَا كُنْتُ      تُفِي الْعِبَادَةِ قَسَا  
 لَا أَسْتَفِيقُ صَلَاةً      وَلَا أَفُتِّرُ دَرْسَا  
 فَطَارَ عَقْلِي فَمَا إِنْ      أَحْسُ لِلْعَقْلِ خَلْسَا  
 وَكُلُّ ذَا ذَنْبٍ طَرَفِي      طُمَسَتْ يَا طَرْفُ طُمَسَا  
 هَلَا طَرَفَتْ وَلَمْ تَذْ      قِي فِي الْقِرَاطِقِ شُمَسَا<sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْتُ يَا نُورَ عَيْنِي      خَلَسْتَ عَقْلِي خَلْسَا<sup>(٤)</sup>  
 فَارْدُدْ عَلَيَّ حَيَاتِي      عَضًّا بِفِيكَ وَلَحْسَا  
 فَمَا تَمَالِكَ حَتَّى أَفْ      تَرَى عَلَيَّ وَخَسَا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَسْوَدَ وَجْهِي مِنْهُ      حَتَّى تَحْوَلَ نَفْسَا<sup>(٦)</sup>  
 وَلَيْسَ فِي ذَاكَ يَفْدُو      سَبِيَّ صَبَاحًا وَمَمْسَى  
 فَقُلْتُ وَيْلِي يَمَّنْ      لِمَنْ لِي ذَا لَيْسَ يَنْسَى  
 لَا يُحْسِنُ الدَّهْرُ إِلَّا      شَنِيمَةً لِي وَبَخْسَا  
 فَمَارَأَيْتُ كَحِجِّي      أَفْظَّ قَلْبًا وَأَقْسَى

- (١) النهس : النهش • النكس بالضم والنكاس : عودة المرض بعد النقه .  
 (٢) الحلس : بالكسر ما يوضع فوق ظهر البعير يعني أن حبه ملازم لي .  
 (٣) القراطيق : جمع قرطوق • ثوب فارسي سبق شرحه .  
 (٤) خلست : سرفت .  
 (٥) خس : حقر ودنى .  
 (٦) النقس بالكسر : المداد .

## هم.. وكأس

أَحْسَ الْهَوَى صِرْفًا مَعَ الْحَاسِي      وَسَلَّ عَنْكَ الْهَمَّ بِالْكَاسِ  
وَاتَّخَذَ الْفَتَكَ إِمَامًا وَلَا      تَبْنِ بَنِي إِلَّا بِأَسَاسٍ<sup>(١)</sup>  
يَا شَوْمَ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ شَوْمُهُ      فِي اللُّوْحِ مَكْتُوبًا عَلَى رَاسِي  
عَذَّبَنِي رَبِّي بِمَنْ قَلْبُهُ      فِي الْبَعْدِ مِثْلَ الْحَجَرِ الْقَاسِي  
أَجُورَ فِتَانٍ قُطُوفِ الْخَطَا      أُغِيدَ مِثْلَ الْفُضْرِ مَيَّاسٍ<sup>(٢)</sup>  
أَيَّتُ لَيْلِي وَنَهَارِي مَعًا      مُعَلِّقًا مِنْهُ بَوْشُوسٍ  
بَانَ وَإِنْ لَمْ يَكْ لِي نَائِلٌ      مِنْهُ لَا زُجُوهَ عَلَى يَاسٍ<sup>(٣)</sup>

## بين الناي والوتر !

طُـسُوحُ الْعَيْنِ وَالنَّظَرِ      مُبَاحٌ لِي وَلِلْبَشْرِ  
قَلْبِي غَيْرُ مُصْطَبِرٍ      وَعِنْدَهُ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ  
وَيُعْجِبُنِي وَجِيفُ الْكَأْ      سِ ، بَيْنَ النَّايِ وَالْوَتْرِ<sup>(٤)</sup>  
نَرَى جُمَانَهَا مَعْنَا      وَرَيَّاهَا عَلَى سَفَرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) بنى بالكسر : جمع بنية بالكسر والضم ، ما ابتدئته . « آساس : جمع أساس .

(٢) قطوف الخطا من قطفت الدابة : ضاق مشيها وتقاربت خطاها .

(٣) بان : بعد . النائل : العطاء .

(٤) وجف يجف : اضطرب والوجيف ضرب من السير يعنى تداول الكأس بين الشاربين .

(٥) رياها : راثعتها وطيبها .

## ألوية السكر !

قَدْ سَلَّمَ الصَّوْمُ عَلَى الْفَطْرِ      وَاخْتَفَقَتْ أَلْوِيَةُ السَّكْرِ<sup>(١)</sup>  
 وَسَجَبَ الْقَصْفُ ذُبُولَ الصَّبَا      فِي عَسْكَرِ الْعِيدَانِ وَالزَّمَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَاسْتَمَكْنَ الْوَضَلُ وَأَشْيَاعُهُ      مَنْ قَوْدِ الْإِبْعَادِ وَالْمَجْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْسَ يُلْقَى غَيْرَ مُسْتَبْشِرٍ      لَعَلَّةَ الصَّوْمِ إِلَى الشَّكْرِ

## وفاء

لَا تَرَانِي يَنْشَتْ مِنْكَ      وَإِنْ كُنْتُ مُوْتَسَا  
 رُبَّمَا أَحْسَنَ الْحَيِّدِ      بُوْ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسَا..<sup>(١)</sup>  
 بِأَبِي وَجْهَكَ الَّذِي      مَنْ رَأَاهُ تَنْفَسَا  
 أَقْطَعُ الدَّهْرَ سَيِّدِي      مِنْكَ بَا «لَلَّو» وَ«الْعَسَى»!<sup>(٥)</sup>

## زيارة

أَزُورُ مُحَمَّدًا فَإِذَا التَّقِينَا      تَكَلَّمَتِ الضَّمَائِرُ فِي الصُّدُورِ  
 فَأَزْجَعُ لَمْ أَلْمُهُ وَلَمْ يَلْمَنِي      وَقَدَرَضَى الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ  
 أُمُورٌ لَيْسَ يَعْرِفُهَا سِوَانَا      يُحَيِّرُ لُطْفُهَا بَصَرَ الْبَصِيرِ

(١) اختفقت : خفقت واهتزت .

(٢) القصف : اللهو .

(٣) القود : القصاص .

(٤) أسا : يعنى أساء وحذفت الهمزة للضرورة .

(٥) اللو والعسى : يعنى قول لو وعسى .

## عاشق مفضوح

كلُّ محبٍ سِوَايَ مُسْتَوْرٍ      وَالنَّاسُ إِلَّا عَنْ قِصَّتِي عُورُ  
كَأَنَّ طَرَفِي عَيْنٌ عَلَى لَهْمٍ      فَكُلُّ طِيٍّ لَدَيَّ مَنْشُورٌ<sup>(١)</sup>  
مَا إِنْ يَغِبَ الْفَعَالُ أَفْعَلُهُ      حَتَّى تَهْـأَدَاهُ بَيْنَنَا الدَّوْرُ  
يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ ، وَيَدْخُلُ فِي      تِلْكَ وَعَنْهُ الْقِنَاعُ مُحْشُورُ  
كَأَنِّي عِنْدَ سِتْرِ مَارَبَتِي      بِكُلِّ طَرَفٍ إِلَى مَنْظُورُ  
فَمَا احْتِيَالِي ، وَقَدْ خَلَقْتَ فَتًى      تَجْرِي بِمَا سَاءَ نِي الْقَادِرُ  
لَكِنَّ وَجْهَ الَّذِي كَلَفْتَ بِهِ      مُحْتَمَلٌ ذَالُهُ وَمَغْفُورُ<sup>(٢)</sup>

## كفأ بكف !

عَادَ لِي بِالسَّيْرِ شَارِدُ قِصْفٍ      وَسُرُورٍ مَعَ النَّدَامَى وَعِزْفٍ<sup>(٣)</sup>  
وَعُيُونُ الظُّبَاءِ تَرْنُو إِلَيْنَا      مُنْعِمَاتٍ بِكُلِّ بَرٍّ وَلُطْفٍ  
فَطَرَدْنَا الصَّدُودَ أَقْبَحَ طَرْدٍ      وَعَظَفْنَا الْوَصَالَ أَحْسَنَ عَظْفٍ  
وَرَخِيمُ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرِّقْدِ      لَمْ يَدْمِ أَدِيمَهُ وَقَعَ طَرْفٍ<sup>(٤)</sup>  
حَلَّ مِنْهُ الصَّلِيبُ فِي مَوْضِعِ الْجِيءِ      سَدٍ ؛ فَقَدْ خَصَّهُ عَلَى كُلِّ إلفٍ  
فَأَدْرَنَا رَحَى السُّرُورِ ثَلَاثًا      وَوَصَلْنَا الْخِصُورَ كَفًّا بِكَفٍ

(\*) قال الصولي « قال وقد دفعها قوم عنه » .

(١) عين : جاسوس .

(٢) كلفت به : أغرمت .

(٣) السدير :: اسم موضع .

(٤) رخيـم الدلال : الرخم العطف والمحبة واللين .



## وقع السياط

تبدلتُ انكسارًا بالنشاط      وشدَّ الحبُّ بالبلوى رِباطي  
وَلَوْلَا أَنْتِ أَسْطُو بَصِير      على قلبي لبَانَ من النياطِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنُوكَ قَالَ لَوْ أَقْصَرْتُ عَنْهُ      فقلتُ لَهُ اللامَاءُ عَلَى الصَّرَاطِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْلَا أَنَّهُ إِذْ لَمْ فِيهِ      تحرَّم بالجلوسِ عَلَى بَسَاطِي  
فقلتُ لَهُ بِمَا آتَيْهِ عَقْلًا      ليعذَرَ فِي هَوَى الحُورِ العَوَاطِي<sup>(٣)</sup>  
لَعَيْنِكَ لِي؛ وَقَوْلِكَ خَلَّ عَنْهُ      أَشَدُّ عَلَى من وقع السَّيَاطِ

## أعنة الحدق

قَدْ مِتُّ غَيْرَ حَشَاشَةِ الرَّمَقِ      مِنْ حُبِّ أَحْوَرَ شَادِنٍ خَرَقِ<sup>(٤)</sup>  
مَنْقُوصٍ تَهْضِيمِ الْحَشَا وَرَبَا      مَا انْحَطَّ مِنْ خَفَرٍ وَمَنْتَقِ<sup>(٥)</sup>  
مَغْشُوقَةٍ فِيهِ مَلاَحَتُهُ      مَا بَيْنَ مَتَّصِلٍ وَمُفْتَرِقِ  
مَا خُصَّ مِنْ آفَاقٍ قَامَتِهِ      أَفَقٌ بِتَفْضِيلٍ عَلَى أَفَقِ  
فَإِذَا بَدَأَ اقْتَادَتْ مُحَاسِنُهُ      قَسْرًا إِلَيْهِ أَعْنَةُ الْحَدَقِ

(١) النياط : عرق غليظ يبط به القلب .

(٢) أنوك : أحمق .

(٣) الحور : جمع حوراء والنحور شدة سواد العين وشدة بياضها - العواطى :

جمع عاطية وهى الطبية تمد عنقها أمامها .

(٤) الخرق : الظريف فى سخاوة أو الفتى الحسن .

(٥) تهضم الحشا : ضموره . ربا : زاد .

## وجه حمدان؟

وَجْهُ «حَمْدَانَ» فَاحْذَرُوا • كَتَابُ الزَّنا دِقَّةُ  
فِيهِ أَشْيَاءُ يَزْعُمُ النَّاسُ بِالْقَلْبِ عَالِقَهُ  
مَنْ رَأَاهُ فَنَفْسُهُ نَحْوُهُ الدَّهْرَ تَأْتِيهِ  
كَلِمًا افْتَرَّ ضَاحِكًا قُلْتُ : إِيْمَاضُ بَارِقَةٍ

## بدر السماء

عَلَّقْتُ مِنْ شِقْوَتِي وَمِنْ نَكْدِي مُزْنَرًا وَالصَّلِيبُ فِي عُنُقِهِ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى كَنِيسَتِهِ فَكَدْتُ أَقْضَى الْحَيَاةَ مِنْ فَرْقِهِ  
تَمَلْتُ مَنْ أَنْتَ بِالْمَسِيحِ وَبِالْإِنْجِيلِ سَطْرَتُهُ عَلَى وَرَقِهِ  
وَبِالصَّلِيبِ الَّذِي تَدِينُ لَهُ فَقَالَ : بَدْرُ السَّمَاءِ فِي أَقْفِهِ  
سَأَلْتُهُ عَنْ مَحَلِّ بَيْعَتِهِ فَقَالَ : فِي نَارِهِ وَفِي حُرْقِهِ<sup>(٢)</sup>  
فَالْوَيْلُ لِي مِنْ طِلَابِ مُحْتَبَسِ صِرْتُ كَمِينًا لَهُ عَلَى طُرُقِهِ  
يَا مَنْ رَأَى عَاشِقًا أَخَا كَلْفٍ يَزْدَادُ حِرْمَانُهُ عَلَى قَلْقِهِ؟<sup>(٣)</sup>

## قرع الجلجلين

رُعْتَهُ يَوْمًا وَقَدْ نَا مَ بَقْرَعِ الْجُلْجُلَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
قَالَ لِي : حَرَكْتَ هَذَا أَنْتَ يَا طَالِبَ شَيْنِ  
قُلْتُ «لَا!» تَغْدِيكَ نَفْسِي وَجَمِيعُ الثَّقَلَيْنِ...<sup>(٥)</sup>

(١) المزنر : لابس الزنار •

(٢) البيعة : الكنيسة •

(٣) الكلف : الولوع والشفغف •

(٤) رعته : خوفته • الجلجل : جرس صغير •

(٥) الثقلان : الانس والجنان •

## في الحمام

وفي الحمام يَبْدُو لكَ (م) مَكْنُوتُ السَّراويلِ  
 قَمِّ مجتلياً فانظر بعيني غير مشغولِ  
 ترى رِدْقاً يَفْطِي الظِّلَّ رَمَ من أَهْيَفَ مَجْدُولِ<sup>(١)</sup>  
 يَناجي بَعْضُهُ بَعْضاً بتكبيرٍ وتهليلِ  
 ألا يا حَبِـذا الحَمَا مُ من موضع تفضيلِ  
 وإنْ نَقَصَ بَعْضُ الطَّيِّ بِ أَصْحَابِ المَناديلِ<sup>(٢)</sup>

## رحيق وظبي

عَصِيتُ فِي السَّكْرِ من لحاني وخاتني حادِثُ الزَّمانِ<sup>(٣)</sup>  
 لما تَمَادَيْتُ فِي مَجْـوِنِ أَلْقَى عَلَي غَارِبِي عِـنَانِي<sup>(٤)</sup>  
 أَبْتَدِعُ الكُـسْبَ المَعَانِي بأَوْجِهٍ عَقَبَةٍ حِسانِ  
 ما مَرَّ يَوْمٌ ، وَلَيْسَ عِنْدِي مِنْ طَرْفِ اللّهُو خُصْلَتَانِ  
 كَأَسْ رَحِيقٍ ، وَوَجْهٌ ظَبِي تَضَلَّ فِي حَسَنَةِ المَعَانِي  
 نِلْتُ لَذِيذَ الحَرَامِ مِنْهُ وَنَالَهُ النّاسُ بِالأَمَانِي  
 كم لَذَّةٍ قَلْتُ قَدْ وَعَاها فِي وَسْطِ اللّوْحِ حَافِظَانِ!؟<sup>(٥)</sup>

(١) الأُمُيف : الضامر البطن الرقيق الخصر • المجدول : اللطيف الجسم المحكم القتل

(٢) أصحاب المناديل : لعله يريد من يكثرون من التمخط في مناديلهم وهم في الحمام • (٣) لحاني : لامني •

(٤) الغارب : الكاهل أو ما بين السنام الى العنق والمقصود من الكناية واضح •

(٥) الحافظان : الملكان عن يمين وشمال يسجلان حسنات الانسان وسيئاته •

## شاع المستور!

لقد كنتُ وما في النّاسِ مني للهوى أنستُ  
ولا أفتعُ بالدّونِ على اللّهُو ولا أضيرُ  
فلما أظهروا أمرى وقدماً كان لا يظهرُ  
وأغرّوا بي تأنيباً من المقبلِ والمذبرُ<sup>(١)</sup>  
تجاسرتُ؛ فأقدمتُ على كشف الهوى المضمّرِ  
ولا واللهِ .. لا واللهِ لا أقصرُ<sup>(٢)</sup>  
وقد شاع الذي أخفي وقد كان الذي أحذرُ!

## بين الخلد والنار

ألا يا قمر الدّارِ ويا منسكةَ عطارِ  
ويا نفحةَ نسرينِ وياوردةَ أشجارِ  
وياظلةَ أغصانِ على شاطئِ أنهارِ  
ويا كمين من عاجٍ وياطنبورَ شطارِ<sup>(٣)</sup>  
ويا عرشَ سُلَيمانِ إذا هم بأنسفارِ  
ويا رمزَ مورِ داودَ إذا يتلى بأسحارِ  
ويا كعبةَ بيت اللّهِ ه ذا ركنٍ وأستارِ  
لقد أصبحتُ من حُبِّ لك بين الخلد والنارِ!<sup>(٤)</sup>

(١) لا أقصر : لا آكف ولا امتنع . (٢) التأنيب : اللوم الشديد .

(٣) الطنبور : آلة للهو الشطار : اللصوص الظرفاء الماجون .

(٤) الخلد : الجنة .

## حب عنيف

استغنى الرَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ رَأَيْنَاهُ نَظِيفًا  
 مِنْ وَصِيفٍ بِأَبِي ذَاكَ وَبِالْأُمِّ وَصِيفًا<sup>(١)</sup>  
 مِنْ مَهَا الدِّيَّانِ قَدْ قُدَّ دَشْذَرًا وَشُنُوفًا<sup>(٢)</sup>  
 لَابَسًا فَوْقَ الْقَمِيصِ الـ جَوْنٍ قُبْطِيًّا خَفِيفًا<sup>(٣)</sup>  
 تَضْحَكُ الْأَقْلَامُ مِنْهُ كَلَّمَاءَ خَطِّ الصَّحِيفَا  
 أَسْرَعَ النَّاسَ مَلَالًا إِنْ تَسْلُ شَيْئًا طَئِيفَا  
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَرَى قَلْدَ سِجِي بِهِ بَرًّا رَوْوَفَا  
 مُنْعَرِفٍ فِي الْقَلْبِ حُبِّ سَيْنٍ تَلِيدَا وَطَرِيفَا  
 وَلَقَدْ قَلْتُ لَعَمْرُو بَعْدَ كَتَمَانِي خَرِيفَا  
 مَا تَرَى الظَّنِّي الَّذِي أَحْدَ بَيَّتُهُ حَبًّا عَنِيفَا  
 مَا تَرَى إِخْفَاقَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ وَالْوَجِيفَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَقَدْ طَالَ تَمَادِيرُ هُوَ وَقَدْ خَفْتُ الْخُتُوفَا<sup>(٥)</sup>  
 قَالَ : مَا يُخْفِي عَلَيهِ ذَاكَ . . . إِنْ كَانَ ظَرِيفَا

(١) الوصيف : الأخادم

(٢) المها : البقر الوحشي . الشذر : قطع من الذهب أو حبات من اللؤلؤ صغار  
 الشنوف : جمع شنف وهو القرط .

(٣) اللون : الأسود . القبطي : ثوب مصري .

(٤) الوجيف : الاضطراب .

(٥) الختوف : جمع الختف وهو المات .

## احمد الكاتب

ألا يا أحمد الكاتب (م) يا حُلُوَّ المُنْ ذاقَه  
 لقد أضحتْ إلى نفسِـكَ نفسى اليوم مشتاقَه  
 ألمَّا حزتَ حُسْنَ الدِّ لِّ من حَوَّاءِ رِقْراقَه  
 نذيقُ الهِجْرَ مَنْ لَيْسَتْ له بالهَجْرِ من طاقَه  
 بنفسى كَفَكَ الرَّخْ صَةً فى القِرْطاسِ مشاقَه! (١)  
 ... ..

## العابِد المعبود

بُسْجودِ القسِّيسِ يَوْمَ السَّجُودِ والصليبِ المَعْظَمِ المَعْمُودِ (٢)  
 والأناجيلِ والمزاميرِ والمِسِّ راجِ فى كَفِّ عابِدِ مَعْبُودِ (٣)  
 وبنافوسِ بيعةِ اللحمِ حَقًّا وبأفْعالِها وبالأقْلِيدِ (٤)  
 وبمِسا فى بيوتِها من رُخامٍ وبما تحت سَقْفِها من عَمُودِ  
 وبذبحِ الذِّى ذَكَرْتُمُ بَأْنَ ا لَّهِ لَمْ يَثْبِتْ اسْمُهُ فى العَبِيدِ (٥)  
 بالْجِمالِ البَدِيعِ إِلا رَثِيتُمُ لَشَجْرٍ مَثْخَنٍ بِخَوْفِ الوَعِيدِ !

- (١) الرخصة : اللينة الناعمة • مشاقة : من المشق وهو مد الحروف فى الكتابة
- (٢) المعمود : المرفوع بالعمد •
- (٣) المسراج : المصباح •
- (٤) بيعة اللحم : يريد كنيسة بيت لحم وهى فى الموضع الذى ولد فيه يسوع له السلام • الاقليد : المفتاح •
- (٥) الدبح : اسماعيل والذى ذكرتم : الخليل عليهما السلام •

## لا تعجلا بملامى!

فديتكما لا تعجلا بملامى	ولا تصيلا هتكى بغير حرام <sup>(١)</sup>
مُنيتُ بقلبٍ ليس ينفكُ مُقصداً	بلحظةٍ طَرفٍ ، أو بشرَبِ مدام <sup>(٢)</sup>
فما صاحي إلا فتى ججمتُ به	أبية نفس عن قبول ملام <sup>(٣)</sup>
ومشتركٍ فيه إذا الوهم ناله	تخنتُ أنثى واعتدال غلام <sup>(٤)</sup>
.....	.....
وخالسته كأسين ، ريقاً وقهوة	معتقة شجت بماء غمام <sup>(٥)</sup>

## نسيج وحدى!

مَالِي فِي النَّاسِ كُلَّهُمْ مِثْلُ	مَائِ عُقَارٍ ، وَنُقْلِي الْقُبْلُ
كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا الْعُيُونُ غَفَتْ	وَحَانَ نَوْمِي فَفَرَسْتَنِي كَفَلُ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ بَادِرُوا أَجَلًا	فَكُلْ نَفْسٍ وَرَاءَهَا أَجَلُ
لِيُخَدَّ اللَّهُ مِنْكُمْ رَجُلٌ	سَاعِدَهُ فِي حَبِيبِهِ الْأَمَلُ!

- (١) هتكى : افتضحى ومجونى من هتك الله ستره أى فضحه .  
(٢) منيت بقلب : رزئت به وأصبت وابتليت . مقصدا : مطعونا من أقصده بالرمح طعنه .  
(٣) أبية نفس : يريد اباء نفس .  
(٤) مشترك : أى أن جميع الناس تشترك فى الاعجاب به والحب له فهو لهذا مشترك . تخنت أنثى : تكسرهاولينها . اعتدال غلام : يشير الى جمال قوام الذكور عن الإناث فى رأى من هو من مذهبه وعلى هواه ونذكر بهذه المناسبة أن علماء علم التشريح ينصون على أن التناسب فى جسم الرجل أتم منه فى جسم المرأة لأسباب ذكروها .  
(٥) شجت : مزجت .

## لا أبالي بالموت

نَسِيتُنِي حَادِثُ الْأَيَّامِ      وَصَفَتْ عَيْشَتِي ، وَقَلَّ اهْتِمَامِي  
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالْأَنْدَامِ الْكِرَامِ      وَرَكُوبِ الْهَوَى ، وَشَرِبِ الْمُدَامِ  
وَعَزَالَ يَسْبِي النُّفُوسَ إِذَا هَتَّ      لَكَ مِنْهُ مَا زَرَّ الْأَحْرَامِ <sup>(١)</sup>  
قَدْ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ فِي يَقْظَاتِي      وَبَطِيفِ الْخِيَالِ فِي الْأَحْلَامِ  
وَتَبَطَّنْتُ وَحَارُسْنَا اللَّيْلَ (م)      عَلَيْنَا مِنْهُ لِحَافٌ ظَلَامِ <sup>(٢)</sup>  
أَنْفَتُ نَفْسِي الْعَزِيزَةَ أَنْ تَقْدَ      نَعِ إِلَّا بِكُلِّ شَيْءٍ حَرَامِ  
مَا أَبَالِي مَتَى يَكُونُ - وَقَدْ قَضَيْتُ (م)      مِنْهُ السُّرُورَ - كَأْسُ حَمَامِي <sup>(٣)</sup>

## عين حمدان

يَا عَيْنَ حَمْدَانَ مِنْ ذَا      عَلَى فَتُورِكَ يَسْلَمَ  
حَيِّتُ لِمَا بَدَأَ لِي      وَمَتَى حِينَ تَكَلَّمُ  
حَتَّى إِذَا مَا اشْتَهَى أَنْ      يُرَدَّ رُوحِي نَبَسَمَ

- (١) هتك : مثل هتك حرمة الستر . مآزر الاحرام : ثياب المحرمين للحج وهو يريد أن يقول ان لذته تغلب تدينه او عاطفته تطغى على عقله فهو يخرق ثياب الاحرام مجونا واقبالا على اللذة وهو بهذا يسبى النفوس ويفريها به .
- (٢) تبطنته : جعلته لى كالبطانة اى احتضنته او تكون بمعنى توسطته وجلت فيه قالت الخنساء .

- فجاء يبشر أصحابه : تبطننت يا قوم غيثا خصيبا
- (٣) كأس حمامى : الحمام الموت والمعنى : لا أهتم بعد أن أنال مأربى منه متى يحل بى الموت .



## خدين (\*)

أتى لنى شغل عن العاذلين بالراح والريحان والياسمين  
أشربها صرفاً فإن هى قست زوجتها بالماء حتى تلين  
لدى شريف حسن وجهه أحور، قلبى بهواه رهين  
من ولدى المهدى فى ذروة مهذب يخط حزنًا باين  
فهو مغمى لى وساقى معاً ثم خدين بأبي من خدين  
قولى..... كقول قوم رحلوا سالفين  
سبحان من سخر هذا لنا يوماً وما كنا له مقرنين

## سعد أم سعيد

سكرت ومن هذا الذى منه يسلم وبحت لمن أهوى بما كتبت أكرم  
فأصبحت كالخيران عند إقامتى أسر بما قد كان منى أم اندم؟؟!  
فيا ليتنى أدرى إذا ما لقيته أسعداً ألقى أم سعيداً فأعلم! (١)

(\*) روى أن أبا نواس اختفى مدة وبحث عنه أصحابه فى كل مظانه فلم يجدوه حتى أشيع أنه قتل وبلغ الخبر للرشيد فغضب وقال : والله لاقتلن قاتله كأننا من كان . وأمر بأن ينظر فيمن هجأهم النسواى للقبض عليهم فارتجت بغداد كلها لهذا ...

وأخيراً ظهر أبو نواس فتعلق به أصحابه واستفسروا منه عن سر غيابه وأعلموه بقول الرشيد فأخذهم وذهب بهم الى مكان نزه وحانة جميلة وفيها غلام وضى وقال لهم هذا هو الذى أخرجنى عنكم وأنشد هذه الأبيات .

(١) يشير الى المثل العربى « انج سعد فقد هلك سعيد » وله قصة تروى فى كتب الادب .

## متاع !!

أَعَاذِلُ ؛ مَا غَنَيْتُ عَنِ الْمَدَامِ  
أَعَاذِلُ ؛ مَا هَجَرْتُ الْكَأْسَ يَوْمًا  
وَلَا اسْتَبْطَأْتُ نَفْسِي عَنْ مُجُونٍ  
وَلَا اسْتَصَحَبْتُ فِي دَهْرِي لَثِيمًا  
وَلَكِنَّ الْكِرَامَ لَهُمْ صَفَائِي  
فَلَا تَكْثُرْ مَلَامَةً مَسْهَامِ  
وَلَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْحَرَامِ  
وَلَا عَطَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ  
بَرْتُ مِنَ اللَّثِيمِ إِلَى اللَّثَامِ  
وَقَدْ يَصْبُو الْكَرِيمُ إِلَى الْكِرَامِ

وَشَاطِرَةٌ تَدْبُهُ بِحَسَنِ وَجْهِ  
رَأَتْ زِيَّ الْفَلَامِ أَتَمَّ حُسْنًا  
فَمَا زَالَتْ تُصَرِّقُ فِيهِ حَتَّى  
وَرَاخَتْ تَسْتَطِيلُ عَلَى الْجَوَارِي  
تَعَاْفُ الدَفَّ تَكْرِهًا وَفَتْكَأً  
وَيَدْعُوهَا إِلَى الطَّبْعِ وَرَحِيقِ  
وَتَعْدُو لِلصَّوَالِجِ كُلِّ يَوْمٍ  
تُرْجِلُ شَعْرَهَا ، وَتُطِيلُ صُدْغًا  
كَضَوْءِ الْبَرْقِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ<sup>(١)</sup>  
وَأَذْنِي لِلْفُسُوقِ وَلِلْأَثَامِ  
حِكْمُهُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ  
بِفَضْلِ فِي الشَّطَارَةِ وَالْعَرَامِ  
وَتَلْعَبُ لِلْمَجَانَّةِ بِالْحَمَامِ  
إِذَا دَارَتْ مَعْتَقَةُ الْمَدَامِ  
وَتَرْمِي بِالْبِنَادِقِ وَالسَّهَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَلْوِي كُفْمَا فَعَلَ الْفَلَامِ

أَنَا ابْنُ الْخَمْرِ مَالِي عَنْ غِذَاهَا  
أَجُلُ عَنِ اللَّثِيمِ الْكَأْسَ حَتَّى  
وَأَسْتَبِيهَا مِنَ الْفِتْيَانِ مِثْلِي  
إِلَى وَقْتِ الْمُنِيَّةِ مِنْ فِطَامِ  
كَأَنَّ الْخَمْرَ تُقْصَرُ مِنْ عِظَامِي  
فَتَخْتَالُ الْكَرِيمَةَ بِالْكَرَامِ

(١) الشاطرة : الشاطر هو الذي أعيا أهله خبثا .

(٢) الصوالج : الصولجان بفتح الصاد واللام المحجن . ويقال صلج بالعص  
ضرب .

## ورد الخجل

لم يُنْسِنِ السَّعَى وَالطَّوْفُ وَلَا الْإِلَافُ  
قَضِيبُ بَانٍ إِنْ قَامَ يَنْخَزِلُ  
مَيْسَانُ مِنْ حَيْثُ مَا عَطَفَتْ لَهُ  
تَحَالُ خَدْيُهُ لِأَحْمَرَارِهِمْ  
تَرَاهُ كَنَلَانَ مِنْ تَسَاقُطِهِ  
يَجِلُّ أَنْ نُلْحِقَ الصِّفَاتَ بِهِ  
دَعَاؤُونَ لَمَّا ابْتَهَلْنَ وَابْتَهَلُوا<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ تَوَلَّى فَكُلُّهُ كَفَلُ  
حَيَّاكَ وَجْهٌ بِحُسْنِهِ الْمَثَلُ<sup>(٢)</sup>  
يُفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهِمَا الْخَجَلُ  
وَمَا بِهِ غَيْرُ نَعْمَةٍ كُلُّ  
فَكْلٌ حُسْنٍ لِحُسْنِهِ خَوْلُ<sup>(٣)</sup>

## شمسان بين غمامة !

إِنِّي عُلِقْتُ الْأَحَدَيْنِ كَلِيهِمَا  
تَرِبَانٍ قَدْ كَسَا الْمَلَامَةَ كُلَّهَا  
قِرَانِ ، بَلْ شَمْسَانِ بَيْنَ غَمَامَةٍ  
وَهُمَا اللَّذَانِ إِذَا يُقَالُ تَمَنَّيَ لِي  
فَعَلَى الْمَلَا حِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهِمْ  
كَيْمَا يَكُونُ هَوَى الْقَوَادِ هَوَاهُ  
وَعِذَاهُ فِي نَعْمَةٍ أَبْوَاهُ<sup>(٤)</sup>  
فَهُمَا هَوَايَ مِنَ الْأَنَامِ .. هُمَاهُ !!  
لَمْ أَعُدْ مِنْ حُورِ الظُّبَاءِ سِوَاهُ<sup>(٥)</sup>  
مَنِ السَّلَامُ إِلَى الْمَاتِ عِدَاهُ

(١) السعي بين الصفا والمروة والطواف حول الكعبة من مشاعر الحج . ابتهلن:

الابتهال الدعاء .

(٢) ميسان : تمايل . عطفت : رجعت .

(٣) يجل : يعظم . يقول أنه أكبر وأعظم من ان تلحق به صفة من الصفات لان

كل حسن تابع لحسنه .

(٤) تربان : مثني ترّب وهو الذي في سر صاحبه .

(٥) لي : الجار والمجرور متعلق بـ « يقال » لا تمن . لم أعد : لم أجاوز .

## علم الحب

تَرَكْتُ الرَّيْنَ لَا أَبْكِي	هـِ وَالْأَطْلَالَ وَالرَّيْنَمَا
وَلَا أَبْكِي عَلَى لَيْلَى،	وَلَا سَعْدَى، وَلَا سَلْمَى
وَذَلِكَ لِأَنْتِي رَجُلٌ	عَلِمْتُ مِنَ الْهَوَى عِلْمًا
كَمَا مَا أَحْسَنَ الْوَصْلَ!	كَذَا مَا أَقْبَحَ الصَّرْمَا <sup>(١)</sup>
فَنَلَزِمُ حَيْثُ ذَا حَمْدًا	وَنَلَزِمُ حَيْثُ ذَا ذَمًّا
أُمِيرِي إِنَّمَا جُزْتَ	لَأَنْ وَلَيْتَكَ الْحَكَمَا <sup>(٢)</sup>
أَمَا تَسْتَحْسِنُ الْعَدْلَ	كَأَمْ تَسْتَحْسِنُ الظُّلْمَا .. ؟ !

## ظلي الديوان

يَا ابْنَ عَلِيٍّ عَلَوْتَ إِنْ كَانَ مَا	حَدَّثْتَ حَقًّا وَحَسْبُكَ التَّهْمُ
وَصَلُّ الَّذِي رَاحَ كَالْفَزَالِ مِنَ الْـ	دِيَّوَانٍ مِنْ فَوْقِ أَذْنِهِ قَلَمٌ
قَدْ حَلَّ سَهْوًا أَوْ عَامِدًا أَحَدُ الْـ	زَّرِينِ لَنَا اسْتَفْزَهُ السَّأْمُ
نَمْ بَدَا خَالَهُ الْفَرِيدُ الَّذِي	لَيْسَ لَهُ مُؤْنِسٌ، وَلَا رَحْمُ
.....	.....
حَاشَايَ إِنِّي غَضَضْتُ مِنْ بَصَرِي	تَكْرُمًا إِنْ شِيعَتِي الْكَرُمُ
فَلَا أَصَابَتْكَ عَيْنُ ذِي حَسَدٍ	فِيهِ، وَلَا كُدِّرَتْ بِهِ النَّعْمُ

(١) الصرم : الهجر والقطيعة .

(٢) جرت : ظلمت

## المطر

أَلَا أَشْتَهِي الْأَمْطَا رَ إِلَّا فِي الْجَبَابِينِ<sup>(١)</sup>  
 أَيَا مُفْسِدَ دُنْيَايَ شَيْءٌ لَيْسَ يَرْضِي  
 فَا أَهْوَاكَ فِي الْغَبِّ وَمَا أَهْوَاكَ فِي الْحِينِ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ صِرْتُ لِمَنْ أَهْوَا هُوَ عَذْرَاءٌ لَيْسَ بِالدُّونِ  
 يَقُولُ : الْآنَ لَا أَقْدُ رُأْنَ أَخْرَجَ فِي الطَّيْنِ !

## هذا جنون

مَوْلَايَ عَزَّ فَلَا يَهُونُ وَقَسَا عَلَى فَا يَلِينُ  
 حَيِّتَ لِي مِنْ مَبْغِضٍ فَعَلَيْكَ رَبِّي أَسْتَعِينُ  
 يَا مَنْ حَدِيثِي حَيْثُ كُنْتُ تَوْصِفُهُ أَبَدًا يَكُونُ  
 حَتَّى يَقَالَ : فَكَمْ إِذْنٌ مَاذَا هَوَى .. هَذَا جَنُونُ ! ؟  
 ظَنِّي عَلَيْهِ مَلَا حَةً عُنَيْتَ بَطْلَمَتِهِ الْعَيُونُ  
 سَبَقَ الْقَضَاءُ لِحُسْنِهِ أَلَا يَكُونُ لَهُ قَرِينٌ . .<sup>(٣)</sup>

(١) الجبابين : المقابر .

(٢) الغب : عاقبة الشيء والمعنى اننى لا أهواك فيما بعد ولا الآن .

(٣) قرين : شبيه ومثيل .

## خادم

أَيُّهَا الْخَادِمُ الَّذِي لَوْ أُتَيْتُ ۱  
لَأَمَرَ كَانَ الْمَكْرَمَ الْخَدُومًا<sup>(١)</sup>  
أَمْرًا ، نَاهِيًا ، أَمِيرًا ، مُطَاعًا  
جَائِزَ الْحُكْمِ ، سَائِمًا لَا مَسُومًا<sup>(٢)</sup>  
لَا كَمَا قَدْ أَرَى ، فَقَطَعَ قَلْبِي  
أَنْ أَرَاكَ الْمَهَانَ وَالْمُسْتُومًا  
إِنْ يَكُنْ ظَالِمَ الْفَعَالِ فَإِنِّي  
قَدْ أَرَى لِحَظَ عَيْنِهِ مَظْلُومًا

## يقظة التذكر

يَا رِيمُ هَاتِ الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَا  
أَكْتُبْ شَوْقِي إِلَى الَّذِي ظَلَمَا<sup>(٣)</sup>  
غَضْبَانَ قَدْ عَزَّنِي رِضَاهُ وَلَوْ  
يَسْأَلُ : تَمَّا غَضِبْتَ ؟ مَا عَلِمَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَيْسَ يَنْفَكُ مِنْهُ عَاشِقُهُ  
فِي جَمْعِ عَذْرِ لَغِيرٍ مَا اجْتَرَمَا<sup>(٥)</sup>  
أَظْلُ يُقْطَنَ مَنْ تَذَكَّرَهُ  
حَتَّى إِذَا نَمْتُ كَانَ لِي حُلُمَا  
عَلَقْتُ مَنْ أَتَى عَلَى أَنْفَسِ الْـ  
مَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ مَا نَدَمَا<sup>(٦)</sup>  
لَوْ نَظَرْتُ عَيْنَهُ إِلَى حَجَرٍ  
وَلَدَ فِيهِ فَتُورُهَا سَقَمَا

(١) أُتَيْتُ الأمر : أعطيتني .

(٢) جَائِزَ الْحُكْمِ : نافذه .

(٣) الرِيم : الطَّبِي الْخَالِصُ الْبَيَاضُ :

(٤) عَزَّنِي غَلْبَنِي .

(٥) مَا اجْتَرَمَ : مَا ارْتَكَبَ مِنْ جَرَمٍ .

(٦) عَلَقْتُ : أَحْبَبْتُ .

## من بعيد !

أيا من لا يرامُ لهُ كلامُ      فكَيْفَ سِوَى الكلامِ إذا يرامُ  
ولا التَّسْلِيمُ إلا من بعيدٍ      فيشملني معَ القومِ السَّلامُ  
أحبُّ اللّومِ فيه ليسَ إلا      لتردادِ اسمِهِ فيأَ ألامُ<sup>(١)</sup>  
ويَدْخُلُ حُبُهُ في كلِّ قلبٍ      مَدْخُلًا لا تُقْلِقُهَا المِدامُ

## ظلال الموت

يَا قَابِرِي بِسَدَالِهِ      وَدَامِرِي بِمِطَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا مَبْدَلَ لَيْلِي      قِصَارَهُ بِطَوَالِهِ  
أَعُوذُ مِنْكَ بِوَجْهِ      بِذُرِّ الدَّجَى فِي مِثَالِهِ  
لَكِنَّهُ مِنْكَ أَحَلَّى      لِحْسَنِ مَوْضِعِ خَالِهِ  
أَلَا رَحِمْتَ صَرِيحاً      تَحْتَ الرَّدَى وَظِلَالِهِ  
مَنْ لَا بَرَى مِنْ وَثِيرٍ      فِرَاشٍ غَيْرِ خِيَالِهِ  
مِثْلُ الْخِلَالِ، نَحِيلٌ      يُنْحَى عَلَى عُذَالِهِ  
فَمَنْ بَغَى لَكَ سُوءاً      فَكَانَ فِي مِثْلِ حَالِهِ

(١) يقول أبو الشيعة في هذا المعنى :  
أجد الملامة في هواك لذينة حبا لذكرك فليعلمني اللوم

(٢) قابرِي : قبره دفنه • دامِرِي : دمره أهلكه •

## جائر !

يَا مَنْ تَمْرَةَ عَمْدَا	فَكَانَ لِلْعَيْنِ أُنْثَا <sup>(١)</sup>
وَفِي الشُّعْوَةِ ابْنَا	فَكَانَ أَخَى وَأَخَى <sup>(٢)</sup>
أَرَدْتُ أَنْ تَزْدْرِكَ اللَّهَ	يُونُ هِنَهَاتٍ . كَلَّا !
كَمْ أَرَادَ بَشِيءَ	سَمَاجَةً فَتَجَلَّى ؟ !
يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي	هَلَّا تَذَكَّرْتَ حَلَا
تَرَكْتَ جِسْمِي عَلِيلاً	مِنَ الْقَلِيلِ أَقْلاً
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ	أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا
وَقَدْ مُلِثْتُ لِعَيْنِي	شُحَاً عَلَى وَبَخْلَا
فَمَا تَرَانِي يَوْضِلِ	وَإِنْ هُوَيْتُكَ أَهْلَا

## بديع الجمال

جَالَ مَاءَ الشَّبَابِ فِي خَدَّيْكَ	وَتَلَاَلَا الْبَهَاءَ فِي عَارِضَيْكَ
وَرَمَى طَرْفُكَ الْمَكْحَلَّ بِالسَّخْ	رِ فَوَادِي فَصَارَ رَهْنًا لَدَيْكَ
أَنَا مُسْتَهْتَرٌ بِمَجْمُوكَ صَبٌّ	لَسْتُ أَشْكُو هَوَاكَ إِلَّا إِلَيْكَ
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَالِدِ	لَ حَيَاتِي وَمِيتَتِي فِي يَدَيْكَ
بَابِي أَنْتَ لَوْ بَلِيتَ بِوَجْدِ	لَمْ يَهْنُ مَا لَقِيتُ مِنْكَ عَلَيَّكَ
أَصْبَحْتَ بِالْهَوَى سِهَامُ الْمَنَايَا	قَاصِدَاتٍ إِلَى مَنْ عَيْنَيْكَ

(١) تمره : يقال مرهت عينه كفرح خلت من الكحل .

(٢) الشعوثة : اغبرار الرأس .



## التعاليل

أَيَا مَنْ حَمَلَ الذَّرَّ      ةَ مَا لَا يَحْمِلُ الْقِيلُ<sup>(١)</sup>  
 أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ      مَبْعُوثٌ ، وَمَسْئُولُ  
 وَمَنْ أَنْصَتَ لِلْوَأْثِ      بَيْنَ هَزَّتِهِ ، الْأَقَاوِيلُ  
 فَلَوْ قُلْتَ لَهُمْ مَهْلًا      كَمَا قُلْتَ لَهُمْ قَوْلًا  
 لَمَا كَانَ عَلَى عَبْدٍ      لَكَ لَا قَالَ وَلَا قِيلُ  
 وَلَكِنَّكَ لِلْوَأْثِ      عَلَى الطَّاعَةِ مَجْبُولُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ أَسْقَطَنِي الْحَقُّ      وَأَعْلَنَهُ الْأَبَاطِيلُ  
 فَمُوتٌ لِي مَذْخُورٌ      وَمَوْتُ بِي مَفْعُولُ<sup>(٣)</sup>  
 فَعَلَّنِي بوعْدٍ مِنْ      لَكَ تَكْفِينِي التَّعَالِيلُ  
 فَمَا لِلْأَرْضِ مَذْ صَارُهُ      تَنِي غَرْضٌ وَلَا طَوْلُ<sup>(٤)</sup>

## لغة الدمع

أَمُوتُ ، وَلَا تَدْرِي ، وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي      فَلَا أَنَا أَبْذِيهَا ، وَلَا أَنْتَ تَعْلَمُ  
 لِسَانِي وَقَلْبِي يَكْتُمَانِ هَوَاكُمُ      وَلَكِنْ دَمْعِي بِالْهَوَى يَتَكَلَّمُ  
 وَلَوْلَمْ يَبْحُ دَمْعِي بِمَكْنُونِ حَبْكُمُ      تَكَلَّمَ جِسْمُهُ بِالتَّحْوِيلِ يُتْرَجَمُ

(١) يريد بالذرة نفسه والمعنى انك حملتني ما لا أطيق .

(٢) مجبول : مطبوع أو مخلوق .

(٣) موتان موت واقع وموت مدخر .

(٤) صارمتني : قاطعتني .

## تحريض الحساد

يَأْمَنُ بِمُقْلَتِهِ الْمُقَارُ      وَبَوَجَنَّتِيهِ الْجُلْنَارُ<sup>(١)</sup>  
مَاذَ الصَّدُودُ . متى فُطِنَ      تُلْ له لك الرِّحْنُ جَارُ ؟  
أَمَّا الْفَوَادُ فَفِيهِ مُذْ      فُطِنْتُ لِلْجِرَانِ نَارُ  
لَمْ يَنْتَهِ الْحَسَادُ حَتَّى ( م ) شَطَّ بِي عَنْكَ الْمَزَارُ .<sup>(٢)</sup>

## جديد دائماً

لَبِقُ الْقَدِّ ، لَذِيذُ الْمُتَعَنِّقِ      يُشْبِهُ الْبَذْرَ إِذَا الْبَذْرُ أَسْقَى  
مُثْقَلُ الرَّدْفِ إِذَا وَلَّى حَكِي      مُوْتَقَاً فِي الْقَيْدِ يَمْشِي فِي زَلَقِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا أَقْبَلَ كَادَتْ أَعْيُنُ      نَحْوَهُ تَجْرَحُ فِيهِ بِالْحَدَقِ  
هُوَ فِي عَيْنِي جَدِيدٌ دَائِماً      وَسِوَاهُ الدَّهْرُ فِي عَيْنِي خَلَقُ<sup>(٤)</sup>

## شكوت غيرك

عَدَيْتُ عَنْكَ بِمَنْطِقِي فَعِدَاكَ      وَشَكُوتُ غَيْرِكَ إِذْ رَأَيْتُ هَوَاكَ  
عَرَضْتُ بِالشَّكْوَى لِغَيْرِكَ شُبْهَةً      وَكُنَيْتُ عَنْكَ وَمَا أُرِيدُ سِوَاكَ

(١) الجلنار : زسر الرمان معرب .

(٢) شط : بعد .

(٣) يقول مسلم « مشى المقيد في الوحل » .

(٤) خلق : بال قديم .

## أمانى محب

فديتُكَ قد جُبلتُ على هواكَ      فنفسي لا تنازعني سواكَ  
فليتَ النَّاسَ أَعْمُوا عنكَ غيري      فأمنُ أن يروكَ كما أراكَ  
وليتكَ كلما كَلَمْتَ غيري      رُميتَ بِخَرْسِهِ ، ومنعتَ فأكَ<sup>(١)</sup>  
أحبُّكَ لا يبغضني بل بكلي      وإن لم يُبقِ حبُّكَ بي حراكَ  
ويَسْمُجُ من سواكَ الشيءَ عِنْدِي      فَتَفْعَلُهُ ؛ فيَحْسُنُ منك ذاكَ !

## عبدك

العبدُ عبدُكَ حقاً ، وابنُ عبدِكَ      فكيف يعصيك عبدٌ طوعُ كَفَيْكَ  
إن قالَ لبيكَ ! لم تقنع بواحدةٍ      حتى يُضِيفَ إلى لبيكَ سَعْدِيكَ  
يا شاعلي بهواه مدُّ بليتُ بهِ      أسخنتَ عيني أقرَّ اللهُ عَيْنِيكَ<sup>(٢)</sup>

## حديث .. !

كَمْ من حديثٍ مُعْجَبٍ عِنْدِي لَكَ      لو قد نبذتُ به إليك لَسَرَّكَ<sup>(٣)</sup>  
مِمَّا يَزِيدُ عَلَى الإِعَادَةِ جَدَّةً      غَضٌّ إِذَا خَلَقَ الْحَدِيثُ أَمَلًا<sup>(٤)</sup>  
وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ شَفِيتُ بِحُسْنِهِ      فَحَطَّطَتْهُ حِرْصاً عَلَيْهِ بِكَفَا  
تَتَّبِعُ الظُّرَفَاءُ إِعْجَاباً بِهِ      حتى تُحَدِّثَ من تحبُّ فيضحَكَ

(١) الخرس عدم القدرة على الكلام وسكنه هنا .

(٢) أسخنت عيني : أحزنني ودموع الحزن ساخنة دائماً عكس دموع الفرح .

(٣) نبذت به : ألقيت به . (٤) يقول كثير عزة .

من الخفراء البيض ودجليسها إذا ما انتقضت احدوثة لو تعيدها

## خالف تعرف

منى إلى المتكبر والشامخ للتجبر  
وشأتى حين يخلو ولا عني حين يفر  
إلى المعرض بالنفس ضلي ، وإن لم يفسر  
فإن شكوت إليه ما قد جرى منه أنكز  
أصاب ودك عين ياسيدي ؛ فتفبر  
فصرت قائد خلف تسوق في الهجر عسكر  
فإن أقل : قف .. يسر .. أو أقل .. تقدم .. تأخر .. !  
كطالب مثلاً قى ل «خالف القوم تذكر»<sup>(١)</sup>  
إن كبر الناس غنى وإن تغنوا يكثر  
خلاف أكشف ذي دأ رتب في الناس ، أعسر<sup>(٢)</sup>  
فلست أنسى خداعي له وإن كان ينكر  
إذ قلت : من أين للعين ن - يافديتك - أصغر  
وقلت ! ما شك في ذا سواك .. عيني أكبر  
وقلت : ما قلت شيئاً فمات حتى نقدر  
حتى إذا أطبق العي ن فوق خدي لينظر  
خلست قبلة ظني قد راح ماضغ سكر  
فأصفر من ذاك وأحمر سر لونه وتمعر<sup>(٣)</sup>

(١) خالف تعرف . والتغير للقافية .

(٢) الاكشف : من به كشف أى انقلاب من قصاص الناصية كانها دائرة وهي شعيرات تنبت صعدا . الدارة : الشعر المستدير على قرن الانسان أو موضع الذؤابة . الأعسر : من يعمل بيده الشمال .

(٣) تمعر : يقال معر الظفر نصل لونه من شيء أصابه .

## حبيب وميثاق!

يَا مَنْ جَدَاهُ قَلِيلُ      وَمَنْ بَلَاهُ طَوِيلُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ دَعَانِي إِلَيْهِ      طَرْفُ أُمِّ كَجِيلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَوَاضِحُ النَّبْتِ ، بِحَكِي      مَزَاجُهُ الزَّنجَبِيلِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ عَيْنِ تَسْنِيمٍ أَوْ شَا      بَ طَعْمِهِ السَّلْسِيلِ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَجْهَةٌ جَائِلٌ مَا      وَهًا ، وَخَذُ أُسَيْلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَغَضَنُ بَابِ ثَنَّى      لِينًا ، وَرِدْفُ ثَقِيلُ  
 يَجْمَعُ الْحُسْنَ فِيهِ      وَجْهٌ وَسِيمٌ جَمِيلُ  
 ذَاكَ الَّذِي فِيهِ مَنْ صَنَ      مَعَ الْإِلَهِ قَبُولُ  
 فَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْهُ      قَلْبِي إِلَيْهِ يَمِيلُ  
 وَيَلِي ... ! فَلَيْسَ يَرَى لِي      حَقًّا ، وَلَيْسَ يُنِيلُ  
 وَيَلِي ... وَمَا هَكَذَا يَا      وَيَلِي يَكُونُ الْخَلِيلُ  
 لَمْ يَخْتَرْقْ كَرَمًا بَيْنَ      نَنَا بَوْدَ رَسُولُ  
 حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَا لَمْ      يُطْقَهُ قَطُّ مَلُولُ  
 وَلَا اهْتَدَى بِاحْتِيَالٍ      إِلَيْهِ قَطُّ بِخَيْلُ

(١) الجدا : العطية .

(٢) أُمِّ : أسود .

(٣) واضح النبت : يريد الشارب الذي ينبت جديدا .

(٤) تسنيم : عين في الجنة . السلسبيل : البارد العذب السائغ المذاق .

(٥) جائل ماؤها : متحرك ، مترقرق . الحد الأسيل : الأملس الناعم .

ولا ترى أن ما قد	يخفى على يخيل <sup>(١)</sup>
والطرف منك على غا	تب الضمير دليل
فالله يرعاك يا من	مع الرياح يميل <sup>(٢)</sup>
لك الوثيقة منى	بأننى لا أحول <sup>(٣)</sup>
عما عهدت . . . ورَبِّى	راعٍ على كفىل
جفاك يا نفس شىء	ما إن إليه سبيل
لأن حبك حب	فى القلب منى دخیل
ضمت إلى وثاقى	أغلاله والكبول
فالهب فوق سحاب	والهب تحتى سبول
فذا يسبح برجلى	وذا على هطول
والصباية حولى	مدينة وقبيل
وللحنين بقلبي	محلة ومقيل
وليس حولى إلا	رياح حب تجول
والقلب قلب معنى	والجسم جسم عليل
شعاره الهم والحز	ن والضنا والمویل
يا أهل ودى علاما	صرمتونى . . . فقولوا <sup>(٤)</sup>
إن كان لذنوب	فإننى مُستَقِيل

(١) يخيل : يرى .

(٢) يميل مع الرياح : يريد مع الأهواء .

(٣) الوثيقة : العهد الموثق . لا أحول : لا أتحول .

(٤) صرمتونى : هجرتونى .

مَا فِي يَدِي مِنْكَ إِلَّا      مَنَى الْغُرُورِ تُنِيلُ  
 بَلَى... هُمُومِي ثَقَالٌ      دَقِيقُهُنَّ جَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 وَلَسْتُ إِلَّا بِوَصْلٍ      عَلَى الصَّدُودِ أَصُولُ  
 كَانَ الْكَثِيرُ رَجَائِي      فَقَاتَ مَنَى الْقَلِيلُ  
 فَلَا نَوَالَ زَهِيدٌ      وَلَا عَطَا جَزِيلُ  
 وَاللَّهِ فِي كُلِّ هَذَا      حَسْبِي، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

## نَجْوَات

إِذْهَبْ... نَجْوَاتٍ مِنَ الْمَجَاءِ وَلِذَعِهِ      وَأَمَّا وَلِثَنَةِ رَحْمَةِ بْنِ نَجَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْلَا فَتُورٌ فِي كَلَامِكَ يُشْتَبَى      وَرَفُقِي بِكَ بَعْدُ وَاسْتِمْلَاحِي  
 وَتَكَشَّرُ فِي مَقْلَتَيْكَ هُوَ الَّذِي      عَطَفَ الْفُؤَادَ عَلَيْكَ بَعْدَ جَمَاحٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَعَلَّمْتَ أَنَّكَ لَا تَمَازِحُ شَاعِرًا      فِي سَاعَةٍ لَيْسَتْ بِحَيْنِ مَزَاحٍ!

(١) جليل : عظيم .

(٢) وأما : الواو للقسم والشفرة الثانية متصلة بما بعدها منفصلة عما قبلها وكانت هذه طريقة النواصي في وضع الكلام والقصيدة عنده وحدة متصلة الأجزاء لا يفصلها بيت ولا تقف دون الاسترسال في المعنى قافية .

(٣) تكسر المقلتين : انكسارهما وادناء الجفون بعضها من بعض . جماع : نفار .

## حزين فى العيد

لم أشرك الناس يوم العيد فى القرح      ولا همُ شركؤنى فى جوى الترح<sup>(١)</sup>  
 غدوا بزيتهم فيه ، وخلفنى      ألا تروح لي من قلبى القرح<sup>(٢)</sup>  
 لما أتانى تجرهم الحبيب لهم      على لم ابتكر فيه ، ولم أرح<sup>(٣)</sup>  
 ولم أطاوغ فآ فيه على ضحك      ولا مددت يدي فيه إلى قدح

## يعلم ما أريد!

قريبُ الدار ، مطلبه بعيدُ      يرى نظرى فيه — ما أريدُ  
 أقولُ له وقد أخلتُه عينُ      من الرقباء ناظرها حديدُ<sup>(١)</sup>  
 أتمنعُ ريقك المسولَ عني      وأنتَ على الجدارِ به تجودُ!<sup>(٢)</sup>  
 فرنق مفضباً لحظات عيني      عليه بفسير قواد تقودُ<sup>(٣)</sup>  
 وكادَ يقولُ شيئاً غيرَ أيَّ      سبقتُ إلى اليمين بلا أعودُ!<sup>(٤)</sup>  
 فقالَ : لو اقتصرتَ عليه جُدتنا      ولكن قد علمنا ما تريدُ...!<sup>(٥)</sup>

(١) الترح : الهم .

(٢) القرح : المقروح .

(٣) تجريم الحبيب على : ادعاؤه على بجرم . ابتكر : اذهب فى البكور .

(٤) حديد : قوى .

(٥) الترنيق : تحريك الطائر جناحيه وترنيق اللحظات تحريكها وتوجيهها يمنة

ويسرة على التشبيه .

(٦) بلا أعود : يريد بقولى « لا أعود » .

(٧) قوله لو اقتصرت عليه أى على الريق .



## مزايا الحب ..

إذا أنت لم يدعُ الهوى فحُبِّبه      ولم تأتِه طَوْعاً خرَجْتَ بلا وطَرٍ<sup>(١)</sup>  
 وخَلَقَكَ الإيقاعُ تطرَبُ سادراً      وصرتَ كنْعمَ تاه في الخلقِ لم يُدرِ<sup>(٢)</sup>  
 وما فوقَ ظَهْرِ الأرضِ أنعمُ عيشةً      وأغرَضُ دُنْيَا من محبٍ إذا اقتَدِرَ<sup>(٣)</sup>  
 فإن قلتَ في الحبِّ الشقاوةُ والبَلا      وفيه مُقاساةُ المكارِهِ والعِبرِ<sup>(٤)</sup>  
 ففيه مُواتاةُ الحبيبِ ، وعطفه      عليك ، وفيه الشَّمُّ والذَّوقُ والنَّظَرُ

## مالك في الضمير

سيحِبُّنِي - أَظُنُّ - عَنِ المِسيرِ      فُتُونِي بَابِنِ مُسْعِدَةِ الصَّامِرِ  
 فلا تَعْدِلْ عليه أَبَا عَلِيٍّ      فَإِنِّي لَمْ أُلْكَ عَلَى الكَبِيرِ  
 أَمَا وَجَلَّالٍ مِنْ أَصْفَاكَ وَدَى      وَأَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَةِ الأَمِيرِ  
 لِأَن نَطَقَ اللِّسَانُ بِبَعْضِ حَيٍّ      لَأَعْظَمُ مِنْهُ مَالِكٌ فِي الضَّمِيرِ

## يصيد ولا يصاد

يا مَنْ : بِمَقْلَتِهِ يَصِيدُ      وَعَنِ الصِّيَادَةِ لَا يَحِيدُ  
 بالله .. فِي حَقِّ الهَوَى      أَنْ لَا تُصَادَ ، وَقَدْ تَصِيدُ  
 تَسْبِي القُلُوبِ بِمَقْلَةٍ      الْحَاضِرُ فِيهَا شُهُودُ !

- (١) الوطر : المأرب والحاجة والمراد بلا نصيب من شيء .  
 (٢) الإيقاع : التنعيم وموافقة الحان الآلات للغناء . سادراً : متحيراً .  
 (٣) يقول ان المحب المقتدر وهو الذى يملك ناصية حبيبه هو أسعد رجل فى الدنيا .  
 (٤) مقاساة : من قاسى يقاسى أى عانى معاناة .

## لوم العين ..

عيني ! ألومك لا ألو      مُ القلب .. لا ذنبٌ لقلبي  
 أنتِ التي قد سَمَّته      بيليةٍ وضناً وكرِبٍ<sup>(١)</sup>  
 وسقيته من دمعك الـ      سفاكِ سكبا بعد سكبِ  
 فَمَا الهوى فيه وشبَّ (م)      وصار مألَفَ كلِّ حِبٍّ<sup>(٢)</sup>  
 ويلي على الرِّيمِ الغريدِ      رِ الشادينِ الأخوى الأقبِ<sup>(٣)</sup>  
 تترى لدى ذنوبه      ويجلُّ في عينيه ذنبي<sup>(٤)</sup>  
 إن زارَ رَحْبَنَا ، وإن      زُرْنَاهُ لم نخلنَ برحبِ<sup>(٥)</sup>  
 وإذا كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَشَدُّ      كُؤُومٌ يحدُّ بجوابِ كُتْبِي

## إحفظ الإخوان

لا أعيرُ الدهرَ سَمِي      ليعيُونا لي حبيبَا  
 لا .. ولا أذخرُ عندي      للأخلاءِ العيوبَا  
 فإذا ما كانَ كَوْنٌ      قتُ بالغيبِ خطيِبا  
 أحفظُ الإخوانَ كَمَا      يحفظوا مِنِّي المغيبا ..

(١) سمته : كلفته .

(٢) مألَف : اسم مكان من ألف . الحب : الحبيب .

(٣) الرِّيم : الظبي الخالص البياض . الأقب : الضامر البطن ، الدقة ، الخصر .

(٤) تترى : تتتابع . يجل : يعظم .

(٥) برحب : بمكان رحب .

## قلب خائن

يا قلبُ يا خائنَ الحبيبِ      ما أنتَ إلا من القلوبِ<sup>(١)</sup>  
 قرّةُ عيني ، وبردُ عيشي      بانَ ، ورينحاني وطبي  
 ولم تُقطعْ ، ولم تُضنَّ •      أثوابك البيضَ في الجنوبِ<sup>(٢)</sup>  
 غدرتَ لاشكَّ بالحبيبِ      أحلفُ بالسّامعِ الحبيبِ  
 فقال : ذنبُ عزّاي عنه ؟ !      فقلتُ من أعظمِ الذُّنوبِ<sup>(٣)</sup>  
 أو يقرنُ القلبُ بالوجيبِ      وتُفمرُّ الأذنُ بالنَّحيبِ<sup>(٤)</sup>  
 وترسلُ العينُ ماقيها      بالفَيْضِ من مائها السّكوبِ<sup>(٥)</sup>  
 فتمَّ أذري .. أشرَّ قلبِ      أنك تأسى على الحبيبِ !<sup>(٦)</sup>

## يا مولاي !

أميرى حالَ عن عندي      وما دامَ على ودّي<sup>(٧)</sup>  
 وخلّاني في النَّـارِ      وفي السّحقِ ، وفي البعدِ<sup>(٨)</sup>  
 غزالٌ لم يحزْ هذا      خلقي غيره عندي  
 إذا ما قلتَ يا مـولـا      ي يوماً قال يا عبدي !

- (١) الا من القلوب : أى قلب حول قال الشاعر :  
 وما سمى الانسان الا لنسيه ولا القلب الا أنه يتقلب  
 (٢) الجنوب : الريح التي تهب من ناحية اليمن •  
 (٣) عزّاي : عزائي والقلب يستفهم استنكار وأداة الاستفهام محذوفة •  
 (٤) يقرن : يقرن • الوجيب : الخفقان • النحيب : أشد البكاء •  
 (٥) السكوب : من السكب صيغة مبالغة •  
 (٦) تأسى : تحزن وتنالّم •  
 (٧) حال عن العهد : تغير • ما دام على الود : ما ثبت عليه فما نافية •  
 (٨) السحق : البعد •

## بكاء...؟! (\*)

لم أبك في مجلس منصور      شوقاً إلى الجنة والحور  
 لكن بكائي لبكاشادين      تقيه نفسي كل مخذور<sup>(١)</sup>  
 تنتصب الألسن من وصفه      إلى مدى عجز ، وتقصير  
 فات لسان الوصف لكن ذا      — تفديه نفسي — جهد معذور<sup>(٢)</sup>  
 أحسن من مجلس منصور      ضربت بعود ، وبطنبور  
 نديج أنوار سماوية      قرين تقديس وتطهير  
 جوهره روح وأعراضه      قد ألفت من مارج النور<sup>(٣)</sup>

## ورد في أي حين !

غاد الهوى بالكأس برذاً      وأطع إمارة من تبدى<sup>(٤)</sup>  
 واشرب بكفى شادب      جاز المني هيفاً وقدأ<sup>(٥)</sup>  
 ظبي كأن الله أُل      بسسه قشور الدرّ جلداً  
 وترى على وجناته      في أيّ حين شئت ورذاً..

(\*) قالها وقد رآه قوم يبكي في مجلس منصور بن عمار ويروى الناس بعضها للنظام والصحيح أنها له « الصولى »

(١) تقيه : تحفظه . المحذور : ما يحذره الانسان من الشر .

(٢) المعنى : هو فوق الوصف ولكن وصفى الذى وصفته به هو غاية ما يستطيعه المعذور .

(٣) الجوهر : حقيقة الشيء . وأعراضه : حواشيه وما يبنى منه . مارج النور : النور الذى لا دخان فيه ولا تشوبه شائبة .

(٤) غاد الهوى : أغد اليه وبكر له . تبدى : ظهر .

(٥) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . القد : القامة .

## رياض الحسن

خَلَيْتُ عَيْنِي وَلَذَّةَ النَّظَرِ      تَلَهُو بِحَسَنِ الْوُجُوهِ وَالصُّوَرِ  
 نَزَفْتُهَا فِي مَحَاسِنِ الْخَرَدِ الْـ      خَيْدٍ ، وَرَوْضِ الدَّلَالِ وَالْخَفَرِ<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ إِذَا مَا رَأَيْتُ ذَا حَوَرٍ      مِنْ لَحْظِ عَيْنِي لَهُ بِمَقْتَدِرِ<sup>(٢)</sup>  
 أَسْرَحُ الْعَيْنَ تَرْتَعِي فِي رِيَا      ضِ الْحَسَنِ أَجْلُو نَوْرَهَا بِصَرِي  
 قَدْ جَنَيْتُ الْمَوْمَ مِنْهُ وَقَدْ      خَلَيْتُ قَلْبِي يَوْمُ فِي الْفِكْرِ  
 لَا أَسْعِدُ الْقَلْبَ فِي هَوَاهُ وَلَا      يَطْمَعُ فِي عِزَّتِي وَلَا خَوْرِي<sup>(٣)</sup>  
 عَفْتُ ضَمِيرِي ، وَطَيْبُ خَبْرِي      وَلَذَّتْ فِي الْحَدِيثِ وَالنَّظَرِ ..

## اللهو بالبستان

خَرَجْتُ لِلَّهْوِ بِالْبُسْتَانِ عَنْكَ ، فَا      لَهْوْتُ بَلْ عَكَفَ الْبُسْتَانُ يَلْهُو بِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَنْحَلْ فِي نَاطِرِي مِنْ نَوْرِهِ زَهْرٌ      إِلَّا حَكَكَ بِحَسَنِ مِنْهُ أَوْ طِيبِ  
 إِذَا رَوَانِحُهُ هَاجَتْ فَوَانِحُهُ      مِنْ جَالِبِ طَيْبِهِ نَحْوِي وَمَجْلُوبِ  
 ظَلَلْتُ بَيْنَ فَوَادٍ لَا سُكُونَ لَهُ      وَبَيْنَ دُمَعَيْنِ مُسْفُوحٍ وَمُسْكُوبِ<sup>(٥)</sup>

(١) الخفر : الحياء والخجل .

(٢) يقول : اذا رأيت أحور جميلا فلن أعتذر اليه من نظرات عيني لان حسنه يسبي ويسحر .

(٣) غرتي : خداعي . خوري اضعفى .

(٤) يقول خرجت لاشغل نفسي عنك بالبستان فاخذ البستان يلهو بي ويعاتبني .

(٥) مسفوح : مصبوب .

## أنجدوا أم أغاروا

قد قلتُ - ليلةً ساروا وما استَبَانَ النَّهَارُ<sup>(١)</sup>  
 وقد خَلِينِ الدِّيَارُ مِنْهُمْ فَلَا آثَارُ -<sup>(٢)</sup>  
 لَصَاحِبِ يُتَشَارُ أَنْجِدُوا أَمْ أَغَارُوا؟!<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ أَسَاؤُوا وَجَارُوا لَمَّا تَوَلَّى الْقِطَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَفِيهِمْ أَبْكَارُ وَجُوهُهُمْ نَضَارُ<sup>(٥)</sup>  
 وَطَيْبُهُنَّ الصَّوَارُ وَفِيهِمْ مُصْطَارُ<sup>(٦)</sup>  
 كَلَامُهُ سَحَّارُ وَوَجْهُهُ نَوَّارُ<sup>(٧)</sup>  
 كَأَنَّهُ الدِّينَارُ دَمُوعُ عَيْنِي غِزَارُ  
 لَهَا عَلَى انْحِدَارُ وَنَوْمُ عَيْنِي غِرَارُ<sup>(٨)</sup>  
 وَفَوْقَ رَأْسِي غِبَارُ وَتَحْتَ رِجْلِي بِحَارُ  
 وَحُشْوُ رِجْلِي شَرَارُ فَأَيْنَ .. أَيْنَ الْفِرَارُ؟!  
 مَالِي عَلَى ذَا قَرَارُ يَارَبُّ .. يَاجِبَّارُ ..  
 الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ أَنْتَ الَّذِي تُسْتَجَارُ<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) استبان النهار : وضع .  
 (٢) خَلِينِ الدار : اثبات النون لفة .  
 (٣) أنجدوا : ساروا في النجد وهو الهضاب والمرتفعات . أغاروا : ساروا في الغور وهو المظمن من الأرض .  
 (٤) القطار : صف الابل يتبع بعضها بعضا .  
 (٥) نضار : ذهب .  
 (٦) الصوار : المسك . المصطار : شارب المصطار والمصطار الخمر .  
 (٧) نوار : منير .  
 (٨) نوم غرار : قليل .  
 (٩) تستجار : يطلب جوارك .

وبي أمورٌ كِبَارُ      وفي حبيبي ازورارُ<sup>(١)</sup>  
 عني .. وفيه نِفَارُ      فليس تُلْهِى المَقَارُ<sup>(٢)</sup>  
 عنه ، ولا الزمارُ      إذا الندامى أداروا  
 ما يمدحُ الخمارُ      حمراء فيها اصفرارُ  
 وعندم عمارُ      منعمٌ ، بِنَدَارُ<sup>(٣)</sup>  
 في حَفْوِهِ زُنَارُ

### حسيبه الله

القطبُ والعَبْسُ بِشَاشَاتِهِ      والسبُّ والشتمُ تَحْيَاتُهُ<sup>(٤)</sup>  
 والصد والتأنيبُ إِلْطَافُهُ      وشدة المنع مَوَاتَاتُهُ<sup>(٥)</sup>  
 والموت إن لم ألقه ساعةً      وسكرة الموت مُلَاقَاتُهُ<sup>(٦)</sup>  
 أنبأته أنى محبٌ له      فكان هجرانى مُجَازَاتُهُ  
 حسيبه الله الذى فوقه      لن تمجز الله مكافَاتُهُ

(١) ازورار : صدوف .

(٢) تلهى : تشغل

(٣) العمار : صاحب العمر والعمر الدير أو الكنيسة .

البندار : التاجر الذى يخزن البضائع ليرتفع ثمنها .

(٤) القطب : كالقطوب التعبيس . بشاشاته : أفراحه .

(٥) الطافه : تلطفه وظرفه . مواتاته : اقباله .

(٦) بعده هو الموت وكذلك لقاءه لما يلقاه فيه من السب والشتم والقطوب والاعراض :

## غزال المكتبة!

يا مَنْ لعينِ سَرَبَةٍ      تَقْلُ فقلَّ الطَّرَبَةُ<sup>(١)</sup>  
ومن لِنَفْسٍ في الهوى      تدور دور العَرَبَةِ  
أُنحَلِي الحبُّ فأض      سَبَخْتُ شبيه القَصَبَةِ<sup>(٢)</sup>  
لا خير في الصَّبِّ إذا      كان غليظَ الرَقَبَةِ<sup>(٣)</sup>  
أَحْبَبْتُ رِيماً غَنَجاً      ذا وَجَنَةٍ مَذْهَبَةٍ<sup>(٤)</sup>  
فلست أنسى قوله      من غَمَزَ كَفَى: يا أَبَهَ<sup>(٥)</sup>  
داحهُ.. يا نَفْسِي القَدَى      ويا غَزَالَ المَكْتَبَةِ  
تركتني مشتهراً      أشهرَ من مَخْشَلَةِ<sup>(٦)</sup>  
فليس حظِّي قبله      منك شراً أو هَبَةً  
ولأنم قلت له      لا تَكْثُرَنَّ الجَلْبَةَ<sup>(٧)</sup>  
إن الذي أَحْبَبْتُهُ      له بحبي الغَلْبَةُ ..

- (١) عين سرية : سائلة الدمع قال ذو الرمة :  
ما بال عينك منها الدمع ينسكب      كأنك من كل مغرية سرب  
الطربة : الطرب الفرح أو الحزن ولعله يريد هنا أنها حزينة .
- (٢) أنحلني : جعلني نحيلاً .      القصب : كل نبات ذى أنابيب الواحدة قصبة .
- (٢) غليظ الرقبة : كناية عن الغباء والغدامة قال الراجز :  
جارية من قيس بن ثعلبة      تزوجت شيخاً غليظ الرقبة  
والمعنى ان العاشق الذي لا يؤثر فيه العشق فينحله هو عاشق قدم غليظ .  
لا خير فيه .
- (٤) الريم : الظبي الخالص البياض .
- (٥) يا أبه : أى يا أبى قال ابو النجم « ومن يشابهه ابه فما ظلم » .
- (٦) المخشلب : الدر او الذهب معربة .
- (٧) الجلبة : الصياح .



## ماسح القبلة

يا ماسحَ القبلةِ منْ خدِّه	من بَعدِ ما قدْ كانَ أعطاهَا
خَشِيتَ أَنْ يَعْرِفَ إعْجَامَهَا	مَوْلَاكَ فِي الْخَدِّ فَيَقْرَاهَا <sup>(١)</sup>
وَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ هَكَذَا	كُنَّا إِذَا بُسْنَا مَسْخَاهَا <sup>(٢)</sup>
فَصَارَ فِيهَا رَشْمُهَا بَاقِيَا	يَعْرِفُهَا مِنْ يَتَهَجَّاهَا
وَلَا تَرَكْنَاهَا عَلَى حَالِهَا	وَلَا مَهَا مِنْهَا مَحْوُ نَاهَا
فَكَانَ بَاقِيَ الْأَسْمِ لِي قُبَّةً	بِالْفَتْحِ فِي خَدِّكَ مَجْرَاهَا

## شروط الوصل

كَسَرَ الْحَبِّ نَشَاطِي	وَلَقَدْ كُنْتُ نَشِيطَا
جَاءَنِي عَنْهُ كَلَامٌ	زَادَنِي فِيهِ قُنُوطَا <sup>(٣)</sup>
وَاضَّيَاعَاهُ أُمِّئِي	يُرْتَجَى مِنْهُ خَلِيطَا <sup>(٤)</sup>
قُلْتُ لَا أَقْرَبُ إِلَّا	آلَ عَمْرٍو أَوْ لَقِيطَا <sup>(٥)</sup>
كَمْ رَأَيْتُ أَعْرَبِيَا	تِ يُوَاصِلُنِ نَبِيطَا
لَوْ أَرَدْتُ الْوَصْلَ لَمْ تَجْ	لَبَّ مِنْ الْفَخْرِ شُرُوطَا

- (١) اعجمها : اعجام الحروف تنقيطها • فيقراها : فيقرؤها •  
 (٢) بسنا : باس ييوس قبل ، مولدة •  
 (٣) قنوطا : يأسا •  
 (٤) الخليط : الشريك •  
 (٥) يريد بال عمرو ولقيط البيوت العربية كانه لا يمنح وصله الا لهم •

## قصر الخلد

يا بآبي ظَنِّيْ بِهِ مَسْحَةٌ      قد شَبَّ في بغداد مأْوَاهُ  
رُئِيَ بقصر الخلدِ في نعمةٍ      حيَّاهُ بالنِّعمةِ مَوْلَاهُ<sup>(١)</sup>  
أَغْفَلَهُ الْبَوَّابُ مِنْ شِقْوَتِي      فِجَاهِي يَنْشَحْكُ عِطْفَاهُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَرَّةً لِلْحَيْنِ بِنَا ضُخْوَةً      فِصَادَ مَنَى الْقَلْبَ عَيْنَاهُ  
أَسْتَقِمَ جِسْمِي، وَبَرَى مُهْجَتِي      وَسَلَ مَنَى الرُّوحَ صُدْغَاهُ<sup>(٣)</sup>  
فَصَرْتُ لِلشَّقْوَةِ فِي فَخِّهِ      كَطَائِرٍ قُصَّ جَنَاحَاهُ

## يفعل ما يشاء

بِيَابِ بَنِيَّةِ الْوَضَّاحِ ظَلِيَّ      عَلَى دِيْبَاجَتِي خَدْيِيهِ مَا<sup>(٤)</sup>  
كَلَامَ الدَّنِّ يَسْكُرُ مَنْ رَأَاهُ      فَيَخْفِتُ وَالْقُلُوبُ لَهُ سَبَاهُ<sup>(٥)</sup>  
يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِمَقْلَتِيهِ      إِذَا رَنَّتَا وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ<sup>(٦)</sup>

(١) قصر الخلا : من قصور الخلافة ببغداد بناه أبو جعفر المنصور .

(٢) عطفاه : جانباه .

(٣) سل الروح : انتزعها .

(٤) الديباج : الحرير معرب .

(٥) يخفت : يسكن . السباه : كسواء : العود يحمله السيل من بلد الى بلد .

(٦) رنتا : نظرتا .

## مدرجة العشاق

في الحب روعات وتعذيب	وفيه يا قوم الأعاجيب
من لم يذق حباً فإني امرؤ	عندي من الحب تجارب
علامة العاشق في وجهه	هذا أسير الحب مكتوب <sup>(١)</sup>
وللهوى في سيود على	مدرجة العشاق منصوب <sup>(٢)</sup>
حتى إذ مرَّ محب به	والحين للإنسان مخلوب <sup>(٣)</sup>
قال له والعين طماحة	يلهو به والصبر مغلوب
ليس له عيب سوى طيبة	وابأبى من عيبه الطيب
يسب عرضي وأق عرضه	كذلك المحبوب منسوب <sup>(٤)</sup>

## حاجته

فديت من حملته حاجة	فردني منه بفضل الحياة
وقال ما شئت فسل غيرنا	ففي الذي تطلب جاز الأبا
قلت : مالي حاجة غيرها	فقال ها منك لقيت البلاء
ثم ثنى ثوباً على وجهه	فبيله من خجل بالبكاء

- (١) مكتوب : مقيد قال الشاعر :  
لا تأمنن فزاريا خلوت به  
• اكتبها : قيدها •
- (٢) مدرجة العشاق : طريقهم •
- (٣) الحين : الهلاك والمحنة •
- (٤) أقى عرضه : أصونه وأحفظه •

## في جنة الخلد

وَقَاتِنِ الْأَلْحَاطِ وَالْخُلْدِ      مُتَّعِدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِّ  
 قَالَ وَعَيْنِي مِنْهُ فِي خَدِّهِ      رَاتِمَةٌ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ: <sup>(١)</sup>  
 طَرَفُكَ زَانٍ ! قُلْتُ : دَمْنِي إِذَنْ      يَجْلِدُهُ أَكْثَرُ مِنْ حَدِّ  
 فَانْحَرَّ حَتَّى كَذَبْتُ أَنْ لَا أَرَى      وَجَنَّتُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْوَرْدِ

## في مكتب حفص

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا      قَدْ بَدَأَ مِنْهُ صَدُودُ  
 جَالِسًا فَوْقَ مُصَلًّى      وَحَوَالِيهِ عَمِيدُ  
 فَرَمَى بِالطَّرْفِ نَحْوِي      وَهُوَ بِالطَّرْفِ بَصِيدُ  
 ذَاكَ فِي مَكْتَبِ حَفْصِ      إِنَّ حَفْصًا لَسَعِيدُ  
 قَالَ حَفْصٌ : أَجْلِدُوهُ      إِنَّهُ عِنْدِي بَلِيدُ  
 لَمْ يَزَلْ مَذْكَانَ فِي الدَّرِّ      سِ عَنْ الدَّرْسِ يَحِيدُ  
 كَشَفْتُ عَنْهُ خُزُوزٌ      وَعَنْ الْخَزْرِ بَرُودُ <sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ هَالُوهُ بِسَـيْرِ      لَيْتَنِي مَا فِيهِ عَوْدُ  
 عَنْدهَا صَاحِبِي حَبِيبِي :      « يَا مُعَلِّمُ لَا أَعُودُ ! » <sup>(٣)</sup>  
 قُلْتُ : يَا حَفْصُ اغْفُ عَنِّي      إِنَّهُ سَوْفَ يُجْبِيْدُ

(١) راتمة : آكلة شاربة ما شامت في خصب وسعة .

(٢) الخزوز : جمع الخز وهو ثوب من حرير .

(٣) سكن ميم معلم ليستقيم الوزن وقد غفر له تلك الضرورة القبيحة انه يذكرها على سبيل الحكاية .

## إقرار

أُقِرُّ بِالذَّنْبِ وَلَمْ آتِهِ      خَوْفًا مِنَ الْمَجْرِ وَلَوْعَاتِهِ  
يَا بَأبَى أَذْنَبْتُ وَالْعَبْدُ قَدْ      يُعْفَى لَهُ عَنْ بَعْضِ زَلَّاتِهِ  
وَاللَّهُ لَا ذِقْتَ الَّذِي ذَقْتُهُ      أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ  
إِذْنٌ لَا يَقْنَتَ بَأْنَ الْهَوَى      أَعْجَلَ مَوْتًا قَبْلَ مِيقَاتِهِ<sup>(١)</sup>

## شادن

إِنَّ فِي الْمَكْتَبِ خَشْفًا      جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَاهُ<sup>(٢)</sup>  
شَادُنٌ يَكْتَبُ فِي اللَّوْ      حَ لَتَعْلِمَ هِمَاهُ  
كَلَّمَا خَطَّ « أَبَا جَا      دِ » قَرَاهُ فَحَاهُ  
بِلِسَانٍ ؛ فِئْتَرَاهُ الدَّ      هَرَ قَدْ سَوَدَ فَاهُ

## سلاح الحب

كَأَنَّمَا وَجْهُهُ وَالْكَأْسُ إِذْ قَرُبْتُ      مِنْ فِيهِ بِذُرٍّ تَدَلَّى مِنْهُ مِصْبَاحُ  
مُدَجَّجٌ بِسِلَاحِ الْحَبِّ ، يَحْمِلُهُ      طَرْفُ الْجَمَالِ بِسَيْفِ الطَّرْفِ طَمَاحُ<sup>(٣)</sup>  
فَالسَيْفُ مَضْحَكُهُ وَالْقَوْسُ حَاجِبُهُ      وَالدَّهْنُ عَيْنَاهُ وَالْأَهْدَابُ أَرْمَاحُ

(١) قبل ميقاته : قبل وقته المحدود .

(٢) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه .

(٣) المدجج : اللابس للسلاح . طماح : مرتفع .

## هضم الحشا

إِنِّي لَصَافِي الرِّاحِ شَرَّابُ      وَلِلظَّبَاءِ الْفَيْدِ رَكَّابُ  
وَإِنَّمَا رُوحِي كُلُّ أَمْرِيءَ      مَنْزِلُهُ الْجَنَّاتُ وَالْقَابُ<sup>(١)</sup>  
فَأَشْرَبُ عَلَى وَجْهِ هَضِيمِ الْحَشَا      أَيْتَعُ فِي خَدَّيْهِ عُقَابُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّمَا هَارُوتُ فِي طَرْفِهِ      بِالسَّحْرِ فِي عَيْنَيْهِ جَلَّابُ  
مَطِيَّةُ الْكَأْسِ بَنَانٌ لَهُ      أَصْبَحَ فِيهِ الْحَسَنُ يَنْسَابُ<sup>(٣)</sup>

## وجهك لحية!

هَلَّا وَأَنْتَ بَمَاءِ وَجْهِكَ تُشْتَبَى      رُودَ الشَّبَابِ ، قَلِيلَ شَعْرِ الْعَارِضِ<sup>(٤)</sup>  
فَالْيَوْمَ إِذْ نَبَتَتْ بِوَجْهِكَ لَحِيَّةٌ      ذَهَبَتْ بِمَلْحِكَ ، مِلُّ كَفِّ الْقَابِضِ<sup>(٥)</sup>  
مِثْلَ السُّلَاقَةِ عَادَ خَمْرُ عَصِيرِهَا      بَعْدَ اللَّذَازَةِ خَلَّ خَمْرٍ حَامِضُ

(١) الجنات والقاب : يريد الحور والظباء .

(٢) هضم الحشا : ضامر البطن رقيق الخصرة .

(٣) ينساب : يتفرق ، ويجرى مسرعا .

(٤) رود الشباب : غضه ناعمه قال بشار :

أيها الساقيان صبا شرابي      واسقياني من ريق بيضاء رود

العارض : صفحة الخد .

(٥) بملحك : الملح الملاحه .

## حمدان

تَأَمَّلْتُ حَمْدَانَا ، قُلْتُ لِصَاحِبِي      لَقَدْ كَانَ مِنْ شَرْطِي زَمَانًا مِنَ الدَّهْرِ  
فَإِنْ تَكُ قَدْ سَأَلْتَ بِحَدِيثِهِ خَلِيَّةً      فَبَاطِنُ فَخْذَيْهِ نَقِيٌّ مِنَ الشَّعْرِ  
تَذَكَّرْ أَخِي مَا قَدْ مَضَى مِنْ شَبَابِهِ      وَنَلْهُ عَلَى تِلْكَ الْخِلَالَةِ وَالذِّكْرِ  
لَهُ مَقَالَةٌ حَوْرَاهُ تَدْعُو إِلَى الصَّبَا      جَمِيعَ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ وَمَا تَذَرِي !

## يا ليتني !

الْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمٌ شَفَّهُ النَّصَبُ      وَالْقَلْبُ دُونَهُ كَالْقَارِ تَلْتَهَبُ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي هَوَيْتُ حَبِيبًا لَسْتُ أَذْكَرُهُ      إِلَّا تَبَادَرَ مَا الْعَيْنُ يَنْسَكِبُ  
الْبَدْرُ صَوْرَتُهُ ، وَالشَّمْسُ جَبْهَتُهُ      وَلِلْغَزَالَةِ مِنْهُ الْعَيْنُ وَاللَّبُّ<sup>(٢)</sup>  
مَزَنَرٌ يَتَمَشَّى نَحْوَ بَيْعَتِهِ      إِلَهُهُ الْإِبْنُ فَمَا قَالَ وَالصُّلْبُ  
يَا لَيْتَنِي الْقَسُّ أَوْ مَطْرَانُ بَيْعَتِهِ      أَوْ لَيْتَنِي عِنْدَهُ الْإِنْجِيلُ وَالْكُتُبُ  
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ قُرْبَانًا يَقْرَبُهُ      أَوْ كَأْسُ خَمْرِهِ ، أَوْ لَيْتَنِي الْحَبُّ  
كَيْمَا أَفُوزَ بِقُرْبٍ مِنْهُ يَنْفَعُنِي      وَيُنْجِلِي سَقَمِي وَالبُثِّ وَالْكَرْبُ !

(١) شفه : أضناه .

(٢) اللب : المنحر كاللبة ، وموضع القلادة من الصدر .

## العيش عندى

رَأَيْتُ الْعَيْشَ مَا كُنْتُ بِهِ الْمَغْبُوطَ فِي النَّاسِ <sup>(١)</sup>  
 وَعَيْشَ مَا بِهِ عِنْدِي وَلَا عِنْدِكَ مِنْ بَاسٍ  
 مُعَاطَا تُكَ مَنْ أَحْبَبْتُ تَفَوْقَ الْوَرْدِ وَالْآسِ  
 مِنَ الرَّاحِ ، وَإِقْرَأُ لَكَ مِنْهُ الرَّاسَ بِالرَّاسِ <sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ بَاهَكَ فِي سَا دَةٍ مِنْ خَيْرِ جُلَاسِي <sup>(٣)</sup>  
 يَحَاكِ خَبَلَ الْمَأْمُومِ مَ قَدْ شَطَّ عَنْ الْآسِي <sup>(٤)</sup>  
 فَيَحْسُو مَا يَبْقَى مِنْ الْفَضْلَةِ فِي الْكَاسِ

## الحسن الخالص

يَا مَنْ حَوَى الْحَسْنَ مُحَضًّا وَاهْتَزَّ كَالْفَضْلِ غَضًّا <sup>(٥)</sup>  
 لَوْ أَسْخَطْتُكَ حَيَاتِي قَتَلْتُ نَفْسِي لَتَرْضَى

- (١) المغبوط : المحسود . وغبطه كضربه حسده من غير أن يتمنى زوال نعمته .  
 (٢) لعل النواصي نظر الى قول أستاذة والبة بن الحباب :  
 وقل لساقينا على خلوة : أدن كذا رأسك من راسيا  
 (٣) انباهكه : انباهك اياه والانباه الاشعار بقدره واعلاؤه .  
 (٤) المأموم : المشجوج . الآسي : الطبيب قال تبوة :  
 يلت اذا الرباب جرى عليه كما يصفى الى الآسي الاميم  
 (٥) محضا : خالصا . غضا : طريا رطيبا .



## تجني ١٩

وَقَاتِنِ بِالنَّظَرِ الرَّطْبِ يَضْحَكُ عَنْ ذِي أَشْرِ عَذْبٍ<sup>(١)</sup>  
 خَالِيَتُهُ فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ ثَالِثًا فِيهِ سِوَى الرَّبِّ  
 قَالَ لِي ، وَالْكَفُّ فِي كَفِّهِ بَعْدَ التَّجَنِّي مِنْهُ ، وَالْعَتَبِ :  
 تُجَنِّي ؟ ! قُلْتُ مُجِيبًا لَهُ : وَفَوْقَ مَا تَرْجُو مِنْ الْحَبِّ  
 قَالَ : فَتَصْبُو ؟ ! قُلْتُ : يَا سَيِّدِي وَأَيُّ شَيْءٍ فِيكَ لَا يُضْبِي ؟ !  
 قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَدَعْ ذَا الْمَوَى قُلْتُ : إِنْ طَاوَعَنِي قَلْبِي !

## الجنابة

قَالُوا : اغْتَسِلْ أَتَيْتِ الظُّهْرُ رُ ، وَالْكُؤُوسُ تَدُورُ  
 قُلْتُ : سَوْفَ . . ! فَقَالُوا تَرَكُ الصَّلَاةَ كَبِيرُ  
 قُلْتُ : أَكْبَرُ مِنْهُ ظَنِّي يُنَالُ غَرِيرُ  
 إِنْ قَتُّ لَمْ يَنْتَظِرْنِي وَغَابَ عَنِّي السُّرُورُ  
 وَمَا ثَلِي صَلَاةً لَأَنَّ فَسَقِي شَهِيرُ  
 فَأَقْصِرُوا عَنْ مَلَامِي فَإِنِّي مَعْدُورُ  
 إِنْ الْجَنَابَةُ مَنَّ جَنَبْتُ مِنْهُ طَهْرُورُ<sup>(٢)</sup>

(١) الأشر : في الأسنان التحزيز فيها خلقة .

(٢) الجنابة : النجاسة التي توجب الغسل وفعله جنب ، وهذا من مبالغاته

المقبيته .

## طيف

يَا تَارَكَ الْأَنْوَارِ فَجَّارًا      وَتَارَكَ النُّوَامِ سُمَّارًا  
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا زَارَنِي طَيْفُكُمْ :      أَهْلًا بِهَذَا الطَّيْفِ إِذَا دَارَا  
 نَفْسِي فَدَتِ طَيْفَكَ مِنْ زَائِرٍ      لَوْزُرْتَنِي يَقْظَانَ مَا زَارَا  
 يَا حَبِّدَا خُذْكَ هَذَا الَّذِي      مِنْ شَمَّهِ قَارَفَ أَوْزَارَا! <sup>(١)</sup>

## دعني من مواعيدك

أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سِحْرُ      وَمَنْ مَبَسَّمُهُ دُرُ  
 تَجَاسَّرْتُ ؛ فَكَاشَفْتُ      لَكَ لَمَّا غَلِبَ الصَّبْرُ  
 وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْدٍ      لَكَ أَنْ يَنْهَيْكَ السَّتْرُ  
 لَنْ عَنَّفَنِي النَّاسُ      فَنِي وَجْهِكَ لِي عُذْرُ  
 وَدَعْنِي مِنْ مَوَاعِيدِ      لَكَ إِذْ سَاعَتُكَ الدَّهْرُ  
 وَمَنْ قَوْلِكَ : آتِيكَ      إِذَا صُلِّيتِ الظُّهْرُ  
 فَلَا وَاللَّهِ لَا تَبَرَّ      حُ حَتَّى يُبْرَمَ الْأَمْرُ <sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّمَا الْمَجْرُ وَالذَّمُّ      وَإِنَّمَا الْوَضْلُ وَالشُّكْرُ

(١) قارف أوزارا : ارتكب آثاما .

(٢) لا تبرح : لا تذهب . يبرم الامر : يقضى .

## حياة النفوس !

مُعَقَّرَبُ الصَّدْعِ ، ملبوسٌ عوارضه      جلبابَ خَزَرٍ ؛ عليه النُّورُ مقطوفٌ<sup>(١)</sup>  
 تحيًّا النفوسُ به في سَطْحِ جَوْهَرَةٍ      فما عليك إذا استدعاك تكليفٌ<sup>(٢)</sup>  
 تضمَّنَ الرُّوحُ جِسمَ النُّورِ ؛ فامتزجا      في عارضٍ فيه أرواحٌ وتأليفٌ<sup>(٣)</sup>  
 فليس يخطِرُ في الأوهام أنْ له      عدلاً ، وليس له في الحسنِ موصوفٌ<sup>(٤)</sup>

## الطفل الكهل

يا نَظْرَةً سَاقَتْ إلى ناظرٍ      أسبابَ ما تدعو إلى حنفيه  
 من حبٍّ ظَلَمِي حَسَنِ دَلُّهُ      يقصِّرُ الواصفُ عن وصفه  
 في البدرِ من صفحته لحةٌ      ولحةٌ في الظَّيِّ من ظرفه  
 إذا مشى جاذبه رَدْفُهُ      كأنَّما يمشي إلى خلفه  
 مواقعُ الأنفاسِ في ثفره      وفي ثناياه ، وفي كفه  
 ابنُ ثمانٍ بعدها أربعٌ      طفلٌ ، وكهلُ السنِّ في ظرفه

(١) الصدغ الشعر المتدلى بين العين والاذن • والعوارض : جمع عارض وهو صفحة الخد •

النور : المزهرة أو الأبيض منه •

(٢) التكليف : الأمر بما يشق •

(٣) العارض : السحاب المعترض في الأفق • الأرواح : الرياح •

(٤) عدلاً : مثيلاً •

## صفه

هَذَا مَقَالَ سَمِجُ      عَلَيْكَ فِيهِ حَرَجُ  
تَقْتُلُنِي ظُلْمًا ، وَلَمْ      تَثْبُتْ عَلَى الْحَجَسِجُ  
أَنْتَ غَزَالٌ غَنَجُ      بِهِ يَنْبِيهُ الْفَنَجُ  
قَالُوا . فَصِفْهُ قُلْتُ : فِي الْجُبِّ      هَمَّةٌ مِنْهُ بَرَجُ <sup>(١)</sup>  
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ      وَجَنَّةٍ مِنْهُ بَهَجُ <sup>(٢)</sup>  
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ      مَيْنَيْنِ مِنْهُ دَعَجُ <sup>(٣)</sup>  
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ      سَنَانٍ مِنْهُ فَلَجُ <sup>(٤)</sup>  
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ : وَفِي الْأُ      كَشْحَيْنِ مِنْهُ دَمَجُ <sup>(٥)</sup>  
قَالُوا فَرِّدْ . قُلْتُ لَهُمْ      أَكْثَرُ مِنْ ذَا سَمِجُ !

## صير في

إِذَا انْتَقَدَ الدِّينَارُ شَبَّهَتْ كَفَّهُ      لَدَى صُفْرَةِ الدِّينَارِ فِي وَضَحِ الْكَفِّ  
بِنَزْجِسَةٍ أَضَحَّتْ وَقَدْ طَلَمَهَا النَّدَى      شَفِيقٌ عَلَيْهَا مَجْتَنِيهَا مِنَ الْقُطْفِ <sup>(٦)</sup>

- (١) البرج : أن يكون بياض العين محدقا بالسواد كله واستعارة للجبهة ، والمضى الواضح .  
(٢) البهج : الفرح .  
(٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .  
(٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان .  
(٥) الكشحين : الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع . الدمج : تداخل الشيء بعضه في بعض فهو مدمج .  
(٦) طلها الندى : نزل عليها الندى قال الشاعر :  
ولما نزلنا منزلا طله الندى      أنيقا ، وبستانا من النور حاليا  
أجد لنا طيب المكان وحسنه      منى ، فتمنينا ، فكنت الأمانيا

## عقاب!

وظَلَمْتَنِي مُسْتَعْذِبًا ظَلَمِي	عَاقَبْتَنِي بِأَشَدِّ مِنْ جُرْمِي
فَسَكَتَ حِينَ سَكَتَ عَنْ عِلْمِي	وَوَلَّيْتَنِي أَنِّي غَيْرُ مُنْتَقِمٍ
مَا كُنْتَ تَسْبِقُنِي إِلَى الصَّرِيمِ <sup>(١)</sup>	فَلَوْ أَنَّ لِي نَفْسًا تَطَاوَعُنِي
وَرَفَعْتَهُمْ وَدَعَوْتَهُمْ بِأَسْمِي	أَشْمَتَ حَسًّا أَدَى بَيْغَتِهِمْ
حَتَّى رَأَيْتَكَ دُونَهُمْ خَضِي	قَدْ كُنْتُ مِنْ حَقِّي عَلَى ثِقَةٍ
فَأَكَلْتُ أَكْلَةَ جُنَّةٍ لَحْمِي <sup>(٢)</sup>	إِنْ كُنْتُ قَدْ قَلْتُ الَّذِي زَعَمُوا
فَمَا بَدَا لَكَ ، وَاسْتَبَحَّ شَتْمِي	فَالْبُلُغُ بِهِزَلٍ جَدًّا مُنْتَقِمٍ

## أحكام جائرة

وَنَحْكُمُ فِي مَهْجَتِي	وَالْجَوْرُ فِي أَحْكَامِهِ
قَوْسُ الْمَنَآيَا طَرْفُهُ	وَاللَّحْظُ جُلُّ سَهَامِهِ
إِنِّي لِأَحْسَدُ مِنْ يُمَّةٍ	عُ سَمْعُهُ بِكَلاَمِهِ
وَتَلَذَّذْتُ أَجْفَانَهُ	بِقُعُودِهِ وَقِيَامِهِ
أَصْبَحْتُ مِنْ حَبِي لَهُ	أَلْهُو بَوَاجِهِ غَلَامِهِ

(١) الصرم : الهجر والقطيعة وقد ورد اللفظان في روايتين لبيت من معلقة امرئ القيس :

أفاطم مهلا بعد هذا التدلل      وان كنت قد أزمعت صرعى فأجمل

• ويروى هجري •

(٢) الجنة : الجنون •

## عبد!

أَلَا إِنَّ مِنْ أَهْوَاهُ صَنَّ بُوْدِهِ وَأَغْقَبَنِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِصَدِّهِ  
فَوَاحِزَنَا بَعْدَ الْمُوْدَةِ إِنَّهُ لَيَبْخُلُ عَنِّي بِالسَّلَامِ وَرَدِّهِ  
دَعَانِي إِلَيْهِ حُسْنُهُ ، وَجَمَالُهُ وَسِحْرُهُ بَعِيْذِيهِ ، وَخَالِ بَحْدِهِ  
كَأَنَّ فِرْنِدَ الرِّهَفَاتِ بِحْدِهِ وَيَخْتَالُ مَاهُ الْوَرْدِ تَحْتَ فِرْنِدِهِ <sup>(١)</sup>  
فَلَمْ أَرْ مِثْلِي صَارَ عَبْدًا لِمِثْلِهِ وَلَا مِثْلَهُ يَوْمًا أَصْرَ بَعْدِهِ !

## جفاني!

أَقْدُ أَصْبَحْتُ ذَا كَرْبٍ مِنْ الْمَوْلَعِ بِالْعُتْبِ  
وَقَدْ فَاسَيْتُ مِنْ حُبِّهِ أَمْرًا لَيْسَ بِاللُّعْبِ  
جَفَانِي ، وَتَنَاسَانِي بَعِيدُ الرُّسُلِ وَالْكُتُبِ  
وَمَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ فَقَدْ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ

## وردة صغيرة

حُبُّكَ يَا أَحْمَدُ أَضْنَانِي يَا قَرَأَ فِي شَخْصٍ إِنْسَانِ  
يَا وَرْدَةَ أَنْجَلَهَا قَاطِفٌ مَرَّ بِهَا مِنْ بَابِ عُثْمَانِ

(١) الفرند : السيف وجوهره ووشيه .

## الفتك الحقيقى

أَيُّهَا النَّاسُ ارْزَحُونِى      وَتَمَثَّلُوا بى إِلَيْهِ  
كَلِمَوْهُ فِى سَكُونٍ      لَا تَشْقَنَّ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>  
كَلِمَوْهُ الْيَوْمَ يَرْضَى      عَنْ أَسِيرٍ فِى يَدَيْهِ  
لَوْ رَأَيْتُمْ حِينَ يَمْشِى      كَأَسِيرٍ مِنْ حَاجِبِيهِ  
فِى إِزَارٍ قَدْ لَوَاهُ      نَمَّ دَلَّى طَرْفِيهِ  
قُلْتُمْ ذَا الْفَتَكُ حَقًّا      لَيْسَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ

## الصفح عقوبته

بَنَفْسِي مِنْ أُمْسَيْتُ طَوَّعَ يَدَيْهِ      أَبْنَتْ لَهُ وَدَّى فَهَنْتُ عَلَيْهِ  
إِذَا جَاءَ ذَنْبًا لَمْ يَرُمْ مِنْهُ مَخْلَصًا      وَإِنْ أَنَا أَذْنَبْتُ اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ  
عُقُوبَتُهُ عِنْدِي هِيَ الصَّفْحُ كُلَّمَا      أَسَاءَ ، وَذَنْبِي لَا يُقَالُ لَدَيْهِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّ وَإِنْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى      كَمَبْتَحَثٍ عَنْ حَتْفِهِ بِيَدَيْهِ<sup>(٣)</sup>

(١) لَا تَشْقَنَّ عَلَيْهِ : لَا تَكْلِفُوهُ مَا لَا يَطِيقُ وَلَا تَكْثُرُوا عَلَيْهِ ، وَالْفِعْلُ مُسْنَدٌ لِنَوْنِ

التَّوَكُّيدِ التَّقْيِيدِ .

(٢) لَا يُقَالُ : لَا يَغْفِرُ .

(٣) الْمَبْتَحَثُ : الْبَاحِثُ . حَتْفُهُ : مَوْتُهُ .

## بين القلب والطرف

إن مت منك ، وقلبي فيه ما فيه      ولم أنل فرجاً مما أفاست فيه  
 ناديت قلبي بحزن ، ثم قلت له      يا من يبالي حبيباً لا يباليه  
 هذا الذي كنت تهواه ، وتمنحه      صفو المودة قد غالت دواهيه  
 فردّ قلبي على طرفي بحرقتيه      هذا البلاء الذي دلّيتني فيه  
 أرهقتني في هوى من ليس ينصفني      وليس ينفك من زهوي ومن تيه<sup>(١)</sup>

## الدمع والخمر

أعدّ الناس للعيد      من اللذات ألواناً  
 وأعددت مع الدمع      له راحاً وريناً  
 فيا من تسمع الدنيا      إذا ما كان غضباناً  
 دعر المهجر الذي كان      لنا منك كما كانا  
 فما أحسن بالعشو      في أن يهجر أحياناً  
 إذا لم يكن العشو      في للعاشق خوّاً

## سطران

كأنما خدّه ، والشعر ملبسُه      شق من البدر منشق عن الظلم<sup>(٢)</sup>  
 كأنما كاتب خطّ أنامله      بالمسك في خدّه سطرين بالقلم

(٢) شق من البدر : جانب منه .

(١) الزهو : العجب .



## أَفْشَيْتَ سِرِّي

أَضْرَمْتَ نَارَ الْحُبِّ فِي قَلْبِي      نِمَ تَبَرَّأْتَ مِنَ الذَّنْبِ  
 حَتَّى إِذَا لَجَجْتُُ بَحْرَ الْمَوَى      وَطَمَّتِ الْأَمْوَاجُ فِي قَلْبِي <sup>(١)</sup>  
 أَفْشَيْتَ سِرِّي ، وَتَنَاسَيْتَنِي      مَا هَكَذَا الْإِنْصَافُ يَا حَيِّ <sup>(٢)</sup>  
 هَبْنِي لَا أَسْطِيعُ دَفْعَ الْمَوَى      عَنِّي ، أَمَا تَخْشَى مِنَ الرَّبِّ ۙ <sup>(٣)</sup>

## مَعْرِضٌ

يَا مُعْرِضًا نَفْسِي الْقَدَا      ۙ وَقُلْ ذَلِكَ مَعْرِضًا  
 أَكْذَا سَرِيعًا صَارَ حَبْدُ      لَكَ سَيِّدِي مُتَنَقِّضًا <sup>(١)</sup>  
 أَبْغَضْتَنِي يَا سَيِّدِي      أَفْـدَيْكَ حَبًّا مُبْغِضًا  
 لَازَلْتُ صَاحِمَ سُخْطِكُمْ      حَتَّى يَفْطِرَنِي الرِّضَا  
 عَجَبًا لِي لَمْ أُلْحِ      بَ أَمَا أَحَبُّ وَأُبْغِضًا  
 فَيَرَى سَبِيلَهُمَا لَدَا      ۙ سَبِيلَهُ فِيمَا مَضَى  
 أَوْ كَانَ خِلْوًا لَيْسَ يَذُ      رَى ذَا وَذَلِكَ فَاتَّقِضَى ؟ <sup>(٢)</sup>  
 لِي صَبُوءٌ وَلَهُ السُّلُ      وَ إِذَا سَهَرْتُ وَغَمَضَا

(١) لَجَجْتُ : خَضَّتِ اللُّجَّةُ • طَمَّتِ الْأَمْوَاجُ : غَمَرَتْ وَمَلَّتْ وَارْتَفَعَتْ •

(٢) حَبِي : حَبِيبِي •

(٣) مُتَنَقِّضًا : مَحْلُولًا •

(٤) خِلْوًا : خَالِيًا •

## عيدان في عيد

يا فرحة جاءت مع العيد      وفي الذي أهوى بموعد  
جاء من الأعين مستخفياً      من بعد إخلاف وتأكيد<sup>(١)</sup>  
حتى إذا الراح جرت بيننا      أمنت من خلف وترديد<sup>(٢)</sup>  
ظل ولى العهد في خطبة      وظلت بين الراح والعود<sup>(٣)</sup>  
صار مصلاًنا أباريقنا      ونحزنا بنت العنايد<sup>(٤)</sup>  
للناس عيدٌ عنهم واحد      وصار لي عيدان في عيد

## تسليمة بالعين

بالأنم العاشق ، أنت الذى      لكل من يهوى ومن يفش  
فديت من كلمى طرفة      سراً من الناس ومن ينطق  
أوماً يفيئني بتسليمة      وقلبه من وجل يخفق<sup>(٥)</sup>  
فرحت مسروراً بما نلت      والقلب فيه جرة تحرق

- (١) مستخفياً : مستترا      الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد .  
تنكيد : غم من نكده : أغمه .  
(٢) الخلف : كالاخلاف قال كعب بن زهير :  
وعدت وكان الخلف منك سجية      مواعيد عرقوب اخاد يشرب  
الترديد : المنع .  
(٣) يريد بالخطبة : خطبة العيد .  
(٤) نحزنا : يشير الى الضحية في عيد الاضحى .  
(٥) أوماً : أوماً بخفة الهزاة .      الوجل : الخوف .      يخفق : يدق ويضطرب .

## قريب الدار !

يَا قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ دَارِي وَقَدْ زَادَ فِي الْبُعْدِ عَلَى مَنْ بَعْدًا  
 قَدْ شَهِدْتُ الْعِيدَ فَاسْتَسْمِجْتُهُ ذَاكَ أَنْ لَمْ تَكُ فِيمَنْ شَهِدَا  
 حَوْلَى النَّاسِ كَأَنِّي لَا أَرَى مِنْهُمْ إِذْ غَبَتَ عَنِّي أَحَدًا<sup>(١)</sup>

## إحساني ذنب !

أُظْهِرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هِجْرَانًا وَصَيَّرَ الْعِلَاتِ أَغْوَانًا  
 بَعْدُ إِحْسَانِي ذُنُوبًا كَمَا أَعُدُّ مِنْهُ الذَّنْبَ غُفْرَانًا  
 يَا مُظْهِرًا فِي النَّوْمِ هِجْرَانًا حُبُّكَ مَا تَفْعَلُ يَقْظَانًا  
 لَوْ كُنْتُ فِي حُبِّكَ لِي مُنْصِفًا جَازَيْتَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا

## سبحود الجمال

سَجَدَ الْجَمَالُ لِحُسْنِ وَجْهِكَ ، وَاسْتَرَحَ إِلَى جَمَالِكَ  
 وَتَشَوَّقَتْ حُورُ الْجِنَانِ مِنْ الْخُلُودِ إِلَى مِثَالِكَ  
 فَعَشِيقَتُ وَجْهَكَ إِذْ رَأَيْتُكَ ، وَاعْتَمَدْتُ عَلَى وَصَالِكَ  
 يَا ظَالِمِي لَيْسَ الْمِحْ بٌ ، وَإِنْ تَجَلَّدَ مِنْ رِجَالِكَ

(١) قريب من هذا المعنى قول دعبل الخزاعي :

انني لافتح عيني حين افتتحها على كثير ، ولكن لا ارى احدا

## موسى !

مرحباً يا سَمِيَّ من كَلَّمَ اللّٰهَ ١ ، وأذنى مكانه تقریباً (١)  
 وشبيه الذي تلبّث في السجّة ٢ وابن قارى القرآن غصّاً كما أن  
 لك وجهٌ محاسنُ الخلق فيه ٣ مائلاتٌ تدعو إليه القلوباً  
 فإذا ما رأيتك عينٌ رأتُ سا ٤ عة ترنو إليك حسناً غريباً  
 يا حبيباً شكوتُ ما بي إليه ٥ فحكى حين صدّ ظنباً ريباً  
 وتثنّى مُوَلِّياً كهلّال ٦ فوق غصنٍ يجرُّ دغصاً كثيباً (٢)  
 بأبي أنتَ لى شفاه ودا ٧ وطيبٌ إذا عدمتُ الطيباً

## الملتحى

قال الوشاة : بدتُ في الخدّ خليته ١ فقلتُ : لا تكثروا ما ذاك عائبه  
 الحسنُ منه على ما كنتُ أغهده ٢ والشعر حِرْزٌ له مَن يطالبه (٣)  
 أبهى وأكثرُ ما كانت محاسنه ٣ أن زال عارضه ، وأخضرَ شاربه (٤)  
 وصار من كان يلحى فى مودّته ٤ إن سيلَ غنى وعنه قال : صاحبه (٥)

- (١) الذى كلم الله : موسى عليه السلام وفى الاصل يا سَمِيَّ الذى كلم الله وهو بهذا مكسور .  
 (٢) تلبّث : أقام ومكث كلبث والمراد شبيه يوسف عليه السلام فى الجمال .  
 (٣) الدغص : القطعة من الرمل المجتمعة المستديرة .  
 (٤) الحرز : العودّة والموضع الحصين .  
 (٥) العارض : صفحة الوجه . أخضر : نبت .  
 (٦) يلحى : يلوم . ان سيل : ان سئل .

## الحسن المجسد

لَ بَيْنَ النَّاسِ عَيْنَاهُ	وِظْمِي تَقْسِمُ الْآجَا
نَ فِي الْقَلْبِ ثَنَائَاهُ <sup>(١)</sup>	وَتُورِي الْبَثَّ وَالْأَشْجَا
مٌ لِلْأَعْيُنِ خَدَاهُ	وَيَحْكِي الْبَدْرَ وَقْتَ الْه
نَ مَا صَوَّرَهُ اللَّهُ !	تَعَالَى اللَّهُ ! مَا أَحْسَ
نَ شَخْصًا مَا تَعَدَّاهُ	وَلَوْ مَثَّلَ نَفْسَ الْحَسَنِ
بَهَتْ فِي الْحَسَنِ دُنْيَاهُ	لَهُ آخِرَةٌ قَدْ أَشْ
هَ يَوْمًا لَعَبَّدْنَاهُ	فَلَوْ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّهَ
يُ عَنْ عَيْنِيَّ وَارَاهُ <sup>(٢)</sup>	بِنَفْسِي مِنْ إِذَا مَا النَّأ
لَ يَفْشَانِي وَيَفْشَاهُ <sup>(٣)</sup>	كَفَانِي أَنْ جُنَحَ اللَّيْ

## ماء الحسن

وَمَنْ يَتِيهُ إِذَا مَامَسَهُ الطَّرَبُ	فَدَيْتُ مَنْ تَمَّ فِيهِ الظَّرْفُ وَالْأَدَبُ
إِلَّا تَدْخُلُنِي مِنْ حُسْنِهَا عَجْبُ	مَا طَارَ طَرْفِي إِلَى تَحْصِيلِ صُورَتِهِ
مِنْ نَوْرِ خَدْيِهِ مَاءُ الْحَسَنِ يَنْسَكُبُ	وَرَدْفُهُ فِي قَضِيبٍ فَوْقَهُ قَمَرُ
عَنِقَتْ مِنِّي بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ	نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَامَنْ لَا أَبُوحُ بِهِ
أَزْهَوْ عَلَى النَّاسِ بِالذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا	كَمْ سَاعَةٍ مِنْكَ خَطَّتْهَا مَلَائِكَةُ

(١) توري : تقدح وتشعل .

(٢) واره : ستره .

(٣) جنح الليل : الطائفة منه .

## أبعدك الله

وشادنٍ تسحرُ عيناهُ      أسفلهُ يجذبُ أعلاهُ  
ينظرُ مولاهُ إلى وجهه      ياليتني عينُ مولاهُ  
أعزتهُ رُوحى وقلبي ؛ فقد      عيّتُ مما أتقاضاهُ<sup>(١)</sup>  
ولورآني سببًا فى الهوى      لقال لي أبعدك الله !

## محموم

قد حُمّ من أنا أحميه ، فأفقدته      ورَدًا بوجنته ورَدًا لحِمَاهُ<sup>(٢)</sup>  
ياليت حُمَاهُ لى كانت مُضَاعَفَةً      يومًا بشهري وأن الله عافاهُ  
فيصبح السُّقْمُ منقولاً إلى جسدى      ويجعلُ اللهُ منه البرء عَقْبَاهُ  
أقول للسُّقْمِ كم ذاقده لَهَجَتْ به      فقال لي مثلاً تهواهُ أهواهُ  
حققتُ للسُّقْمِ أنى لست أذكره      وكيف يذكره من ليس ينساهُ !

## فديتك

فديتكَ جسمى كان أحملَ للشَّكْوَى      وكانَ عليها منك يا سيِّدى أقوى  
فديتكَ لم أنصفك إذ أنت لابسٌ      شعاراً من الحمى ، ولم ألبسِ الحمى<sup>(٣)</sup>  
فديتكَ لو أن الذى بك يفتدى      بدنياى لم أذخرُك شيئاً من الدنيا

(١) أتقاضاه : أطلبه .

(٢) حم : أصيب بالحمى .

(٣) الشعار : ما يلى الجسد من الثياب .

## القيامة

رضيتَ لنفسِكَ سَوَاتِنَهَا	ولم تَأُلْ جُهْدًا لمرَضَاتِهَا <sup>(١)</sup>
وحسنتَ أَفْبَحَ أَعْمَالِهَا	وصفرتَ أَكْبَرَ زَلَاتِهَا <sup>(٢)</sup>
وكم من طريقٍ لأهل الصَّبَا	سلكتَ سبيلَ غَوَايَاتِهَا
فأَيَّ دَوَاعِي الهوى عِفَّتَهَا	ولم تَجْرِ فِي طُرُقِ لذَاتِهَا <sup>(٣)</sup>
وأَيَّ المحارِمِ لم تَنْتَهِكْ	وأَيَّ الفضائحِ لم تَأْتِهَا
وهذه القيامةُ قد أَشْرَفَتْ	تُرىكَ مَخَافَ فِرْعَانِهَا
وقد أَقْبَلَتْ بمَوَاعِيدِهَا	وأَهْوَالِهَا فَارِعَ لَوَعَاتِهَا
وإِنِّي لِنِي بَفِضِ أَشْرَاطِهَا	وآيَاتِهَا ، وَعِلَامَاتِهَا <sup>(٤)</sup>
تَبَارَكَ رَبُّ دَحَا أَرْضِهِ	وأَحْكَمَ تَقْدِيرَ أَقْوَاتِهَا <sup>(٥)</sup>
وصَيَّرَهَا مَخْنَةً للورى	تَعَرَّى النوى بَفَزَوَاتِهَا
فما نَزَعُوا لأَعَاجِبِهَا	ولا لِتَصْرِفِ حَالَاتِهَا
نُفَافِسُ فِيهَا ، وَأَيَّامُهَا	تَرَدَّدُ فِيهَا بَاقَاتِهَا
أَمَا يَتَفَكَّرُ أَخِيَاؤُهَا	فَيَعْتَبِرُونَ بِأَمْوَاتِهَا

(١) سَوَاتِنَهَا : جمع سِوَاة وهى الخلة القبيحة . ولم تَأُلْ : ولم تقصر . لمرضاتها : لرضائها .

(٢) زَلَاتِهَا : الزلة الخطيئة والسقطة .

(٣) دَوَاعِي الهوى : أسبابه وبواعثه . عِفَّتَهَا : كرهتها .

(٤) أَشْرَاطُهَا : علاماتها .

(٥) دَحَا أَرْضِهِ : بسطها ومهداها .

## عبرة الموت

يا بني النقص والميز وبني الضعف والخور<sup>(١)</sup>  
 وبني البعد في الطبا ع على القرب في الصور  
 والشكول التي تبا ين في الطول والقصر<sup>(٢)</sup>  
 أحنساء من الحرا م ، وختماً على العرر؟<sup>(٣)</sup>  
 أين من كان قبلكم من ذوى البأس والخطر  
 سألوا عنهم المدا ن ، واستبحرثوا الخبر  
 سبّقونا إلى الرحمة ل وإنا على الأثر  
 من مضي عيرة لنا وغداً نحن معتبر  
 إن للموت أخذة تسبق اللّسع بالبصر  
 فكأنّ بكم غداً في ثياب من المدر<sup>(٤)</sup>  
 قد نُقِلْتُمْ من القصور ر إلى ظلمة الحفر  
 حيث لا تُضربُ القبا ب عليكم ، ولا الحجر  
 حيث لا تظهرون فيه ما للهو ولا سمر  
 رحم الله مسلماً ذكر الله فازدجر  
 غفر الله ذنب من خاف فاستشعر الحذر<sup>(٥)</sup> .

(١) الخور : الضعف .

(٢) الشكول : الأشكال . تباين : بحذف تاء المضارعة الاولى تتباعد

(٣) احتساء : شرباً والهمزة أداة استفهام . يريد أنهم يرتكبون فعل المحرمات ومع ذلك فهم لا يفعلون الحسنات فهم يضمنون بأموالهم شحا حتى أنهم يجمعونها في صور ويختمونها

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، والمراد الحفرة التي يدها بها الميت .

(٥) استشعر الحذر : أحس به .



## النفس والدنيا

لا تفرغ النفس من شغلِ بدنها  
إنا لنفيس في دنيا موليّة  
حذرناك الكبر لا يعلقك ميسمه  
يا بؤس جلدٍ على عظمٍ محرقة  
يرى عليك به فضلاً يبين به  
مثنٍ على نفسه ، راضٍ بسيرتها  
إني لأثقت نفسي عند نخوتها  
أنت اللئيم الذي لم تعد همته  
ياراكب الذنب قد شاب مفارقه  
رأيتها لم ينلها من تمنّاها<sup>(١)</sup>  
ونحن قد نكتفي منها بأدناها<sup>(٢)</sup>  
فإنه ملبس نازعت الله<sup>(٣)</sup>  
فيه الخروق إذا كلمته تائها<sup>(٤)</sup>  
إن نال في العاجل السلطان والجاه  
كذبت يا خادم الدنيا ومولاه<sup>(٥)</sup>  
فكيف آمن مقت الله إياها<sup>(٦)</sup>  
إشار دنيا إذا نادته لبّاه<sup>(٧)</sup>  
أما تخاف من الأيام عقباها

## حديث القبور

ألا تأتي القبور صباح يوم  
فتسمع ما تحبّرك القبور ؟ !  
فإن سكونها حرّك تنادى  
كأن بطون غائبها ظهور

- (١) يقول الشاعر الخارجي في مثل هذا المعنى :  
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي  
وقريب من معنى العجز قول المتنبي :  
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن
- (٢) نفس : نضمن . بادناها : بأقل شيء فيها .
- (٣) الميسم : أثر الحسن والمراد هنا الأثر مطلقاً .
- (٤) يقصد بالخروق في البيت منافذ الجسم كالقلم والأذن والأنف وما إلى ذلك .
- (٥) مثن على نفسه : مادح لها . مولاه : عبدها .
- (٦) نخوتها : فخرها .
- (٧) لم تعد همته : لم تجاوز . الاشارة : التفضيل . لبّاه : أجابها

## الموت ..

للموتُ منّا قريبٌ      وليسَ عفاً بنـازِحٍ<sup>(١)</sup>  
في كلِّ يومٍ نعيُّ      تصيحُ منه الصوامِحُ  
تشجى القلوبُ ، وتبكي      مولولاتُ النوائحِ<sup>(٢)</sup>  
حتى متى أنت تلهو      في غفلةٍ ، وتمازحُ !  
والموتُ في كلِّ يومٍ      في زندٍ عيشكَ قادِحٍ<sup>(٣)</sup>  
فاعملْ ليومٍ عبّوسٍ      من شدةِ الهولِ كالحِ<sup>(٤)</sup>  
ولا يُفرِّكْ دنيا      نعيمها عنك نازحُ  
وبعضها لك زينٌ      وحبها لك فاضحُ !

## غرور الأمل

سهوتُ ، وغرّني أَمَلِي      وقد قصّرتُ في عملي<sup>(٥)</sup>  
ومنزلةٌ خلقتُ لها      جعلتُ لغيرها شُعْلِي  
يظلُّ الدهرُ يطلّبني      وينحوني على عَجَلِ<sup>(٦)</sup>  
فأَيَّامِي      تقرّبني      وتدنيني إلى أَجَلِي

(١) النازح : البعيد .

(٢) النوائح : النائحات الباقيات

(٣) الزند : الحديدية التي تستنيط النار منها .

(٤) كالح : عابس .

(٥) سهوت : غفلت .

(٦) ينحوني : يقصدني .

## حظه الكفن

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ      ما لهذا يُوْذِنُ الزَّمَنُ  
نَحْنُ فِي دَارٍ يَخْبِرُنَا      بِيَلَاهَا نَاطِقُ لِحْنٍ (١)  
دَارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحُ      لِأَمْرِي فِيهَا وَلَا حَزَنُ  
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ      حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنُ (٢)

## محسن ومسيء

النَّاسُ مِنْ مُحْسِنٍ لَهُ صِفَةٌ      وَمِنْ مُسِيءٍ يَكْفِيكَهُ عَمَلُهُ  
وَالْمُزْمَةُ مَا عَاشَ عَامِلٌ نَصِبٌ      لَا يَنْقُضِي حِرْصُهُ وَلَا أَمَلُهُ (٣)  
يَرْجُو أُمُورًا عَنْهُ مُغَيَّبَةً      وَجَهْلًا ، وَمِنْ دُونِ مَا رَجَا أَجَلُهُ (٤)

## رقيب .. !

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا ؛ ذَلَّ قَلْبُ      خَلَوْتُ ؛ وَلَكِنْ قَلْبٌ عَلَى رَقِيبُ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَفْقَهُ لُحْنًا      وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ  
لَهُنَا بَعْضٌ طَالَ حَتَّى تَرَادَفَتْ      ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ ذُنُوبُ ! (٥)

(١) لحن : فصيح .

(٢) حظه : نصيبه .

(٣) نصب : متعب .

(٤) أجله : وقته المحدود الذي تنتهي فيه حياته في الدنيا وتبدأ حياته في الآخرة .

(٥) ترادفت : تتابعت .

## الآمل الكذوب

سُبْحَانَ عَلَامِ الْغُيُوبِ      عَجِبًا لِتَضَرِيفِ الْخَطُوبِ<sup>(١)</sup>  
تَفِدُو عَلَى قُطْفِ الذَّقْوِ      س ، وَتَجْتَنِي ثَمَرَ الْقُلُوبِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى مَتَى يَا نَفْسُ تَفِ      تَرَيْنَ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ  
يَا نَفْسُ تُوْبِي قَبْلَ أَنْ      لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تَتُوْبِي  
وَأَسْتَغْفِرِي لَذُنُوبِكَ الـ      رَحِمَنَ غَفَّارِ الذُّنُوبِ  
إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرَّيَا      حَ عَلَيْكَ دَائِمَةُ الْهَبُوبِ  
وَالْمَوْتُ شَرْعٌ وَاحِدٌ      وَالْخَلْقُ مُخْتَلَفُو الصُّرُوبِ  
وَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ التَّقَى      مِنْ خَيْرِ مَكْسَبَةِ الْكُسُوبِ  
وَلَقَدْ مَآ يَنْجُو الْفَتَى      بِتُقَاهُ مِنْ لَطَخِ الْعُيُوبِ ..!

## عروس

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عُرُوسٌ ، وَأَهْلُهَا      أَخُو دَعَةٍ فِيهَا ، وَآخِرُ لَاعِبٍ<sup>(٣)</sup>  
وَذُو ذِلَّةٍ قَفْرًا ، وَآخِرُ بِالْفَنَى      عَزِيزٌ ، وَمَكْظُوظُ الْفَوَادِ ، وَسَاغِبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَبِالنَّاسِ كَانَ النَّاسُ قِدَمًا ، وَلَمْ يَزَلْ      مِنَ النَّاسِ مَرْغُوبٌ إِلَيْهِ ، وَرَاغِبٍ<sup>(٥)</sup>

(١) تصريف الخطوب : قلبها وفعلها .

(٢) ثمر القلوب : الآمال .

(٣) الدعة : الراحة .

(٤) مكظوظ الفؤاد : مملوؤه ، متخمه . الساغب : الجائع .

(٥) يقول المعري في هذا المعنى :

الناس للناس من بدو وحاضرة      بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

## الله أعلى

كلّ ناعٍ فسَيْنَعِي      كلُّ باكِ فسَيْنَعِي  
كلّ مذخورٍ سَيْنَعِي      كلّ مذكورٍ سَيْنَعِي<sup>(١)</sup>  
ليس غير الله يَبْقَى      مَنْ عَلاَ فَاللهُ أَغْلَى  
إِنْ شَيْئًا قَدْ كَفِينَا      هَ لَهُ نَسْعَى وَنَشَقَى<sup>(٢)</sup>  
إِنْ لِلشَّرِّ، وَلِلخِيَدِ      رِ لَسِيَّامٍ لَيْسَ تَخْفَى  
كلّ مُتَخَفٍ بِسَرٍّ      فَمَنْ اللهُ بِمَرَأَى<sup>(٣)</sup>  
لَا تَرَى شَيْئًا عَلَى الدِّ      هَ مِنْ الْأَشْيَاءِ يَخْفَى

## شبعث من المعاصي

أَيَا مَنْ بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِقٍ      وَعُودٍ فِي يَدَيِ غَانٍ يُغَنِّي<sup>(١)</sup>  
إِذَا لَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا      وَتُحْسِنَ صَوْتَهَا فَإِلَيْكَ عَنِّي<sup>(٥)</sup>  
فَإِنِّي قَدْ شَبَعْتُ مِنَ الْمَعَاصِي      وَمَنْ لَدَاتِهَا، وَشَبِعْنَ مِنِّي  
وَمَنْ أَسْوَأَ، وَاقْبَحُ مِنْ لَيْبٍ      يُرَى مُتَطَرِّبًا فِي مِثْلِ سِنِّي !<sup>(٦)</sup>

(١) المذخور : المدخر

(٢) يريد بالشئ الذي كفيننا إياه الرزق الذي نسعى له ونشقى في طلبه وهو مضمون .

(٣) بمرأى : أى بمكان يراه منه .

(٤) الغانى : المقيم .

(٥) اليك عنى : ابتعد عنى .

(٦) متطربا : طربوا وفى رواية مهذب الأغاني منتظرا وهذه القطعة مثبتة لأبى العتاهية فى ديوانه ورواها أبو الفرج للحسن وهى فى روحها أقرب إليه من أبى العتاهية .

## المتجر الرابع

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ      وَأَيُّ جَذَرٍ بَلَغَ الْمَارِحُ<sup>(١)</sup>  
لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ      وَنَاصِحٍ لَوْ سَمِعَ النَّاصِحُ  
يَأْتِي الْفَتَى إِلَّا اتِّبَاعَ الْهَوَى      وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ<sup>(٢)</sup>  
فَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ      مَهْرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَجْتَلِي الْحَوْرَاءُ مِنْ خَذَرِهَا      إِلَّا أَمْرُوهُنَّ مِيزَانُهُ رَاجِحُ<sup>(٤)</sup>  
مَنْ اتَّقَى اللَّهَ فَذَلِكَ الَّذِي      سَيِّقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّاجِحُ  
شَمْرُ مَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ      وَرُوحُ مَا أَنْتَ لَهُ رَاحُ<sup>(٥)</sup>

## تضرع

يَا رَبَّ إِنَّ عَظُمَتِ ذُنُوبِي كَثْرَةً      فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ<sup>(١)</sup>  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ      فَبِمَنْ يُلَوِّدُ ، وَيَسْتَجِيرُ الْجَرِيمُ  
أَدْعُوكَ رَبَّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا      فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ  
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَاءَ      وَجَبِيلُ عَفْوَكَ .. ثُمَّ أَتَى مُسْلِمٌ

(١) القادح : مستنبط النار من الزناد .

(٢) منهج الحق : طريقه .

(٣) اسم بعينيك : تطلع بهما والمراد بالنسوة حور الجنة .

(٤) لا يجتلي الحوراء : لا ينظر إليها . ميزانه راجح : مائل لانه منقل بالحسنات

(٥) الاغلوطة : الكلام يغلط فيه ويغالط به .

(٦) في معنى هذه القطعة كتب عمر الخيام رباعية فارسية وقد ترجمها الصافي النجفي فأبدع حين قال :

إذا أنا لم أذنب ولم تك غافرا      فما الفرق ما بيني وبينك يا ربى

## حركة من سكون

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْدَ      قَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ<sup>(١)</sup>  
يُسْـوِّقُهُ مِنْ هَوَاءٍ      إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ  
فِي الْحَجَبِ شَيْئًا فَشَيْئًا      يَحُورُ دُونَ الْعُيُونِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ      نَخْلُوقُهُ مِنْ سَكُونٍ

## حتى متى

أَفَنَيْتَ عُمرَكَ ، وَالذَّنُوبُ تَزِيدُ      وَالكَاتِبُ الْحَفِصِي عَلَيْكَ شَهِيدُ  
كَمْ قُلْتَ لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي سُوءَةٍ      وَنَذَرْتَ فِيهَا ثُمَّ صَرْتَ تَعُودُ  
حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْ لَذَّةٍ      وَحِسَابُهَا يَوْمَ الْحِسَابِ شَدِيدُ  
وَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ أَتَيْتَكَ مَنِيَّةً      لَا شَكَّ أَنَّ سَبِيلَهَا مَوْزُودُ

## الغد

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ - فَأَعْلَمَنَّ - غَدًا      فَانْظُرْ بِمَا يَنْقُضِي بِحْيَ غَدِهِ  
مَا ارْتَدَّ طَرْفُ أَمْرِي بِلَذَّتِهِ      إِلَّا وَشَى لَا يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

(١) يشير الى قوله تعالى: « من ماء مهين » .

(٢) يحور: يتحول من شيء الى شيء .

## داء الصمت

خلَّ جنبَيْكَ لِرَامٍ	وامض عنه بسلام
مَتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ	لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رَبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَزْ	حِ مَغَالِيقَ الْحَمَامِ
رَبِّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا	لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّلَامُ مَنْ أَلَّ	جَمَّ فَاهُ بِلِجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصَّ	حَّةِ مِنْهُمْ وَالسَّخَامِ
وَعَلَيْكَ الْقَصْدُ إِنَّ الـ	قَصْدَ أَبْقَى لِلْحُمَامِ <sup>(١)</sup>
شَبْتَ يَا هَذَا رَمَا تَتَّ	رُكُّ أَخْلَاقِ الْفُلَامِ
وَالنَّيَا آكَلَاتُ	شَارِبَاتُ الْأَنَامِ . . . !

## الله المدبر

يَا نُؤَاسِي تَوَقَّرْ	وَتَجَمَّلْ ، وَتَصَبَّرْ
سَاءَكَ الدَّفْعُ بِشَيْءٍ	وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ ، عَفْوُ ا	للهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عَنْ أَض	ْمَرِ عَفْوِ اللهِ أَضْمَرُ
لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا	مَا قَضَى اللهُ وَقَدَّرُ
لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ تَدْبِيرُ	يُرُّ بِلِ اللهِ الْمُدَبِّرُ

(١) القصد : الاعتدال في كل شيء . الحمام : السيد الشريف .



## عفو الله

انقضت شررتي فمغت الملاهي      إذ رمى الشئبُ مفرقي بالدواهي<sup>(١)</sup>  
 ونهتني النهى فملت إلى العذ      ل ، وأشفقتُ من مقالة ناه<sup>(٢)</sup>  
 أيها الغافلُ المقيمُ على السنم      و ، ولا عذري المُقامِ لِساه  
 لا بأعمالنا نُطيقُ خلاصاً      يوم تبدؤ السماء فوق الجباه<sup>(٣)</sup>  
 غير أتي على الإساءة والتف      ربط راجٍ لحسن عفو الله<sup>(٤)</sup>

## في التراب

أيارب وجه في التراب عتيق      ويارب حسن في التراب رقيق<sup>(٥)</sup>  
 ويارب حزم في التراب ونجدة      ويارب رأي في التراب وثيق<sup>(٦)</sup>  
 أرى كل حي هالكاً وابن هالك      وذو نسب في الهاكين عريق  
 فقل لقريب الدار إنك ظاعن      إلى منزل باني الحمل سحيق<sup>(٧)</sup>  
 إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت      له عن عدو في ثياب صديق

- (١) شررتي : يريد شره الشباب أي حدته ونشاطه .
- (٢) النهى : جمع نهية وهي العقل .
- (٣) يقول : ان يوم القيامة وهو اليوم الذي فيه تقترب السماء من الجباه لا يكون الخلاص من الهول بالأعمال .
- (٤) التفريط : التقصير .
- (٥) عتيق : من العتق وهو الجمال .
- (٦) وثيق : موثوق به .
- (٧) ظاعن : مسافر . إلى منزل : يريد القبر . سحيق : بعيد .

## ياسائل الله

ياسائل الله فزيت بالظفر وبالنوال الهني لا الكدر  
 فازغب إلى الله لا إلى بشر منتقل في البلى ، وفي الغير<sup>(١)</sup>  
 وازغب إلى الله لا إلى جسد منتقل من صبا إلى كبر  
 إن الذي لا يخيب سائله جوهره غير جوهر البشر<sup>(٢)</sup>  
 مالك بالترهات مستغلا أفي يدك الأمان من سقر

## عاكف على المعصية

ألم ترني أبحت اللهو نفسي وديني ، واعتكفت على المعاصي<sup>(٣)</sup>  
 كأتى لأعود إلى معاد ولا أخشى هنالك من قصاص

(١) الغير : أحداث الدهر .

(٢) كتب على هامش احذى النسخ ما نصه « ظاهر شعره نسبة الجوهر لله

وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وللأستاذ عبد الغنى النابلسي :

معرفة الله عليك تفترض بأنه لاجوهر ولا عرض

وعلق آخر على هذا البيت بقوله انه كان يجب ان يقول :

ان الذي لا يخيب سائله مباين للشخص والصور

ونحب ان نقول ان بيت أبي نواس لا غبار عليه واذا لم يكن الله جوهر

ولا عرضا كما يقول النابلسي فماذا يكون ؟ ان الكتاب ملء باثبات الصفات

له من سمع وبصر وكلام ولم يعترض عليها معترض وان اولوها بما يتفق

والجلال الالهى هذا وصدر البيت منظور فيه الى قول عبيد بن الأبرص في

معلقته البائية :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

(٣) اعتكفت على المعاصي : لزمته وانشغلت بها .

## نجوى ودعاء (\*)

إِلَهِنَا مَا أَعْدَلَكَ    مَلِكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ  
لَبَّيْكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ    وَالْمُلْكَ ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ  
مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ    أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَلَكَ  
لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ    وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ  
كُلَّ نَسَبٍ وَمَلِكٍ    وَكُلِّ مَنْ أَهْلًا لَكَ<sup>(١)</sup>  
وَكُلَّ عَبْدٍ سَأَلَكَ    سَبَّحَ أَوْلَى فَلَكَ  
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ    وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ  
وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ حَلَّكَ    وَالسَّابِحَاتِ فِي الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى مَجَارِي الْمَسَلِّكَ

لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ    وَالْمُلْكَ ؛ لَا شَرِيكَ لَكَ  
اعْمَلْ وَبَادِرْ أَجَلَكَ    وَاخْتِمْ بِخَيْرِ عَمَلِكَ  
لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ    وَالْمُلْكَ .. لَا شَرِيكَ لَكَ !!

## ليلة محرمة

كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتَّ أَلهُوبُهَا    لَوْ دَامَ ذَاكَ الْإِلَهُ الْإِلَهِ  
حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَحَلَّلَهَا    فَكَيْفَ بِالْعَفْوِ مِنْ اللَّهِ

(\*) نظم الحسن هذه المناجاة الرائعة والتلبية الخاشعة عندما حج .

(١) أهل لك : فرح وصاح وتكلم بصوت مرتفع .  
(٢) حلك الليل : كفرح أظلم واشتد حلكه . المنسلك : المكان المسلوك وهو يريد مدارات النجوم .

## نسيج وحده

أَنْتُ كَلْبًا أَهْلُهُ مِنْ كَدِّهِ      قَدْ سَعِدَتْ جَدُودُهُمْ بِجَدِّهِ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ      يَظْلَلُ مَوْلَاهُ كَعَبْدِهِ<sup>(٢)</sup>  
بَيْتُ أَذْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ      وَإِنْ عَرَى جَلَّ لَهُ يُزِدِهِ<sup>(٣)</sup>  
ذَا غُرَّةٍ ، مُحَجَّلًا بَرَّ نَدِهِ      تَلَدَّ مِنْهُ الْعَيْنُ حَسَنُ قَدِّهِ<sup>(٤)</sup>  
تَأْخِيرُ شَدْقِيهِ وَطُولَ خَدِّهِ      تَلَقَّى الطَّبَاءُ عَنَّا مِنْ طَرْدِهِ<sup>(٥)</sup>  
يَشْرَبُ كَأَنَّ شَدَّهَا بِشَدِّهِ      يَصِيدُهَا عَشْرِينَ فِي مُرَّةٍ<sup>(٦)</sup>  
يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِيجٍ وَحْدِهِ !

## كلب سلوقي

أَنْتُ كَلْبًا لَيْسَ بِالسُّبُوقِ      مَطْهَمًا يَجْرِي عَلَى الْعُرُوقِ<sup>(٧)</sup>  
جَاءَتْ بِهِ الْأَلَاكُ مِنْ سُلُوقِ      كَأَنَّهُ فِي الْمَقْوَدِ الْمَشُوقِ<sup>(٨)</sup>

- (\*) الطرد لغة مزاوله الصيد ، وقد أخبر الرواة أن أبا نواس نظم في الطرد تسعا وعشرين أرجوزة وأربع قصائد ، فما زاد على هذا العدد فمنحول إليه ، لشهرته الواسعة في هذا الباب ، وقدرته البارعة على وصف الكلاب .
- (١) اهله من كده : أى يعيش أصحابه من كده وتعبه . الجدود : الحظوظ ، الجد : الاجتهاد .
- (٢) الكلب ولى نعمتهم ، فخيرهم من خيره ، وصاحبه كأنه عبده .
- (٣) أدنى : أقرب ، إذا تعرى غطاءه بيرده لحبه له .
- (٤) الغرة : بياض الجبهة . الزند : موصل الذراع بالكف .
- (٥) عبثا تحاول الطباء الفرار منه .
- (٦) المرقد كصنعة : الطفرة نشاطا .
- (٧) المطهم : النحيف الجسم ، والنام من كل شيء ، والبارع الجمال .
- (٨) الأملاك : الملوك . سلوق : بلد باليمن أو بطرف أرمينية تنسب إليها الكلاب السلوقية . المقود : الحبل .

إِذَا عَدَا عُدُوَّةَ لَا مَعْوَى      يَلْعَبُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْخُرُوقِ<sup>(١)</sup>  
يَشْفِي مِنَ الطَّرْدِ جَوْىَ الْمَشُوقِ      فَالْوَحْشُ لَوْ مَرَّتْ عَلَى الْعَيُوقِ<sup>(٢)</sup>  
أَنْزَلَهَا دَامِيَّةَ الْخُلُوقِ      ذَاكَ عَلَيْهِ أَوْجِبُ الْحُقُوقِ  
لِكُلِّ صَيَّادٍ بِهِ مَرْزُوقٍ

## كَلْبٌ كَالصَّقَرِ

أَنْعَتْ كَلْبًا جَالًا فِي رِبَاطِهِ      جُولُ مَصَابٍ فَرَّ مِنْ أَسْعَاطِهِ<sup>(٣)</sup>  
عِنْدَ طَيْبٍ خَافَ مِنْ سِيَاطِهِ      هَجَّنَا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ  
كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ فِي انْخِرَاطِهِ      عِنْدَ تَهَاوَى الشَّدِّ وَانْبَسَاطِهِ  
يَقِمُّ الْقَائِدَ فِي حَطَاطِهِ      وَقَدَّه الْيَسْدَاءُ فِي اعْتِبَاطِهِ<sup>(٤)</sup>  
لَمَّا رَأَى الْعَلْهَبَ فِي أَقْوَاطِهِ      سَابَحَهُ وَقَرَّ فِي التَّبَاطِهِ<sup>(٥)</sup>  
كَالْبَرْقِ يَذْرَى الْمُرَّوَّ بِالْتِقَاطِهِ      مِثْلَ قَلِيٍّ طَارَ فِي أَنْفَاطِهِ<sup>(٦)</sup>

- (١) الخروق : جمع خرق بالفتح : الأرض الواسعة .
- (٢) العيوق : نجم احمر في طرف المجرة .
- (٣) الاسعاط : جمع سعوط وهو الدواء .
- (٤) يقم القائد في حطاطه أى يرميه الى الأرض في شدة عدوه . والقذ : القطع . واعتبطت الريح وجه الأرض : قشرته .
- (٥) العلهب بالفتح : الكبش الطويل القرنين والثور الوحش . والاقواط : جمع قوط بفتح القاف : القطيع . سباحة : أبعده معه في السير . الالتباط : العدو .
- (٦) يذرى : يطير ، المرو : حجارة بيض - القلى : ما يقلى على النار . الانفاط : الفقاقيع المتناثرة في الهواء .

وَانْصَاعَ يَنْتَلُوهُ عَلَى قِطَاطِهِ      أَغْضَفُ لَا يَيْأَسُ مِنْ خِلَاطِهِ <sup>(١)</sup>  
 يَصِيدُ بَعْدَ الْبُعْدِ وَانْبِساطِهِ      إِنْ لَمْ يَبْتَ الْقَلْبُ فِي انْتِبَاطِهِ <sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذْ فِي لَطَاطِهِ      كَالصَّقَرِ يَنْقُضُ عَلَى غَطَاطِهِ <sup>(٣)</sup>  
 يَقْشِرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بِلَاطِهِ      بَارَبَعٍ يَقُولُ فِي إِفْراطِهِ  
 لَشِدَّةِ الْجَرَى وَلَا سِتْحَطَاطِهِ      مَا إِنْ تَمَسَّ الْأَرْضَ فِي أَشْوَاطِهِ  
 قَدْ خَدَشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ      وَخَرَمَ الْأُذُنَيْنِ بَانْتِشَاطِهِ <sup>(٤)</sup>  
 خَلَجُ ذِرَاعَيْهِ إِلَى مِلَاطِهِ      يَنْقُدُ عَنْهُ الضِّيقُ بَانْعِطَاطِهِ <sup>(٥)</sup>  
 فِي هُبُوتِ الضِّيقِ أَوْ رِيَاطِهِ      فَأَدْرَكَ الظُّبَى وَلَمْ يُبَاطِهِ <sup>(٦)</sup>  
 وَلَفَّ عَشْرِينَ إِلَى أَشْراطِهِ      فَلَمْ تَزَلْ نَقْرَفُ فِي رَبَاطِهِ <sup>(٧)</sup>  
 وَيَخْمِطُ الشَّائِوُونَ مِنْ خِطَاطِهِ      وَبِطْبَخِ الطَّائِخِ مِنْ أَسْقَاطِهِ <sup>(٨)</sup>  
 حَتَّى عَلَا فِي الْجَوِّ مِنْ شِيَاطِهِ <sup>(٩)</sup>

- 
- (١) انصاع : رجع مسرعا . القطاط : المثال الذي يحذى عليه . الأغضف : الذي  
 أذناه الى وراء . الخلاط : المخالطة .  
 (٢) بيت : يقطع . الانتباط : الابتعاد .  
 (٣) اللطاط : الملازمة . الغطاط : القطا .  
 (٤) انتشاطه : نشاطه  
 (٥) خلج : جذب وانتزع ، وهو فاعل يقشر في الآيات السابقة . الملاط : جانب  
 السنام . ينقذ : ينقطع الضيق : الغبار المثار في الهواء . انعطاه : انشاقفه .  
 (٦) الهبوات : جمع هبوة وهي غبار يشبه الدخان . الرياط : جمع ربطة : الملاة  
 (٧) لأشراط : الأمثال .  
 (٨) يخمط : يشوى .  
 (٩) الشياط : ريع الاحتراق أو النضج

## رحيل الهموم

أنسَ رَسْمَ الدِّيارِ ثمَّ الطُّلُولا  
 هل رأيتَ الدِّيارَ رَدَّتْ جواباً  
 واشترَبَناها كأنها عينُ ديكٍ  
 هيَ إذْ ما تفلَفلَتَ في عُرُوقِ  
 ونديمٍ مساعدٍ ، غيرِ نَكسٍ  
 رَنَّتْهُ الكُثُوبُ بالصَّرفِ حتَّى  
 قلتُ لَمَّا بدتْ تباشيرَ صَبْحٍ  
 فشكا شِدَّةَ الحُارِ عليه  
 قَمَ بِنَفْسِي أَقْيَكَ من كلِّ سوءٍ  
 قلتُ خذها لَكِي يَزولَ التَّشَكُّي  
 فاستَوَى قاعداً ، وأبرزَ كفاً  
 وتغنَّى على المَدامِ ثلاثاً  
 وانجَرَّ الرِّبعَ دارساً ومَحِيلاً  
 وأجابتُ لَدَي سُؤالٍ سُؤلاً  
 يطرُدُ الهمَّ طَمَعُها ، والغَلِيلَا  
 عَجَّلَ الهمُّ عن فَوادِي الرَّحِيلَا  
 حينما ملَّتْ مالَ مَفكٍ مِمِّلا<sup>(١)</sup>  
 خَرَّ منها على الجَبينِ تَلِيلَا<sup>(٢)</sup>  
 هتكتُ في دُجَى الظَّلامِ الذُّيُولَا  
 وتَلَكَّا لأخِذِ كَأْسٍ قَلِيلَا :  
 فاضطَبَّحُها مدامَةً ، مَشْمُولَا<sup>(٣)</sup>  
 فبها يُصْبَحُ الخُمارُ قَتِيلَا  
 لم تزل راحُها راحَ حَمُولَا  
 «أزجر العين أن تبكى الطلولا..»

## البكر ..

وقهوةٍ كالعقيق ، صافية  
 زوَّجَتْها المَاءَ كَي تَذَلَّ لَهُ  
 يطيرُ من كَأْسِها لها شَرَرُ  
 فامتَعَصَتْ حين مَسَّها الذَّكَرُ ؟؟  
 كذلك البكرُ عند خلوتِها  
 يظهرُ منها الحياءُ والخَفَرُ

- (١) النكس : الضعيف والمقصر عن غاية الكرم .  
 (٢) تليلا : صريحا من تله أى صرعه أو ألقاها على عنقه أو خده .  
 (٣) مشمولاً : حال من فاعل اصطحبها وليست صفة لمدامة ومعنى مشمول معرض لريح الشمال استرواحا .

## صنائع الحمر (\*)

دغني من الدار أبكيها ، وأزريها      إذا خلت من حبيب لي مغانيها  
ذير الرواس تمحوكلما درست      آثارها ، ودع الأمطار تبكيها<sup>(١)</sup>  
إن كان فيها الهوى أقت بها      وإن عداها فإني سوف أقليها<sup>(٢)</sup>  
أحق منزلة بالترك منزلة      تعطلت من هوى علق لأهليها<sup>(٣)</sup>  
أمكنك عاذلت في الحمر من أذن      يغني صداها جواباً من يناديها  
أقول لما أدار الكأس لي قثم      الآن حين تعاطى القوس باريها  
يا ألبق الناس كفاً حين يمزجها      وحين بشر بها صرفاً ويسقيها  
قد قمت فيها على حد يوافقنا      وهكذا فأدزها بيننا .. إيه !  
إن كانت الحمر للألباب سالبة      فإن عينك تجري في مجاريها<sup>(٤)</sup>

(\*) نص الصولي على أن هذه القصيدة من المنحول لأبي نواس وأورد مطلعها فقال : ومن ذلك قوله :

شغلي عن الدار أبكيها وأزريها      إذا خلت من حبيب لي مغانيها  
أبو نواس لا يقول أرثي الدار ، وماقاله قط ومن ذلك :  
أحق منزله بالترك منزلة      تعطلت من هوى نفسي نواديها  
أقول لما أدار الكأس لي قثم .

وما سمعت بقم قط في شعره ومن ذلك :  
فاشرب لعلك أن تحظى بسكرتها      الشأن أن ساعدتني سكرة فيها  
وهذا ما لا يدري ما هو .. وجيد هذه القصيدة دون جيدة ، انتهى كلام  
الصولي عنها ، ويحسن بالقاري أن يرجع إلى ما كتبناه في دزاستنا لأبي  
نواس الملحقه بالكتاب ليري ردنا على هذا الكلام .

(١) الرواس : الرياح التي تدفن الآثار .

(٢) عداها : جاوزها . أقلها : أبغضها .

(٣) العلق : النفيس من كل شيء قال زهير :

أبيت اللعن أن سكاب علق نفيس ، لا يباع ولا يعار  
« سكاب : اسم فرس » .

(٤) تجري في مجاريها : أي تشبهها وتفعل بالألباب فعلها .



فِي مُقْلَتَيْكَ صِفَاتُ السَّحْرِ نَاطِقَةٌ  
 فَاشْرَبْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْطَى بِسَكْرَتِهَا  
 وَخَطَفِ الْخَصِرَ ، فِي أَرْذَافِهِ عَمَّ  
 إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَاهَ عَنْ نَظْرِي  
 عَاطِنُهُ — وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مُتَّصِلٌ  
 كَأَسَا ؛ كَانَ دَيْبَ اللَّيْلِ فَتَرْتَهَا  
 فَلَمْ نَزَلْ تَتَعَاطَى الْكَأْسَ مُذْهَبَةٌ  
 حَتَّى إِذَا أَلْبَسَتْهُ الْكَأْسُ حُلَّتْهَا  
 كَتَبْتُ فِي غَيْرِ قَرَطَاسٍ بِلَا قَلَمٍ  
 فِقَامَ يَوْسَعُنِي شَمًّا ، وَأَوْسَعُهُ  
 صَنَائِعُ الْحَرِّ عِنْدِي غَيْرُ ضَالَّةٍ  
 بِاللَّفْظِ وَاحِدَةٌ شَتَّى مَعَانِيهَا  
 فَالْشَّأْنُ — إِنْ سَاعَدْتَنَا سَكْرَةٌ — فِيهَا  
 يَمِيسُ فِي حُلَّةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا <sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ تَرِيدَتْ دَلَالًا زَادَنِي تَبِهَا  
 بُظْلُمَةُ اللَّيْلِ أَوْ قَدْ كَادَ يُضْوِيهَا —  
 لَدَيْفُهَا يَشْتَفِي مِنْ نَفْسٍ رَاقِيهَا  
 كَانَ طَوْقَ جُحَّانٍ فِي نَوَاحِيهَا  
 وَنَامَ شَارِبُهَا سُكْرًا ، وَسَاقِيهَا  
 فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لِي لَا أُسَمِّيهَا  
 حِلْمًا ، وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُ أُمَانِيهَا  
 حَتَّى يَقُومَ بِهَا شُكْرِي فَيَجْزِيهَا ..

## زفاف الخمر

اسْتَقْنِيهِمَا يَا نَيْدِي بِفِلْسٍ  
 قَهْوَةً عَتَقَهَا خَمَّارُهَا  
 ثُمَّ زُفَّتْ فِي قَيْصٍ أَدْ كُنْ  
 صَبَّهَا الشَّادِنُ فِي طَاسَاتِهَا  
 وَلَهَا رَائِحَةُ الْمَسْكِ ؛ فَإِنْ  
 لَا بِضُوءِ الصُّبْحِ بَلْ ضُوءُ الْقَبَسِ  
 زَمَنًا فِي الدَّنِّ بِحَتًّا وَحَبَسِ  
 فَتَحَلَّتْ كَفْتَاةً فِي الْعُرْسِ  
 فَتَرَامَتْ بِشَرَارٍ يُقْتَبَسُ  
 شَمُّهَا الشَّارِبُ مِنْ كَأْسٍ عَبَسَ

(١) مختطف الخصر : رقيقه ، ضامره . • يَمِيسُ : يتبختر • حَوَاشِيهَا :  
 أطرافها •

## أسير

سِيرُ الْمَهْمِّ ، نَأَى الصَّبْرِ ، عَانِ	تَحَدَّثُ عَنْ جَوَاهُ الْقَلَتَانِ
نَفَى عَنْ عَيْنِهِ التَّهْجَادَ بَذَرُ	تَأَلَّقَ فِي الْحَاسَنِ غَضْنَ بَانِ <sup>(١)</sup>
وَمُنْتَسِبٍ إِلَى آبَاءِ صِدْقٍ	خَطَبْتُ لَهُ مَعْتَقَةَ الدَّنَانِ
فَلَمَّا صَبَّهَا فِي صَحْنِ كَأْسٍ	حَكَتُ لِلْعَيْنِ لَوْنَ الْبَهْرَمَانِ <sup>(٢)</sup>
كَأَنَّ الْكَأْسَ تَسْحَبُ ذَيْلَ دَرٍّ	كَسَتْهَا الْحُمْرُ حُلَّةَ زَعْفَرَانٍ
بِمُسْمِعةٍ إِذَا غَنَّتْ بِصَوْتٍ	أَجَابَتْهَا الْمَثَالُثُ وَالْمَثَانِي <sup>(٣)</sup>
إِذَا مَا نَلْتُ مِنْ عَيْشَى رَحَاءٍ	وَصَرْتُ مِنَ النَّوَائِبِ فِي أَمَانٍ
رَكِبْتُ غَوَايِيتِي ، وَتَرَكْتُ رَشْدِي	وَكَفْتُ الْجَهْلَ مُطْلَقَةً عَنَانِي
أَلَا مَا لِلْمَشِيبِ ، وَمَا لِلرَّأْسِ	حَمَى عَنِّي الْعَيُونُ وَمَا حَمَانِي

## شغلتني المدام

صَاحٍ . . مَالِي وَلِلرَّسُومِ الْفِقَارِ	وَلِنَفْتِ الْمَطِيِّ وَالْأَكْوَارِ
شَغَلَّتْنِي الْمَدَامُ وَالْقَصْفُ عَنْهَا	وَقَرَاعُ الطَّنْبُورِ وَالْأَوْتَارِ
وَاسْتَمَاعِي الْغِنَاءَ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ	ذَاتِ دَلٍّ بِطَرْفِهَا السَّحَّارِ
فَدَعُونِي فَذَلِكَ أَشْهَى ، وَأَحْلَى	مِنْ سَوَالِ التُّرَابِ وَالْأَحْجَارِ

(١) التهجد : النوم .

(٢) البهرمان : جواهر من الجواهر الكريمة ذو لون أصفر .

(٣) المسمعة : المغنية .

## لذة القبل

يا مُبِيعَ الدَّمْعِ فِي الطَّلَلِ	راكباً منه إلى أملٍ
أَلَهُ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ	من جوابِ النَّوَى والطَّلَلِ <sup>(١)</sup>
بَيْنَاتِ الشَّمْسِ مَا مَنَعَتْ	نَفْسَهَا مِنْ لَمَسِ مُبْتَذِلِ
مَا لَهَا فِي الْكَأْسِ مِنْ نَسَبِ	غَيْرِ مَا تَجْنِي مِنَ الشُّمْلِ
يَذْهَبُ الْجَانِ جَنَابَتَهَا	فِي مَقَرِّ النَّفْسِ بِالْمَهْلِ
تَتَمَرَّى بِالْعُيُونِ لَمَّا	يَتَفَشَّاهَا مِنَ الْوَشَلِ <sup>(٢)</sup>
فَإِذَا مَا الْمَاءِ وَقَعَهَا	أَظْهَرَتْ شَكْلًا مِنَ الْغَزْلِ
لَوْثَاتٍ يَنْحَدِرْنَ بِهَا	كَانْحِدَارِ الدَّمْعِ فِي عَجَلِ
فَإِذَا مَا الْمَرْءُ قَبَلَهَا	أَسْكَرَتْهُ لَذَّةُ الْقُبْلِ ..

## لذة العيش

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ	فِي يَتِّ خَمَارَةٍ ، أَوْ ظِلِّ بَشْتَانِ
صَفْوَاهُ ، كَرُخْيَةٍ ، حَمَاهُ إِذْ مُزِجَتْ	كَأَنَّهَا وَجِلٌّ يَفْلُوهُ لَوْنَانِ
يَسَعُ بِهَا خَنْثٌ فِي زَيِّ جَارِيَةٍ	مُطِيبٌ صُدْغُهُ فِي طَيْبِ الْبَانِ
حَيًّا نَدَامَايَ بِالتَّقْبِيلِ حِينَ سَعَى	بِالْكَأْسِ يَحْبُو نَشِيطًا غَيْرَ كَسَلَانِ
فَتَارَةً هُوَ مِنْدَانٌ نَرُوضُ بِهِ	ضَوَامِرًا قَرَحًا لَيْسَتْ بَشْنِيَانِ <sup>(٣)</sup>
وَتَارَةً هُوَ سَاقِينَا وَنَرْجِسُنَا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ سَاقٍ وَمِيدَانِ ..

(١) النوى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل .

(٢) الوشل : الماء القليل .

(٣) الضوامر : الخيل الضامرة . القرح : الصغير من الخيل جمع قارح .  
البشنيان : جمع ثني وهي الناقة التي تلد مرة ثانية .

## تمام السرور

اسْقِنِي إِنَّ سَقَيْنَنِي بِالْكَبِيرِ      إِنَّ فِي السُّكْرِ لِي تَمَامُ السَّرُورِ  
 إِنَّ شُرْبَ الصَّغِيرِ صُغْرٌ وَعَجْزٌ      فَاجْمَلِ الدَّوْرَ كُلَّهُ بِالْكَبِيرِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الْأُمُورُ كَمَا نَهْـ      سَوَى ، وَذَلَّتْ لَنَا رِقَابُ الدُّهُورِ ..

## الشرب واللهو ..

تَدَاوَى مِنَ الصَّغِيرَةِ بِالْكَبِيرِ      وَخَذَهَا مِنْ يَدَيِّ سَاقٍ غَرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَعْنِي مِنْ بُكَائِكَ فِي عِرَاصٍ      وَفِي أَطْلَالٍ مَنْزِلَةٍ وَدُورِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا تَشْرَبْ بِلَا طَرَبٍ وَلَهْوٍ      فَإِنَّ الْخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّغِيرِ  
 فَلَيْسَ الشَّرْبُ إِلَّا بِالسَّلَاحِ      وَفِي الْحَرَكَاتِ مِنْ بَمٍّ وَزِيرِ<sup>(٤)</sup> ..

## دعوة النسب

عَدَّ عَنْ رَسْمٍ ، وَعَنْ كُتُبٍ      وَاللَّهُ عَنْهُ بِابْنَةِ الْعَنْبِ  
 بِأَلْتِي إِنَّ جُنْتُ أَخْطُبُهَا      حُلَيْتُ حَلِيًّا مِنَ الذَّهَبِ  
 خَلَقْتَ لِلَّهِمَّ قَاهِرَةً      وَعَدَوَّ الْمَالِ وَالنَّسَبِ  
 لَمْ يَذْفُقْهَا قَطُّ رَاشِفُهَا      خَلَا مِنْ لَاعِجِ الطَّرَبِ  
 لَا تَشْنَهَا بِأَلْتِي كَرِهَتْ      فَهِيَ تَأْتِي دَعْوَةَ النَّسَبِ

(١) صغفر : ذل من صغفر ككرم صغفرا كعنب وصغفار وصغفرا .

(٢) غرير : قليل التجربة .

(٣) العراص : جمع عرصة وهي كل مكان واسع بين الدور .

(٤) البم والزير : وتران من أوتار العود لكل منهما نغمة خاصة .

## خمر ووجه

ضحك الشيبُ في نواحي الظلامِ      وارغوى عنك زاجرُ اللوامِ  
فاستقنيتها سلافةً بنتِ عشرٍ      دبّ في جزمها غذاءُ الحرامِ<sup>(١)</sup>  
من عقارٍ كطلعةِ البذرِ .. لا بل      تكسِفُ البذرُ في رواقِ الظلامِ  
عاطنيتها كما وصفتَ خللي      من يدى شادنٍ رخمٍ الكلامِ  
علم السخرُ مقلتيه اخوراراً      شيبَ تفتيره بلونِ المدامِ  
وجهه البذرُ ، والمدامةِ بذرُ      بالبذرينِ رُكباً في نظامِ  
كلّ دارتِ الكتوسُ تغنى      من لقلبٍ مقيمٍ ، مشتهامِ  
خلٌّ للأشقياء وصفَ الفيافي      واستقنيتها سلافةً بسلامِ

## محرمة

لقد جنّ من يبكى على رسمِ منزلٍ      ويندُبُ أطلالاً عفونَ يجرولِ<sup>(٢)</sup>  
فإن قيلَ ما يبكيك .. قال : حمامةٌ      تنوحُ على فرنج بأصواتٍ مفعولٍ  
تذكّرني حيّاً جلالاً بفقرةٍ      وآخيةٍ شدّت بفهرٍ وجندلِ<sup>(٣)</sup>  
ولكنني أبكى على الزّاح ؛ إنها      حرامٌ علينا في الكتابِ المنزلِ  
سأثرُها صرفاً ، وإن هي سرّمتُ      فقد طالما واقعتُ غيرَ محللِ

(١) في جرمها : في جسمها .

(٢) الجرول : الأرض ذات الحجارة .

(٣) الحلال : جمع حلة وهي جماعة بيوت الناس والمجلس والمجتمع . الآخية : الطنب وهو الجبل الذي يشد الخيمة . الفهر : الحجر قد رما يدق به أو ما يملأ الكف .

## في رقة الآل ..

دع الوقوف على رسمٍ وأطلالٍ	ودمنة كسحيقِ اليمنة البالي <sup>(١)</sup>
وعُج بنا نصطبِخ صفراء ، واقدة	في حُجرة النار ، أو في رقة الآل <sup>(٢)</sup>
لم يذهب الدهرُ عنها حدَّ سورتها	ولم يفلها الأذى في دهرها الخالي <sup>(٣)</sup>
قامَ الغلامُ بها في الليلِ يمزجها	كالبدر ، ضوءه سنأه للذُّجى حال
تكاد تخطفُ أبصاراً إذا مزجت	بالماء ، واجتلتيت في لونها الجالي <sup>(٤)</sup>
تعتزُّ في أوجه الندمان ضاحكة	كمثل درّ وهى من كفّ لآل
ترى الكريمَ عن الأندالِ يضرّفها	يُبقي عليها ، ولا يبقى على مال
في بيتِ كافرة ، بالخمرِ تاجرة ،	شمطاء ، شاطرة ، تعتزُّ بالوالى <sup>(٥)</sup>
...	...

## لا ينساها ..

من ذا يساعِدُنِي في القصفِ والطربِ	على اضطبّاحِ بماءِ المزنِ والعنبِ
حمراء ، صفراء عند المزجِ ، تمسّ بها	كالدرّ طوقها نظمٌ من الحبِّ
من ذاقها مرّةً لم ينسها أبداً	حتى يُغيبَ في الأكفانِ والترُّبِ
فسلّ همك بالندمانِ في دعة	وبالعُقارِ ؛ فهذا أهنأ الأربِ
وجانبِ الشحِّ إنَّ الشحَّ داعيةٌ	إلى البلياتِ والأحزانِ والكربِ

- (١) السحيق : الثوب البالي . اليمنة : اليمنى
- (٢) عج بنا : مل بنا . الآل : السراب .
- (٣) سورتها : شدتها ووثوبها براس شاربها .
- (٤) اجتلتيت : عرضت مجلوة كالعروس . الجالي : الواضح .
- (٥) تركنا ما بعد هذا البيت لأنه من سقط الكلام الذى لا خير فيه ولا غناء .

## خاطب الخمر

أعرض عن الرِّبْعِ إنْ مررتَ به  
من قهوةٍ مُزَّةٍ ، مُعْتَقَةٍ  
لما أتيتُ الدهقانَ أخطبها  
قال « من الخاطبون . !؟ » قلتُ له :  
حتى إذا حطَّها ، وأنزلها  
قد غبرت في الدَّنانِ مسكنها  
قلتُ للعَجَبِ عالَمَينِ بها  
فابتدرتها السُّقاةُ تنسكها  
واشرب من الخمر أنتَ أضفاهَا  
عَتَقَهَا ذَنْهَا ، وربَّاهَا  
من بين أضهارها ، وأخفاهَا  
« فتیانُ صدق . » فقال : أكَفَاهَا .  
وفكَّ عنها الختـامَ .. فدأها  
وتحت ظلِّ العريشِ مأواها  
في خَفِيَّةٍ : « دُونَكُمْ فسلَّاهَا .. »<sup>(١)</sup>  
فصرَّ عَتَنَّا لما شربناها

## شمس و قمر

دع عنكَ يا صاح الفِكرُ  
واشرب كميثاً مُزَّةً  
من كفِّ ظنبي ناعمٍ  
يسبي القلوبَ بدلهِ  
فكأنها في كفِّه  
لم يضطَبِحْ منها النديب  
.. طرباً ، وغنى مغلناً  
« يا من أضرَّ به السَّهرُ  
فيمن تَفَيرَ أو هجرَ  
عَنَسْتُ ، وأقعدَهَا الكِبَرُ<sup>(٢)</sup>  
غنجٍ ، بمقلته حوزِ  
والطرفِ منه إذا نظرو  
شمسٌ ، وراحته قرُ  
مُ ثلاثةٌ إلَّا سَكُرُ ..  
والطرفُ منه قد نكرو  
عندي من الحبِّ الخبزُ .. »

(١) سلاها : انتزعاها وأزिला سدادها .

(٢) عنست : الجارية طال مكثها من غير زواج .

## خيول الراح

طرَبْتُ إِلَى الصَّنَجِ وَالْمِزْهَرِ      وَشُرِبِ الْمُدَامَةِ بِالْأَكْبَرِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَلْقَيْتُ عَنِّي ثِيَابَ الْهُدَى      وَخُضْتُ بِحُوراً مِنَ الْمَنَكِرِ  
 وَأَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِ الْجُونِ ،      وَأَمْشِي إِلَى الْقَصْفِ فِي مِزَرِ  
 لَيْسَالِ أَرْوْحٍ عَلَى أَذْهِمِ      كَيْتٍ ، وَأَغْدُو عَلَى أَشْقَرِ  
 خَيْوَلٍ مِنَ الرَّاحِ مَا عُرِّيتُ      لِيَوْمِ رِهَافٍ وَلَمْ تُضْمِرِ  
 بِرَاقُمَهَا مِنْ سَحِيقِ الْعَبِيرِ      وَمِنْ يَأْتَمِينَ وَسَيَسْنَبِرِ<sup>(٢)</sup>  
 ذَخَائِرُ كَسْرَى لِأَوْلَادِهِ      وَغَرَسُ كَرَامِ بَنِي الْأَصْفَرِ<sup>(٣)</sup>  
 غَدَاً الْمَشْتَرُونَ عَلَى أَهْلِهِا      فَقَالُوا أَتَيْنَاكُمْ نَشْتَرِي  
 خَيْوَلًا لَكُمْ قَدْ أَتَتْ فُرَّهَا      فَمَنْ بَيْنَ أَخَوَى إِلَى أَخَوِ<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالُوا لَهُمْ : إِنَّمَا خَيْلُنَا      سَلَاةُ كَرَمِ بَنِي قَيْصَرِ  
 وَلَا تَحْمِلُ اللَّبَدَ . لَكِنَّهَا      خَيْوَلٌ لِكُلِّ فِتْيٍ أَرْهَرِ  
 وَسَيَا إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَهَا      كَثَلُ دَمِ الْجَوْفِ فِي الْأَبْهَرِ<sup>(٥)</sup>  
 مُشْفَعَةً مِنْ بَنَاتِ الْكُرُو      مِ سَالَتْ نِطَافًا ، وَلَمْ تُفْصَرِ<sup>(٦)</sup>  
 عَقِيلَةُ شَيْخٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ      أَتَقْنَأُ تَهَادَى مِنَ الْكُوَثَرِ

(١) الصنج : شيء يتخذ من الصفر أى النحاس يضرب احدهما على الآخر وآلة باوتار يضرب بها . المزهرة : العود يضرب به .

(٢) سحيق العبير : فتيته .

(٣) بنو الاصفر : الروم .

(٤) فرها : فتية ، مليحة ، حاذقة .

(٥) الابهر : عرق كبير فى الظهر والعنق .

(٦) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى قل او كثر .



ولونان لونٌ لها أصفرٌ      ولونٌ على الماء كالضفر<sup>(١)</sup>  
لَوَ انَّ أبا مَعْشَرٍ ذاقَهَا      نحرٌ صرِيحاً أبو مَعْشَرٍ  
وكَبَّرَ من طيِّبِهَا ساعةً      وقال « بها...! » ثم لم يضِرَّ<sup>(٢)</sup>  
فما برح القوم حتى اشتَرَوْا      ومن يشترِ الرِّاحَ لم يخسِرِ...

## قضيبي من الريحان

أبَحْتُ حريمِ الكَأْسِ إِذْ كُنْتُ مُتْرِيًّا      وَأَقْصَرْتُ عَنْهَا بَعْدَ مَا صُرْتُ مُعْصِرَا  
ولو أَنَّ مَالِي يَسْتَقِلُّ بِـلَدِّي      لَأَنْسَيْتُ أَهْلَ اللَّهِوِ كَسْرِي وَفَيْصَرَا<sup>(٣)</sup>  
وَنَقْتُ بَعْفُو اللَّهِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ      فَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ مُقْصِرَا  
وَأُخْوَرَ ، مَخْلُوعِ الزَّمَامِ ، نَخَالَهُ      قُضِيًّا مِنَ الرِّيحَانِ ، يَنْهَزُ أَخْضَرَا  
مَرِيضٍ جَفَوْنَ الْمُقْلَتَيْنِ ، مُزَنَرٍ      لَهُ شَفَاةٌ مِنْ مَصَّهَا مَصٌّ سُكْرَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَوْ أَنَّهُ يَقْظَانِ أَوْ فِي مَنَامِهِ      يَجُودُ لَأَنْعَمَى بِالْوَلَاءِ لِأَبْصَرَا  
يَخْرُ لَصَرْفِ الكَأْسِ فِي السَّكْرِ سَاجِدًا      وَإِنْ مُزِجَتْ صَلَّى عَلَيْهَا ، وَكَبَرَا  
أَدَارَ عَلَيْنَا بِالتَّحِيَّةِ كَأْسُهُ      وَسَرَبَلَهَا لَوْنًا مِنَ الرِّاحِ أَحْمَرَا  
فَقُلْتُ لَهُ وَالْكَأْسُ تُزْهِى بِكَفِّهِ      وَقَدْ رَعَفَ الْإِبْرِيْقُ فِيهَا ، وَقَرَقَرَا<sup>(٥)</sup>  
بِرَبِّكَ خَمْرًا أَمْ نَقِيْعًا سَقِيْتَنِي      فَقَالَ مِنَ التَّكْرِيهِ : مَاءٌ مِنْ غَفْرَا  
فَقُلْتُ لَهُ هَبْ لِي مِنَ النُّوْمِ رَقْدَةً      فَصَوَفُ نَغَادِيهَا إِذَا الصَّبَحُ أَسْفَرَا

(١) العصفور : نبات يخرج منه صبغ اصفر .

(٢) قول « بها » أى عملى بها .

(٣) يستقل بلدتى : أى يحملها ويقدر عليها ويطيقها ويتسع لها .

(٤) مزنر : لابس الزنار وهو حبل تشده النصارى فى أوساطها .

(٥) رَعَفَ الْإِبْرِيْقُ : سال عصيره على التشبيه بالرعاف . قَرَقَرَ : أى أخرج

منه قرقرة وهى صوت تدفق الماء من فمه .

## ساقية قبطية

هاتِ من الرَّاحِ ؛ فاسقني الرَّاحَا  
 وأدبِرِ اللَّيْلُ في مُعَسِّكِرِهِ  
 فاستقمِّلِ الكأسَ، واسقني بَكْرًا  
 كَأْسًا دِهَاقًا، صِرْفًا؛ كَأَنَّ بِهَا  
 نُؤْتَى بِهَا كَالْخُلُوقِ في قَدَحِ  
 من كَفِّ قَبْطِيَّةٍ مُزَنَّرَةٍ  
 تقولُ للَقَوْمِ من مَجَانَّتِهَا :  
 أما تَرَى الدَّيْكَ كَيْفَ قد صَاحَا  
 مَنْصَرِفًا وَالصَّبَاحُ قَدْ لَاحَا  
 إِنِّي إِلَيْهَا أَصْبَحْتُ مُرْتَاحَا<sup>(١)</sup>  
 إلى فَمِ الشَّارِبِينَ مَضْـبَاحَا<sup>(٢)</sup>  
 خَالِطَ رِيحَ الْخُلُوقِ تَفَاحَا<sup>(٣)</sup>  
 نَجْعَلُهَا لِلصَّبَّاحِ بِوَحْ مَفْتَاحَا  
 بِاللَّهِ لَا تَحْبِسَنَّ الْآفَاحَا

## روح مع روح

بَاكِرِ الْيَوْمِ الصَّبُّوحَا  
 واسقنيها من عُقَارِ  
 قَهْوَةٍ تُقَرِّنُ في جِسْمِ  
 فإذا صادفتَ منها  
 نَمَ لَا يَزْكُبُ مِنْهَا  
 واغصِ في الحَمْرِ النَّصُّوحَا  
 عَهَدْتُ في الفَلَكِ نَوْحَا  
 مَكَمَّ مَعَ رُوحِكَ رُوحَا  
 نَفْحَةٌ خِلَتْ نَضُّوحَا  
 مَرْكَبًا إِلَّا جَمَّوحَا ..

## فضيحة في الدار

تَرْكُ الصَّبَّوحِ عِلَامَةُ الْإِذْبَارِ  
 لَا تُطْلِعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ ضَوْوَهَا  
 فَاجْمَعِ قَرَارَكَ مِنْزَلَ الْحَمَارِ  
 إِلَّا وَأَنْتَ فَضِيحَةٌ في الدَّارِ ..

(١) بكرا : قويا على البكور .

(٢) دهاقا : ممتلئة .

(٣) الخلق : ضرب من الطيب .

## الخمر العتيق ..

اشربْ على الوردِ في نَيْسَانَ ؛ مُصْطَبِحًا  
 من خمرِ قطرُبُلٍ حمراءِ كالكَاذِي<sup>(١)</sup>  
 واخْلَعْ عَذَارَكَ ؛ لَا تَأْتِ بِصَالِحَةٍ  
 مادمتَ مُسْتَوْطِنًا أَكْنَافَ بَغْدَادِ<sup>(٢)</sup>  
 نَعَمْ شَبَابَكَ بالخمرِ العتيق ، ولا  
 تَشْرَبْ كما يشربُ الْأَغْمَارُ من مَادِي<sup>(٣)</sup>  
 صَلِّ من صَفَتِكَ في الدُّنْيَا مودَّةً  
 ولا تَصِلْ بِإِخَاءِ حَبْلِ جَذَّادِ<sup>(٤)</sup>  
 يعوذُ باللهِ إِنِ أَصْبَحْتَ ذَا عَدَمٍ  
 وليس منك إِذَا تُثْرِي بِمُعْتَادِ

## أطيب اللذات

لاح إِشْرَاقُ الصَّباحِ	فاطِرُ الدُّمِّ بَرَّاحِ
لَسْتُ بِالتَّارِكِ لَذًا	تِ النَّدَامَى لِلصَّلَاحِ
قلْ لمن يَبْنِي صِلَاحِي	بِفَتْ رَشْدِي بِطَلَاحِي
ظَفِرَتْ كَفُّ أَرِيبِ	بَاعَ بَرًّا بِجُنَاحِ
أَطْيَبُ اللَّذَاتِ مَا كَا	نِ جِهَارًا بِافْتِضَاحِ

- (١) الكاذي : شجر له ورد .  
 (٢) أكتاف بغداد : جوانبها .  
 (٣) الأغمار : الذين لم تمرّ بهم التجربة فهم أغرار .  
 (٤) الجذاد : صيغة مبالغة من جذ الحبل قطعه .

## ميت (\*)

قل لأبي مالكٍ فتى مُضَرٍ      مقال لا مُفْهِمٍ ، ولا حَصِرٍ  
جثناكَ في مِيتٍ تَكْفُنُهُ      ليس من الجنِّ .. لا . ولا البشرِ  
لكنَّ مِيتاً عَظَامُهُ خَرَفُ      واللَّحْمُ قَارٌ ، والرُّوحُ من عَكْرِ  
ليس لنا ما به نَكْفِنُهُ      فَكفِّنِ المِيتَ يا أَخَا مُضَرٍ  
واعجَلْ قَدَمَاتِ - فاعْلَمَنَّ - ضُحَى      ونحن من مَوْتِهِ على حَذَرٍ  
يا لكَ مِيتاً صَلَاةُ شِيعَتِهِ      عَزَفٌ عَلَيْهِ ، والنَّقَرُ بالوَتَرِ

## دكان عطار

لولا الأميرُ ، وأنَّ العَذْرَ مَنْقَصَةٌ      والعارُ بالعَذْرِ عِنْدِي أَفْبَحُ العَارِ  
جاءتْ بِخَاتِمِهَا من خَمَارٍ      رُوحٌ من الكَرَمِ في جَنَمٍ من القَارِ  
فَالرَّيْحُ رِيحُ ذِكْرِ الْأَذْفَرِ الدَّارِي      والبَرْدُ بَرْدُ النَّدَى ، واللَّوْنُ للنَّارِ<sup>(١)</sup>  
ما تَحْتَطِي مَجْلِساً مِمَّا تَمُرُّ بِهِ      إِلَّا تَلَوَّهَا بِأَسْمَاعٍ ، وَأَبْصَارِ  
وَالزُّقُ بِرَمِيهِمْ عَا تَضَمَّنَهُ      رَمِيّاً يَصِيبُ به من غَيْرِ أَوْتَارِ<sup>(٢)</sup>  
حتى إِذَا حَازَهَا الحَيُّ الَّذِي قَصَدُوا      بها إِلَيْهِ فَحِيزَتْ مِنْهُ في دَارِ  
فاحتْ بِرَائِحَةٍ قالَ العَرِيفُ لَهُمْ      هَلْ في مَحَلَّتِنَا دَكَّانٌ عَطَّارِ

(\*) كتبها يستهدى نبينا •

(١) الأذفر : المسك الجيد • الداري : المنسوب الى دارين فريضة بالبحرين •

(٢) أوتار : القسي التي تطلق السهام بجذبيها وارضائها •

## لباب المدام

أدِرْهَا عَلَى النُّدْمَانِ نُوحِيَّةَ الْعَهْدِ  
 وَهَاتِ لَعَلِّي أَنْ أَسْكُنَ مِنْ وَجْدِي  
 لُبَابُ مُدَامٍ أَغْفَلَتْ بِمَكْنَةٍ  
 مِنَ الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ حَيِّسًا عَلَى عَمْدٍ  
 تَحْسِرَتْ الْأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهَا  
 وَجَلَّتْ صِفَاتٌ عَنْ شَبِيهِ وَعَنْ نِدٍّ  
 أَنْتَ دُونَهَا الْأَيَّامُ إِلَّا بَقِيَّةً  
 تَدِقُّ لِلطُّفْلِ أَنْ تُضَافَ إِلَى حَدٍّ  
 ائْتَمَسَا أَعَزَّتِ الْكُلْسُ أَمْ هِيَ لَمَسَةٌ  
 مِنَ الْبَرْقِ .. أَمْ أَقْبَلَتْ بِالْكَوْكَبِ السَّعْدِ  
 فَقَالَ : مُدَامٌ خَلَطُ مَاءِ سَحَابَةٍ  
 قَرِينَةٌ أُمَّ الدَّهْرِ ؛ تَرْبَيْنِ فِي الْمَهْدِ  
 مَدَدْتُ لَهَا الْأَجْفَانَ مِنْ خَوْفِ نُورِهَا  
 عَلَى بَصَرٍ قَدْ كَادَ حِينَ بَدَتْ يُودِي<sup>(١)</sup>  
 أَلَا أَذْنِهَا تَنَأُ الْمُسُومُ لَقَرِيْبِهَا  
 فَتَنَقَّلَهَا مِنْ دَارِ قُرْبٍ إِلَى بُعْدٍ  
 فَتَأَوَّلِي فَوْقَ اللَّيْلِ مِنْ يَمِينِهِ  
 مَرِيضَ جَفَوْنَ الْعَيْنِ ، مُتَقَدِّلَ الْقَدِّ  
 مَطِيَّةً فَسَّقِي ، وَقَبْلَةَ مَا جَنَ  
 أَلِفُ سَمَاعٍ لَا تَزُورِ ، وَلَا مُكْدِي<sup>(٢)</sup> ..

(١) يودي : يهلك .

(٢) نزور : قليل المال ، قليل الخير . المكدي : البخيل .

## الخمر والربيع

طلب الزمان ، وأورق الأشجارُ      ومضى الشتاء ، وقد أتى آذار<sup>(١)</sup>  
 وكسا الربيع الأرض من أنواره      وشيا تحار لحسنه الأنصارُ  
 فأنف الوقار عن المجون بقهوة      حمراء ، خالط لونها إقرار<sup>(٢)</sup>  
 فاستنصف الأقدار من أحداها      فلطالما لعبت بك الأقدارُ  
 من كف ذي غنج كأن جبينه      قر ، وسائر وجهه دبنار  
 يزهي بعنق شادن ، وجبينه      والخضر فيه لشقوتي زنار  
 يسقيك كأساً من عصير جفونه      وتدور أخرى من يديه عغار  
 شمطاء ، تأبى أن يدوس أديمها      أبدى الرجال ، وما بها استنكار<sup>(٣)</sup>  
 كزخية كالروح دب بشربها      حلم ، يداخله حيا ووقار  
 في فتية فطموا الحيا ؛ فلباسهم      حلم ، وليس لجهله آثار ..<sup>(٤)</sup>

## دم وخمر

قلتُ لدنٍ شجٍ أوداجه      ليت دمي دونك مسفوح<sup>(٥)</sup>  
 وكنت منه بدلاً صالحاً      في مهجتي تحيا بك الروحُ

(١) آذار : من الشهور الرديمة وهو السادس .

(٢) اقمار : القمرة لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة .

(٣) شمطاء : عجوز .

(٤) الحيا : الحياء .

(٥) أوداجه : الودج عرق في العنق . مسفوح : مسفوك .

## خمر عجوز

وَمُشْعِلِ الْخُدَيْنِ ، يَنْحَرُ طَرْفُهُ ،  
 لَهُ سِنَّةٌ يَنْحِكِي بِهَا سِنَّةَ الْبَدْرِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَسَّهَا يَهْتَزُّ مِنْ دُونَ نَحْوِهِ  
 وَأَعْطَاهُ مِنْهُ إِلَى مُنْتَهَى الْخَضِرِ  
 وَلَيْسَتْ خُطَاهُ حِينَ يُزْهِى بِرَدْفِهِ  
 إِذَا مَا مَشَى فِي الْأَرْضِ - أَكْثَرَ مِنْ فِتْرِ  
 دَعْوَتُهُ لَهُ بِاللَّيْلِ صَاحِبِ حَانَةِ  
 بُمْتَنَقَصِ الْأَطْرَافِ ، مُنْخَسِفِ الظَّهْرِ<sup>(٢)</sup>  
 نَجَاءَ بِهِ فِي الْأَنْبِيلِ سَحْبًا ، كَأَمَّا  
 يَجْرُ قَتِيلًا ، أَوْ تَشِيرًا مِنَ الْقُبْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَرَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَبَارِيقِ خُدَّهُ  
 وَقَفَّهَ مَسْرُورًا مِنَ الْقَرَقَفِ الْخَمْرِ  
 فَصَبَّ ؛ فَأَبْدَتْ .. نَمِ شَجَّتْ فَكُتِبَتْ  
 نَمَانٍ مِنَ الْوَاوَاتِ بِضَحْكَنْ فِي سَطْرِ<sup>(٤)</sup>  
 قُلْتُ لَهَا : يَا خَمْرُ كَمْ لَكَ جِجَّةً  
 فَقَالَتْ : سَكَنْتُ الدَّنَّ رَدْحًا مِنَ الدَّهْرِ

(١) السنة : النوم .

(٢) منخسف الظهر : منخفضة ، مصف الدن .

(٣) سحباً : أى يسحبه سحباً لعظمه وامتلائه . تشيراً : منشوراً .

(٤) قوله فأبدت أى لونها ورائحتها وحذف ذلك لأنه مفهوم من مقتضى الحال .

شجنت : أى مزجت بالماء .

قَلْتُ لِمَا كَسَرَى حَوَالِكُ ؛ فَمَبَّسَتْ  
 وَقَالَتْ : لَقَدْ قَصَّرْتَ فِي قَلَّةِ الصَّبْرِ  
 سَمِعْتُ بِذِي الْقَرْنَيْنِ قَبْلَ خُرُوجِهِ  
 وَأَدْرَكْتُ مَوْتِي قَبْلَ صَاحِبِهِ الْخَفِيرِ <sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ أَنِّي خُبِلْتُ فِيهِ سَكَنَتْهُ  
 إِلَى أَنْ يَنَادِيَ هَاتِفِ اللَّهِ بِالْحَشْرِ  
 فَبِنَّا عَلَى خَيْرِ الْمَقَارِ عَوَاسِمَ  
 وَإِبْلِيسُ يَمْحُودُنَا بِالْوَيْسَةِ السُّكْرِ ...

## أَبَارِيقُ

اسْتَقْنِي إِنَّ سَقَاتِنِي بِالْكَبِيرِ	مِنْ لَذِيذِ الشَّرَابِ لَا بِالصَّغِيرِ
مِنْ مَدَامٍ مَعْتَقِي أَخْرَسَتْهُ	حَقْبَةُ الدَّهْرِ بَعْدَ طَوْلِ الْمَدِيرِ
بِالْمِيَّةِ ، صَافٍ ، مَوْثِقَةٌ طَوُّ	رَأَى ، وَطَوْرًا تَهْمٌ بِالتَّذْكِيرِ
فِي أَبَارِيقَ سُجْدٍ ، كِبَنَاتِ الْ	سَمَاءِ أَقْمَعِينَ مِنْ حِذَارِ الصَّقُورِ <sup>(٢)</sup>
فَإِذَا مَا الْكُثُوسُ دَارَتْ عَلَيْنَا	قَذَفَتْ فِي أَنْوْفِنَا بِالْعَبِيرِ
وَلَدِينَا الْمَهْذَبُ ابْنُ رَبَابٍ	عِصْمَةُ الْمُتَمَنِّينَ ، بَحْرِ الْبُحُورِ
صَاغَهُ رَبُّهُ عَلَى الْجُودِ وَالْحُلْدِ	يَمَ ، وَمَا شُنَّتَ مِنْ حَيَاءٍ وَخَيْرِ

(١) الاسماء التي في هذا البيت لها قصص في القرآن الكريم تجدها في كتاب قصص القرآن صفحة ٢٨٠ « ذو القرنين » ، و صفحة ١٧٥ « موسى والخضر » .

(٢) في مثل هذا المعنى يقول أبو الهندي أستاذ النواصي :  
 سيفني أبا الهندي عن وطب سالم      أباريق لم يعلق بها وضر الزبد  
 مقدمة قرنا كان رقابها      رقاب بنات الماء تفزع للرد



## الحرام قبل الحلال

استقياني الحرام قبل الحلال      ودعاني من دارس الأطلال  
إنما العيش في مُباكرة الخبز      بر، وسُكْرِ يدوم في كلِّ حال  
وتمام السرور فيها بساقٍ      حسن الوجه، مستنير الجمال  
لو بدا وجهه إذا الشمس دارت      قلت نوران صوراً من مثال  
فاستقياني رقيقة السربال      تقدماني معارف الأطلال ..

## أيام بغداد

سقياً لبغداد، وأيامها      إذ دهرنا نظويه بالقصف  
مع فتية مثل نجوم الدجى      لم يطبعوا يوماً على خسف  
تيجانهم حلماً إذا ما سقوا      قد فصّصت بالجوذ والظرف  
ومدّ من أنصارهم أشمسٌ      تقصر عنها غاية الوصف  
يسقيهم ذو وفرة، أخورٌ      يسيل صديغاً، فاطر الطرف  
يكسر الرءاء، وتكسيها      يدعو إلى الشقم مع الحتف  
إن رام إعجالاً أبي ردفه      أورا م عطفاً جرّ للعطف  
يسقيهم حمراء، ياقوتةٌ      تسرج في الكأس، وفي الكف<sup>(١)</sup>  
يسقيهم ممزوجة تارةً      وتارة يسقي من الصرف  
حتى رماه السكر في طرفه      فباح من سُكْرِ بما يُخفي  
ثم تغنى طرباً عندهم      وهو من القوم على خوف  
« ما أولع العينين بالوكف      إذا تنحت غرة الأنف »

(١) تسرج : تضيء وتلمع .

## لا يريد السكر ..

قد هجرتُ النديمَ والنَّدمانَا      وتمتعتُ ما كفاني زمانَا  
وأبى لي خليفةُ الله إلا      عزفَ نفسى فقد عزفتُ أوانَا<sup>(١)</sup>  
ولقد طال ما أيتُّ عليه      في أمورٍ خلعتُ فيها العنانَا  
وغزالٍ عاطيتهُ الرّاح حتى      فترتُ منه مقلّةً ولسانَا  
قال « لا تسكرنني بحياتي ! »      قلتُ لا بدّ أن تُرى سكرانا ..  
إن لي حاجةً إليك إذا نذرتُ      تَ ؛ فإن شئت فاقضها يقظانَا  
فتلكاً تلكياً في انحناثٍ      ثم اضنى لما أردتُ فكانَا

## بدائع الألوان

لا تخشعن لطارقِ الحدّثان      واذفعْ همومك بالشّرابِ القاني<sup>(٢)</sup>  
أو ما ترى أيدي السحابِ رَقِشتَ      حلَّلَ الثّرى ببدايعِ الرّيحانِ<sup>(٣)</sup>  
من سوسنٍ غضّ القطافِ ، وخُزَمٍ      وبنفسجٍ ، وشقائق النعمانِ<sup>(٤)</sup>  
وجنّ وزدٍ يستبيكُ بحسنه      مثل الشّمسِ طلغن من أغصانِ  
حرّاً وبيضا يُجتنبنِ ، وأصفراً      وملوناً ببدايعِ الألوانِ  
كعمودٍ ياقوتٍ نظمن ولؤلؤ      أوساطهنّ فرائدُ العقيانِ<sup>(٥)</sup>  
ومن الزّبرجدِ حولهنّ ممّلاً      سمطاً يلوحُ بجانبِ البستانِ  
فإذا المومُ تعاورتك ؛ فسَلِّها      بالرّاحِ ، والرّيحانِ والنَّدمانِ<sup>(٦)</sup>

(١) عزف نفسى : عزوفها وامتناعها . (٢) القانى : الاحمر .

(٣) رَقِشتَ : نقشْتَ .

(٤) شقائق النعمان : زهر أحمر شديد الحمرة .

(٥) العقيان : الذهب . (٦) تعاورتك : تبادلتك وتجاذبتك .

## اللذة في الحرام

ألا خذها كضباح الظلام      سليلة أسود ، حفدي ، سُخَامِ<sup>(١)</sup>  
 معتقةٌ كما أوفى لنـوح      - سوى خمسين عاماً - ألف عام  
 أقامت في الدنانِ ولم تضرها      ولكن زانها طول المقام  
 أشبهها وقد صفت صفوهاً      بأشباح معمة ، قيام  
 يشج القطرُ أرؤسها ، وتسفى      عليها الریحُ عاماً بعد عام  
 فجاءت كالدموع صفاءً وحسناً      كقطرِ الطلِّ في صافي الرخام  
 أتبيح لها مجوسى رقيق ،      نقي الجيب من غش وذام  
 فسيئها برفقي من بزالي      فسال إليه عيوق الظلام  
 وأبرزها وقد بطرت ، وصارت      شمولاً من مماطلة الجام<sup>(٢)</sup>  
 ترى فيها الحباب ، وقد تدلى      كمثل الدرّ شل من النظام  
 ترى إبر يقنأ كالطير سام      له فرخان من درّ وسام<sup>(٣)</sup>  
 إذا مازق فرخاً من سلافٍ      تراه دامياً من بين دام  
 فخذها إن أردت لذيد عيشٍ      ولا تعدل خلى بالمدام  
 وإن قالوا «حرام» قل «حرام»!      ولكن اللذاة في الحرام  
 وخذ من كف جارية ، وصيفٍ      رخم الدلّ ، ملثوغ الكلام  
 لها شكل الإناث وبينَ بينٍ      ترى فيها تكرية الفلام  
 فأحياناً تقطب حاجبيها      وأحياناً تنثى كالخسام  
 وغن إذا طربت فدتك نفسى      وقد كحللتك أسباب المنام :  
 « ألا حى الحبيبة بالسّلام      وإن هم لم يطق رجع الكلام ! »

(١) الجعد : ضد السبط . السخام : الاسود وهو يريد بهذا العنب الاسود  
 (٢) الجمام : الراحة . (٣) السام : الذهب .

## بنات السكرام

سقينا للبنى ، ولا سقينا لعاناتِ  
سقينا لقطربل ذات اللذاتِ  
وإن فيها بنات الكرم ما تركت  
منها الليالى سوى تلك الحشاشات<sup>(١)</sup>  
كأنها دمة في عين غانية  
مرها .. رقرقها ذكر المصبات<sup>(٢)</sup>  
تنزوا إذا مسها قرع المزاج كما  
تنزوا الجنادب أوقات الظهيرات<sup>(٣)</sup>  
وتكنسى لؤلؤات من تمطقها  
عند المزاج شيبات بواوات<sup>(٤)</sup>

## عدو الخمر

لا تذهلن عن ابنة الكرم  
فبما تماسك قوة الجسم  
واعلم بأنك إن لهجت بغيرها  
هطلت عليك محابة الهـم  
وإذا تهذت عدوها في مخيل  
فاقصيذ إليه بأقبح الذم  
وإذا شربت فكن لها متمطقا  
حتى نبين طيب الطعم<sup>(٥)</sup>  
وتمتع للهوات منك بطيها  
والمخارين بكثرة الشم  
وانظر إذا هي قابلتك تهيوأ  
نظر اليتيم إلى يد الأم  
أوما رأيت الكأس حين مرزجتها  
فتبدلت كتبدل القدم  
لوم يكن في شربها من راحة  
إلا التخلص من يد الهـم

- (١) الحشاشات : الحشاشة بقية الروح فى المريض والجريح وهو يريد الخمر المعتقة .
- (٢) مرها : خالية العين من الكحل ؛ فاذا دمت عينها لم يلون دموعها ما فيها من الكحل أو المرها البيضاء بيضا نقيا .
- (٣) الجنادب : صغار الجراد .
- (٤) يريد باللؤلؤات الفساقيع التى تنشق عند المزاج ويشبهها بالواوات فى الشكل . (٥) متمطقا : متدوقا لها بلسانك قال الأعشى :
- تريك القذى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

## تفاحة! (\*)

شجر التفاح لا ذقت الفحل      لا . . ولا زلت لفَاياتِ المثل  
وعدتني قُبلةً من سیدی      فتعاصت سیدی حينَ فعل  
ليسَ ذاكَ العُضُّ من عیبِ بها      إنما ذاكَ سؤالٌ للقبل

## طاردة الهم

أخي لي يا صاحِ رُوحِي      بنسوقٍ ، وصَبُوحِ-  
واسقني حتى تراني      رادعاً ردعَ الجمُوحِ<sup>(١)</sup>  
قهوةً ، صنباءً ، بكرأ      غرستَ أزمانَ نوحِ-  
تطرُدُ الهمَّ ، ويزنا      حُ لها قلبُ الشَّحيحِ-  
تلكَ - لا أعْدينها اللهُ - أنسي ، عدلُ رُوحِي  
يُجنحُ القلبُ إليها      في الهوى أيُّ جنُوحِ<sup>(٢)</sup>  
عظمتُ نفسي عليها      بهوى غيرِ نزُوحِ<sup>(٣)</sup> ..

(\*) قال هذه الأبيات وهو حدث جين مرت به جارية وألقت اليه بتفاحة معضوذة ويقال أن واليه بن الحباب عرفه حين سمع بهذه الأبيات وأعجبته .

(١) ردع الجموح : يقال ردع السهم ضرب بنصله الأرض ليثبت في حديدته والجموح الرجل يركب هواه فلا يمكن رده والمراد واضح .

(٢) يجنح اليها : يميل .

(٣) غير نزوح : أي مقيم ثابت لا يتغير ولا يتحول .

## الهوى الصادع ! (\*)

وقرأ مُغلناً ليضدع قلبي والهوى يصدعُ الفؤادَ الكليما  
أرأيتَ الذى يكذبُ بالدينِ ( م ) فذاك الذى يدعُ اليَتيما

## الخمر والماء

بينُ المُدَامِ ، وبين الماءِ شخناه  
حتى تُرى في حوافي الكأسِ أغنيها  
كأنها حينَ تمطو في أعنتِها  
تبنى سماءَ على أرضٍ مُعلّقة  
نجومها يققُ ؛ في صحنها علقُ  
جلّتْ عن الوصفِ حتى ما يطالبها  
تقسّمُها ظنونُ الفكرِ إذ خفيتْ  
من كفِّ ذِي غنَجٍ حلّو شمانله  
له بكيتُ كما يبكي النوى رجلُ  
تنقّدُ غيظًا إذا ما مسّها الماءُ (١)  
بيضا ، وليس بها من علّةٍ داه  
من اللّطافةِ في الأوهامِ عنقاه (٢)  
كأنها علقُ ، والأرضُ بيضاه  
يقلّها من نجومِ الكأسِ أهواه (٣)  
وهمٌ ؛ فتخلّفُها في الوصفِ أتماء  
كما تقسّمتِ الأذيانِ آراه  
كأنّه عندَ رأيِ العينِ عذراه  
على المِـالمِ والأطلالِ بگااه

(\*) مر أبو نواس بشباب وسيم يصل التراويح بالناس في رمضان فسمعه وهو يقول الآية الكريمة « أرأيت الذي يكذب بالدين الخ فانشد هذين البيتين .

(١) تنقذ : تنشق .

(٢) تمطو : تسرع .

(٣) يقق : شديدة البياض . يقلها : يحملها .

## الغلام والفتاة

غَنَيْتُ عَنْ السَّكَوَابِ بِالْغَلَامِ      وَعَنْ شُرْبِ الْمُرُوقِ بِالْمَسَامِ  
 وَعَنْ سُبُلِ الرِّشَادِ بِطُرُقِ غِيٍّ      وَعَنْ طَلَبِ الْحَلَلِ بِالْحَرَامِ  
 قَطَعْتُ مَقَاوِدِي، وَخَلَفْتُ عُذْرِي      وَأَمَكَنْتُ الْخُسَارَةَ مِنْ لَجَامِي  
 عَشَقْتُ - لِشِقْوَتِي - رِشَاءَ بَيْدَا      رَحِمَ الدَّلَّ، مَجْنُوحَ الْكَلَامِ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّ جَبِينَهُ قَرُّ تَلَالَا      عَدَاهُ الدَّجْنُ مِنْ خَلَلِ الْفَحَامِ  
 يَرَى لَبْسَ الْقَمِيصِ عَلَيْهِ غَنِيًّا      وَلَبْسَ الطَّيْتَسَانِ مِنَ الْأَنَامِ  
 وَيَلْبَسُ دَرَزَ يَزْرُونََا قَصِيرًا      رَقِيقَ الْخَضِرِ، مَخْرُوطَ الْكَمَامِ  
 وَخُفًّا وَاسِعًا؛ مِنْ تَحْتِ بُرْدِ      مِنْ الدِّيَسَاجِ مِنْ نَهَبِ الْهُمَامِ  
 يَرُوحُ وَيَفْتَدِي لِلْحَرْبِ قَدَمًا      وَيَزِي بِالْبِنَادِقِ وَالْمُهَامِ  
 وَيَفْشَى نَارَهَا، وَيَكُونُ فِيهَا      كَرِيمَ الْفَتَكِ، كَرَارًا، يُحَامِي  
 فَهَذَا النَّفْتُ لَا نَفْتِي فَتَاةً      أَشْبَهَهَا الْجَنَهْلَى بِالْغَلَامِ  
 أَتَجْعَلُ مِنْ تَحِيضُ كُلِّ شَهْرٍ      وَيَنْبَحُ جُرُؤُهَا فِي كُلِّ عَامِ  
 كَمَنْ أَلْقَاهُ فِي سَرِّ وَجْهِهِ      وَأَطْعَمُ مِنْهُ فِي رَدِّ السَّلَامِ  
 أَكَلَهُ بِمَا أَهْوَى صَرِيحًا      بِلا خَوْفِ الْمُؤَذِّنِ وَالْإِمَامِ

(١) مجنوح الكلام : يقال جنح البعير انكسرت جوانحه لثقل حمله : وهو يريد أن كلامه مكسور لا يستطيع أن يقيمه اما لأنه فارسي لا يعرف العربية أو لأنه صغير .

## مزاح ..

أَيَّامَنْ وَجْهَهُ الدَّاحُ      وَفِي مِثْزَرِهِ الْمَسَاحُ<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ سُقْيَا ثَنَابَاهُ      — إِذَا اسْتَسْقَيْتَهُ — الرَّاحُ  
 وَيَا مَنْ هُوَ تَفَّاحُ      إِذَا لَمْ يَكُ تَفَّاحُ  
 أُمَالِي مِنْكَ يَا ظَالِ      مُمْ إِلَّا الْآءُ وَالْآخُ  
 وَخُطَّ صَائِبُ الْأَسْهُ      مِمْ لِلْمُهْجَةِ جَرَّاحُ  
 أَمَّا حَانَ .. بَلَى قَدْ حَا      نَ ؛ لَوْ أَنَّكَ تَرَنَّاخُ  
 وَلَكِنَّكَ إِنْسَانُ      بِمَا أَكْرَهُ مَزَاحُ !

## عاريان

أَعَاذَلْ قَدْ كَبُرَتْ عَنِ الْعِتَابِ      وَبَانَ الْأَطْيَبَانِ مَعَ الشَّبَابِ  
 أَعَاذَلْ عَنْكَ مَعْتَبَتِي وَلَوْ مَيَّ      فَثَلِي لَا يَقَرَّعُ بِالْعِتَابِ  
 أَعَاذَلْ لَيْسَ إِطْرَاقِي لِمَيَّ      وَهَلْ مَثَلِي يِكُلُّ عَنِ الْجَوَابِ ؟  
 وَلَكِنِّي فَتَى أَفْنَيْتُ عَمْرِي      بِأَطْيَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرَابِ  
 وَمَقْدُودٍ كَقَدِّ السَّيْفِ ، رَخِصِ      كَأَنَّ بِخُدِّهِ لَمَعَ السَّرَابِ  
 صَفَفْتُ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ بَدَّنَا      جَمِيعًا عَارِيَيْنِ مِنَ الثِّيَابِ  
 تَكَلَّمْتُ الظَّرْفَ وَالْآدَابَ إِنْ لَمْ      أَقِمَّ لِي حُجَّةً يَوْمَ الْحِثَابِ

(١) الداح : نقش يعطل به الصبيان • الماح : صفرة البيض أو بياضه وقد ذكر ابن الرومي هاتين اللفظتين في شعر له من أشعار المجون قال : نسيت هناك حياءها ووقارها شبقا وعند الماح ينسى الداح



## اسماء...!

غَضِضْتُ مِنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ  
 وَصَحَّ عَجْرُكَ حَتَّى مَابَهُ دَاهُ (١)  
 قَدْ كَانَ يَكْفِيكُمْ إِنْ كَانَ عَزْمُكُمْ  
 أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّضَرُّجِ إِيْمَاءُ (٢)  
 وَمَا نَسِيتُ مَكَانَ الْأَمْرَيْنِ بِذَا  
 مِنَ الْوَشَاةِ .. وَلَكِنْ فِي فِي مَاءِ (٣)  
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صُرْتُ ذَاكَ بِمَنْ  
 قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَالنَّاسُ أُخِيَاءُ  
 قَدْ كُنْتُ ذَا اسْمٍ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ يُعْرَفُ لِي  
 مِمَّا أَكَابِدُ فِي حَبِّكَ أَسْمَاءُ .. (٤)

## كاتب

يَا كَاتِبًا كَتَبَ الْغَدَاةَ يُسْأَلُنِي  
 لَمْ يَرْضَ بِالْإِعْجَامِ حِينَ كَتَبْتُهُ  
 أَخَشِيتَ سُوءَ الْفَهْمِ حِينَ فَعَلْتَ ذَا ؟  
 لَوْ كُنْتُ قَطَعْتُ الْحُرُوفَ فَهَمَّتْهَا  
 فَأَرَدْتُ إِنْهَائِي .. فَقَدْ أَفْهَمْتَنِي  
 مَنْ ذَا يُطِيقُ بَرَاعَةَ الْكُتَّابِ  
 حَتَّى شَكَلْتُ عَلَيْهِ بِالْإِعْرَابِ  
 أَمْ لَمْ تَتَّقِ بِي فِي قِرَاءَةِ كِتَابِي  
 مِنْ غَيْرِ وَضَلِكُهُنَّ بِالْأَسْبَابِ  
 وَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرَ مُحَابِي

(١) بما لا يدفع الماء : أى لا يدفعه ورابط الصلة محذوف .

(٢) الإيماء : الإشارة .

(٣) فى فمى ماء : أى لا أستطيع الكلام .

(٤) أكابد : أعانى .

## شاطرة

مَنْ غَائِبٌ فِي الْحَبِّ لَمْ يُوْبِ  
 مِنْ حَبٍّ شَاطِرَةٌ رَمَتْ غَرَضًا  
 الْبَذْرُ أَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا  
 وَابْنُ الرَّشَا لَمْ يُخْطِهَا شَبَهًا  
 وَإِذَا تَسَرَّبَلْ غَيْرَهَا ؛ اشْتَمَلْتُ  
 فَتَقُولُ طَوْرًا ذَا فَتَى هَتَفْتُ  
 وَذُ لَعَصْبَةٍ رِيْبَةٍ ، مُجْنٍ  
 شُنْعُ الْأَسَامِي ، مُسْبِلِي أُرِي  
 مُتَعَطِّفِينَ عَلَى خَنَاجِرِهِمْ ،  
 وَإِذَا هُمْ لِحَدِيثِهِمْ جَلَسُوا  
 وَتَقُولُ طَوْرًا : ذَا فَتَى غَزَلْتُ  
 صَبًّا إِلَى حَوْرَاءٍ يَمْنَعُهُ  
 فَكَلَاهَا صَبًّا بِصَاحِبِهِ  
 فَتَوَاعَدَا يَوْمًا ، وَشَأْنُهُمَا  
 فَفَدْتُ كَوَاسِطَةَ الرِّيَاضِ إِلَى

لَا شَيْءَ يَرْقُبُهُ سِوَى الْعَطَبِ<sup>(١)</sup>  
 قَلْبِي .. فَمَنْ ذَا قَالَ لَمْ تُصِبْ ؟ !  
 حِينَ اسْتَوَى ، وَبَدَا مِنَ الْحُجُبِ  
 بِالْجَيْدِ وَالْعَيْنَيْنِ وَاللَّبِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَدَّ الْحَوَاشِي ، مُسْبِلِ الذَّنْبِ  
 نَفْسَ النَّصِيحِ بِهِ فَلَمْ يُجِبْ  
 أَعْدَى لِمَنْ عَادَوْا مِنَ الْجَرْبِ  
 مُخْرِ تَمَسُّ الْأَرْضَ بِالْهُدْبِ  
 سُلْبٍ لَشُرِّيهِمْ مِنَ الْقَرَبِ  
 عَطَفُوا أَكْفَهُمْ عَلَى الرُّكْبِ  
 بَادَى الدَّمَائَةِ ، كَامِلُ الْأَدَبِ  
 مِنْهَا الْحَيَا ، وَصِيَانَةُ الْحَسَبِ  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لِطَارَ مِنْ طَرَبِ  
 أَلَّا يَشُوبَا الْوَعْدَ بِالْكَذِبِ<sup>(٣)</sup>  
 مَوْعُودَةٍ تَمْشِي عَلَى رُقْبِ<sup>(٤)</sup>

(١) العطب :- الهلاك

(٢) اللبب : الصدر

(٣) ألا يشوبا ألا يخطا

(٤) الرقب : الحيات

وَعَدَا مُطَرَقَةً أَنَامِلُهُ      حُلُوَ الثَّمَالِ ، فَخِرَ الثُّلُبِ <sup>(١)</sup>  
 مِنْ لَمْ يُصِبْ فِي النَّاسِ يَوْمُئِذٍ      مِنْ رِيحِهِ إِذْ مَرَّ لَمْ يَطْبِرْ ..  
 لَا .. بَلْ لَهَا خَلْقٌ مَنِيتُ بِهِ      وَمِلَاحَةٌ عَجَبٌ مِنَ الْعَجَبِ  
 فَالْمُتَعَانُ اللَّهُ فِي طَلْبِي      مَنْ لَسْتُ أَذْرِكُهُ عَلَى الطَّلَبِ  
 مَا لَأَمْنِي الْإِنْسَانُ أَغَشَقُهُ      حَتَّى يُمَيِّرَهُ الْمَسِيرُ بِي

### في المسجد الجامع

لَنَا بِالْبَصْرِ الْبَيْضَا      أَلْفٌ ، وَإِخْوَانُ  
 بِهَالِكِلْ ، مَسَامِيحُ      لَمْ فَضْلٌ وَإِحْسَانُ  
 كَانَ الْمَسْجِدُ الْجَاهُ      عَ عِنْدَ اللَّيْلِ بَسْتَانُ  
 وَفِيهِ مِنْ طَرِيفِ النَّبْ      تِ وَالْأَزْهَارِ أَلْوَانُ  
 لَهُ فِي خَدِّهِ خَالٌ      بِهِ الْأَلْبَابُ فُتْنَانُ  
 وَقَدْ جَرَّعَنِي كَأَسَا      لَهَا فِي الْقَلْبِ نِيرَانُ  
 لَهُ مِنْ جَنْدِ إِبْلِيسَ      عَلَى الْفَتْنَةِ أَغْوَانُ  
 شَبَا خَنْجَرِهِ مِنْ عَ      لَمَقِ الْأَجْوَافِ رِيَّانُ <sup>(٢)</sup>  
 وَعِمْرَانُ بْنُ عَمْرُوهِ      فِيهِ الْأَمْرُ وَالشَّانُ  
 إِذَا أَقْبَلَ قَالَ النَّاسُ      سَ ظَلْمِي رِيْعَ ، وَسَنَانُ  
 فَن يَسْأَلُ عَن قَلْبِي      قَلْبِي حَيْثَا كَانُوا ؟!

(١) مطرقة أنامله : رخوة لينة • السلب : الثياب السود مفردة السلاب •

(٢) شبا خنجره : حده • العلق : الدم • ريان : مرتو •

## مستعجل

يا واصل الغلمان في سفره      أنت وربّي منهم الأولُ  
وصفتَ خمسين فيزّهم      وأنتَ أنتَ الطّيبُ المفلّحُ  
عنا ودعهم عنك أو وصفهم      أنت وربّي منهم أجمعُ  
لا يبرحُ البطيئُ في لذّة      من غنجر الحاطك .....  
ياوزة تنقص أمثالها      وقد تلاها اللحمُ الأخل<sup>(١)</sup>  
قد قلتُ والعقبه لا تنقضي :      «أزفّق حيبي .. أنت مستعجل»

## هيات !

أياليل لا انقضيت      وباصبح .. لا أتيت  
ويايليل إن أردت      طريقاً فلا اهتديت  
حيبي ؛ بأيّ ذنب      بهجرانك ابتليت  
فوالله لا صرمت      لك .. فاحتلّ بما اشتيت  
ووالله لا قطع      لك إن زرت أو نأيت  
ولا زلتُ عاشقاً لك (م) إن شئت أو أبيت  
رجوتُ الشلو عنك      فهيات ما رأيت .. !  
وهيات ما طلبت      وهيات ما ابتغيت !!

(١) اللحم : الكثير لحم الجسد .

## زورق الغرام

أيا من أخلفَ الوعد      وقد حالَ عن المهدِ  
 ومن أفرطَ في الهجرا      نِ ، والإغراضِ والصَّدِّ  
 ويا قارونُ في الكبرِ      ويا عرقوبُ في الوعدِ<sup>(١)</sup>  
 ويا من لا أسمىه      ولا أسراره أبدي  
 ويا أطيبَ من منكِ      ويا ألينَ من زبدِ  
 ويا أخلى من الشكِّ      رِ ، والماذيِّ والقندِ<sup>(٢)</sup>  
 ويا من قلبه أقسى      لنا من حجرِ صلدِ  
 ويا من كالثرَيَّا هُ      وَ بَلْ أبعدُ في البعدِ  
 ومن لو كانَ في المشرِ      بِ ساوَى المِزرِ بالشهدِ<sup>(٣)</sup>  
 ومن لو كانَ في الطيبِ      لكانَ العنبرَ الهندي  
 ومن لو كانَ في الرِّيحِ      نِ ما كانَ سِوَى الوردِ  
 أما والخرير والريحا      نِ والشَّطرنجِ والتردِ  
 لما لاقى جميلٌ عث      رَ ما لآقِيتُ من وجدي  
 ولا قيسٌ أخو لبني      ولا عمرو أخو دعدِ  
 تُراني دافعا ماعث      تَ في زورقك المردى...!!<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) عرقوب : رجل ضرب به المثل في خلف المواعيد قال الجاهلي :  
 وعدت وكان الخلف منك سجية      مواعيد عرقوب أخاه يثرب
- (٢) الماذي : العسل الأبيض • القند : عسل قصب السكر اذا جمد •
- (٣) المزر : نبيذ الذرة •
- (٤) المردى : المهلك •

## ريحانة غضة

وغزال في الدجى ، لَيْتَ      شِ ظَلَامِ ذِي فِرَاسٍ<sup>(١)</sup>  
 بَتْ أَشْقِيهِ مِنَ الرَّأ      حِ بَكَاسٍ بَعْدَ كَاسٍ  
 وَأَحْيِيهِ إِلَى أَنْ      مَالَ مِنْ ثِقَلِ النُّعَاسِ  
 ثُمَّ أَذْنَيْتُ يَمِينِي      نَحْوَهُ رَفَقًا لِمَاسٍ<sup>(٢)</sup>  
 فَتَصَدَّى قَائِلًا لِي      بَابْتِهَارٍ وَانْتِعَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ تَرَى مِثْلَكَ يَا جَا      هَلْ قَدْ مَرَّ بِرَاسِي  
 فَأَخَذَنَاهُ اقْتِصَادًا      عَنُودَ غَيْرِ مِكَاسٍ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْسَ لِلرَّيْحَانَةِ الْف      ضَةً بَدُّ مِنْ مَسَاسٍ<sup>(٥)</sup>

## همتي

إِنَّمَا هِمَّتِي غَزَا      لِي ، وَصَهْبَاءُ كَالذَّهَبِ  
 إِنَّمَا الْعِيشُ يَا أَخِي      حُبُّ خَشْفٍ مِنَ الْعَرَبِ  
 فَإِذَا مَا جُمِعَتْهُ      فَهُوَ الدِّينُ وَالْحَسْبُ  
 ثُمَّ إِنْ كَانَ مَطْرِبًا      فَهُوَ الْعِيشُ وَالْأَرْبُ  
 كُلُّ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَا      فَاصْفَعُوهُ؛ فَقَدْ كَذَبَ..!

- (١) الفِرَاس : الافتراس يقال فرس الاسد فريسته دق عنقها .  
 (٢) لِمَاس : أى لمس .  
 (٣) بَابْتِهَار : بضعف .  
 (٤) المِكَاس : المشاكة والظلم .  
 (٥) المَسَاس : المس .

## عاذلة

وعاذلة تلوم على اضطفائي  
وقالت : « قد حرمت ، ولم توفّق »  
قلت لها : « جهلت ! فليس مثلي  
أأختارُ البحارَ على البراري  
دعيني ؛ لا تلوميني ؛ فإني  
بذا أوصى كتابُ الله فينا  
غلاماً واضحاً مثل المهاء<sup>(١)</sup>  
لطيب هوى وصالِ الفانياتِ . . .  
بخادع نفسه بالترهاتِ<sup>(٢)</sup>  
وأحياناً على ظني الغلاة . . !  
على ما تكرهين إلى المات  
بتفضيل البنين على البناتِ

## ساحر

يا سالب الأذهانِ  
يا ورده من بهارِ  
يا نرجساً ، وخُزّامى  
يا خنز ما يثنّى  
يا عسجداً في لجّين  
يا طلعة الشمس قبل الـ  
يا درّة في نظام الـ  
يا لؤلؤاً يتلّالاً  
لا تتركّني مُعنى  
بطرفه الفتانِ  
يا زهرة الرّغفرانِ  
في زمرة الرّيحانِ  
في ساحة البستانِ  
في نشوة الصّمدانِ  
سرّ وال والنقصانِ  
يا قوت والمرجانِ  
في حرة العقيانِ  
بطرفك الفتان . .

(١) اصطفائي : اختياري .

(٢) الترهات : الأباطيل .

## قلب غوى ..

أَجَبْتُ إِلَى الصَّبَابَةِ مِنْ دَعَانِي	وخالفتُ الذى عنها نهاني
وَلَمْ يُرَ فِي الْهَوَى مَثَلِي وَفِيَّ	إذا اللّاحي على حبِّ لَحَانِي
أَطَفْتُ لَشِقْوَتِي قَلْبًا غَوِيًّا	إِلَى اللَّذَاتِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ
بِصَارُمٍ كُلٍّ مِنْ يَهْوَى وَصَالِي	وَيُؤْثِرُ بِالْحَبَّةِ مِنْ جَفَانِي <sup>(١)</sup>
وَلَيْسَ يُحِبُّ حَيْثُ يَلُمُّ إِلَّا	ظباءَ الْإِنْسِ ، أَوْ حُورَ الْجَنَانِ
يَكْلَفُنِي هَوَى مِنْ لَا يَبَالِي	لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ عَاقَصَنِي مَكَانِي <sup>(٢)</sup>
يَعْرِضُنِي لِفَتْنَةٍ كُلِّ أَمْرٍ	وَيُخِيلُنِي عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ !

## شبيه الخرد العين

يَا قِرّاً فِي السَّمَاءِ مَنْكَنُهُ	وَنَزَجَسَ الْأَرْضَ فِي الْبَسَاتِينِ
يَا حَزْمَةَ الْبَادِئُوسِ بِالْمُسْكِ وَالْ	مَنْبَرِ فِي نَكْهَةِ الرَّسَاطُونِ <sup>(٣)</sup>
يَا يَاسَمِينَاً بِالْمُسْكِ مَخْتَلِطاً	يَا جُلْنَاراً فِي طَيْبِ نَسْرِينِ <sup>(٤)</sup>
خُلِفَتْ مِنْ مَسْكَةٍ مُزْغَفَرَةٍ	أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْخُرْدِ الْعَيْنِ

(١) بصارم : يهجر ويقاطع • ويؤثر : يفضل •

(٢) عاقصني : قتلني

(٣) الرساطون : الخمر •

(٤) الجلنار : زهر الرمان •



## فى الدىوان

وفى الدىوان غزلات رمت أعينها مرضى  
ربيبات قصور الخلد يد ما إن تعرف الغمضا  
ولا اعتدن - لعمر الله - فى الدوبة الربضا<sup>(١)</sup>  
ولا جاتبن مذ كن نعيم العيش ، والخفضا  
ويردذن عرى الأمر إلى أخور مستقضى<sup>(٢)</sup>  
إمام ، ظالم ، فظى فاقال به يرضى  
إذا ما أوتر الموتر رمنهم عجل النبضا<sup>(٣)</sup>  
وإن أقرض ذا هذا نوالا عجل النقصا  
ولولا كانت الحيتا ن يأكل بعضها بعضا  
إذن قد ملأت بالكند ربا مسئلة الأرضا ..

## يا عمرو

يا عمرو ما هذا الغلام الذى مرر بنا فى الحى مستنأ ؟<sup>(٤)</sup>  
أفازع من وصل شطاركم فربما قد شغلوا عنا !  
بالله أستقطنى على أمره فإن بعض الناس قد جئنا ..

(١) الدوبة : المفازة التى تدوى فيها الرياح .

(٢) مستقضى : مطالب بما عنده من ديون الحب .

(٣) أوتر الموتر : شد الوتر . النبض تحريك وتر القوس لترن

(٤) مستنأ : مضطربا ، متحركا .

## ماء الحسن

أَيُّهَا الْقَادِمُ مِنْ بَصْ	رَتِنَا أَهْلًا وَرَحْبًا
مُذْ مَتَى عَهْدُكَ بِاللَّ	هِ بِمُحَمَّدَانَ بْنِ رَحْبًا
كَانَ فِيمَا كُنْتُ وَدَّعْ	تُ وَقَدْ يَمَّمْتُ رَكْبًا <sup>(١)</sup>
فَلَنْ كَانَ كَذَا صَا	فَحْتَ رُخْصَ الْكَفِّ رَطْبًا
وَلَقَدْ صُبَّ عَلَى أَعْ	لَاهُ مَاءُ الْحَسَنِ صَبًّا
صُبَّ .. حَتَّى قَالَتْ الْوَجْ	نَةُ وَاللَّبَّةُ « حَسْبَا ! » <sup>(٢)</sup>
أُصْدِرْتُ إِنْ وَاجَهَ الْعِيْ	نَ ، وَإِنْ وَلَّى أُكْبِتَا <sup>(٣)</sup>
فَتَرَى الْأَرْذَافَ يَجْذِبُ	نَ عَنَانَ الْخَضِرِ جَذْبًا
.. .. .	.. .. .

## قل لحمدان

قُلْ لِحَمْدَانَ : مَا لَكَ	أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَكَ !
لَمْ تَصِلْ - يَا فَدْتِكَ نَفْ	سِي - حَبَالِي حَبَالَكَ
ذَلِكَ حِرْصِي عَلَى رِضَا	كَ ، وَحَبِّي وَصَالَكَ
فَاضْطَنَعْنِي ، وَأَدْنِي	وَأَنْلِي نَوَالَكَ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَرَّ السَّوَا	دُ مِنَ الشَّعْرِ خَالَكَ
حِينَما تَكْدِمُ النَّدَا	مَهُ مِنْهُ شِمَالَكَ

(١) يَمَمْتُ : قَصَدْتُ .

(٢) حَسْبَا : كَفَايَةَ

(٣) أَكْب : انْقَلَبَ وَانْكَفَى إِلَى أَمَامِ .

## عَفَّ عَنْ سَلْبِي

يَا بَنِي حَمَالَةَ الْخَطْبِ      حَرَبًا فِي الْقَلْبِ بَرَّحَ بِي  
حَرَبِي مِنْ ظُبَيْكُمُ حَزَبِي      قَدْ رَمَتْ أَلْحَاطُهُ كَيْدِي  
أَلْهَبَتْهُ مَقَالَةَ اللَّهِ مِي      لَمْ يَجْرُ فِي الْبَيْتِ مِنْهُ وَقْدُ  
بَسْهَامٍ لِلرَّذَى صُبُّ (١)      صَيَّغَ هَذَا النَّاسُ مِنْ حِمَا  
عَذْتُ بِالْأَرْكَانِ وَالْحُجُبِ      كَيْفَ مَنْ لَمْ يَنْدِهِ حَرْجُ  
وَبَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَهَبِ (٢)      دُونَ قَتْلِي .. عَفَّ عَنْ سَلْبِي !؟..

## نَسْيَانُكَ الْأَدَبِ

قُلْ لِلْمُسَمَّى بِاسْمِ الَّذِي قَامَ يَدُ      عُوَ اللَّهِ لَمَّا تَجَمَّعُوا عُصَبًا (٣)  
وَالْمَكْتَنِي بِاسْمِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَا      الْمُرْسَلِينَ الَّذِي أَتَى الْعَرَبَا  
وَابْنِ الْمُسَمَّى بِاسْمِ الَّذِي يُظْفَرُ ۖ ۖ      طَالِبُ إِنْ نَالَهُ بِمَا طَلَبَا  
كَنْتَ لِحُرِّ الْأَخْلَاقِ أُمًّا - إِذَا      مَا نُصِرَ يَوْمًا لِلنِّسْبَةِ - وَأَبَا (٤)  
فَمَا الَّذِي - يَا فُؤِدِي - غَيَّرَ أَوْ      بَدَّلَ ، أَوْ غَالَ ذَلِكَ النَّسَبَا (٥)  
مَهْلًا...! فَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَشِينَكَ نِسْ

(١) صيب : صائبة •

(٢) الحمأ : الطين الأسود المنتن •

(٣) عصبا : جماعات •

(٤) نص لنسبة : حركتها ورفعها •

(٥) غال : أهلك

## الغلام الظريف

من يكنْ يَفْشَقُ النِّسَاءَ فَإِنِّي      مُوَلِّعُ الْقَلْبِ بِالْغِلَامِ الظَّرِيفِ  
 حينَ أُوفِّي عَلَى ثَلَاثٍ ، وَعَشْرٍ      لَمْ يَطْلُنْ عَهْدُ أَذْنِهِ بِالشُّنُوفِ <sup>(١)</sup>  
 فِيهِ غُنَّةُ الصَّبَا ، تَفْتَلِيهَا      بِحُجَّةِ الْإِخْتِلَامِ لِلتَّشْرِيفِ <sup>(٢)</sup>  
 حينَ رَأَى النِّسَاءَ مِنْهُ يَعْينِ      وَطَوَى أَخْتَهَا مِنَ التَّخْوِيفِ ..

## حرب اللذة

بُزَاتِنَا الْأَقْدَاحُ      دُرَّاجُهُنَّ الرَّاحُ  
 قَسِينَا عِيدَانُ      أَوْتَارُهَا فِصَاحُ  
 وَصِيدُنَا ظَبَا      كَأَنَّهَا الصَّبَاحُ  
 وَخَيْلُنَا عِذَارَى      عِذَارُهَا الْوِشَاحُ  
 مِيدَانِهَا الْحَشَايَا      وَرَكُضُهَا النِّكَاحُ  
 وَعِيشُنَا مَوْصُولُ      بُغْدَوَةٌ رَوَاحُ  
 قَدْ هَزَّنَا قِتَالُ      مَا إِنْ بِهِ جُنَاحُ ..

(١) الشَّنْف : القِرْطُ الْأَعْلَى أَوْ مَعْلَاقٌ يَلْعَقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ وَأَمَّا مَا يَلْعَقُ فِي أَسْفَلِهَا فَالْقِرْطُ جَمْعُ شُنُوفٍ .

(٢) يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْغِلَامَ قَدْ بَدَأَ مَرِحْلَةَ الْبُلُوغِ وَأَوَّلَ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِهَا خَشُونَةُ الصَّوْتِ وَهِيَ تَخْتَلِطُ فِي أَوَّلِهَا بِالصَّوْتِ الْإِغْنِ الْبَاقِي مِنْ عَهْدِ الطُّفُولَةِ ثُمَّ تَتَمَيِّزُ فِيمَا بَعْدَ مَعَ الصِّفَاتِ الْآخَرَى لِلرَّجُلَةِ .

## غلام ..

يا غلاماً يودُّ كُنْتُ      ما نَ امرٍ له فشا  
أُتْرَى أَنْ ما بنا      صَمَّ عَنْكَ أَوْ عَشا  
قد رأينا اختصاصَ طار      فكَّ بالأمحِ خنبشاً  
وتواليك بالرقاً      عِ إذا خِفْتَ مَنْ وشأ  
حاكيات بلفظهما      عُرْوَةً أَوْ مُرْقَشاً<sup>(١)</sup>  
خَبَّرَنِي فَدَتِكَ نَفْ      سِي أيا مُشْبِه الرِّشأ  
لم تختارُ أنوكاً ،      حاملَ القَدْرِ ، اغمشاً<sup>(٢)</sup>  
أو ما ترعوى عن الـ      غيَّ في ثَرٍّ مَنْ مَشَى  
وجدَ اللَّؤْمَ ضائعاً      فرعى فيه ، واخْذَشَى  
ثم ألوى بلخيـةٍ      مدَّ منها ، ونفَّشأ  
فإذا ما رأيتـه      وهو مُسْتَفْجِلُ الحِشأ  
قلتَ راعٍ مُملاً      راحَ يَسْتاقُ أكْبُشأ...<sup>(٣)</sup>

## الشمال والجنوب

أحبُّ الشَّمالَ إذا أَقْبَلْتُ      لأنَّ قِيلَ مرَّتْ بدارِ الحبيبِ  
ولا شكَّ أَنَّ كَذَا فِعْلُهُ      إذا ما تَلَقَّته رِيحُ الجَنُوبِ  
غَناءٌ قليلٌ ، وحزنٌ طويلٌ      تَلَقَّى الرِّياحَ لِمافي القلوبِ ..!

(١) عروة بن حزام صاحب عفراء والمرقش صاحب فاطمة سبق ذكرهما في باب الغزل .

(٢) الأنوك : الأحمق . الأعمش : ضعيف البصر .

(٣) مملاً : ممتلئ . يستاق : يسوق .

## منتهى شجنى

- لله طيفٌ سرى فأرقني      نفر عني لشفوتي وسني<sup>(١)</sup>  
 قد جاز عني بالوصل مرتحلاً      ولزني والهجوم في قرن<sup>(٢)</sup>  
 لم يخلق الله مثله بشراً      سبحان ذي الكبرياء ، والمن<sup>(٣)</sup>  
 كأنما الوجه مذ بدا قر      مركب فوق قامة الفصن  
 إذا الذي طوح العباد به      في فتنه من أعظم الفتن  
 أقبل بوجه الهوى على ؛ فقد      أطلت بالصد معرضاً حزني  
 أنت غرامي ، وإن أينت هوى      وأنت سؤلي ومنتهى شجنى  
 فازث لمن قد تركته كمدأ      وأمن بوض عليه ياسكني  
 ولائمٍ لأم إذ رأى كلني      والدمع في مقلتي ذوسن<sup>(٤)</sup>  
 فقلت دعني ، ومن كلفت به      ألوى بعقلي الهوى فدلتهني<sup>(٥)</sup>  
 فلست أبكي لأزبع دُرُس      دارت عليها دوائر الزمن  
 لا..لا..ولا أنفت القلوص، ولا      أشغل إلا بوضفه الحسن<sup>(٦)</sup>

(١) ارقني : جعلني ارقا انشد النوم فلا اجده . وسنى : نومي .

(٢) لزني : شدني وألصقني . القرن : الجبل .

(٣) المنن : العطايا جمع منة .

(٤) السنن : الطريق .

(٥) دلتهني : أصابني بالدله وهو شبه الجنون والحب الشديد .

(٦) القلوص : الناقة الشابة .

## في المسجد الجامع

رأيت المسجد الجامع مع قفاعة إبليس<sup>(١)</sup>  
 بناء الله والطال مع بزج غير منحوس  
 به خلت طباء الإنس في أقبح مانوس  
 إذا راحوا على العشا في أهل الضر والبوس  
 فكم في الصحن من قلب كلم الجرح ، مخلوس<sup>(٢)</sup>  
 بعثنا في سبيل النقي (م) أفواج الكراديس<sup>(٣)</sup>  
 فكدوس لعمار وكردوس لعبدوس  
 وعيرو صاحب الراية .. لا بل درهم الكيس  
 تلاقهم يا عظام وإجلال ، ونفديس  
 ويلقونا من التيه بتكليح وتبديس  
 فيارب إليك المشد تكي تيه الطواويس ..!

## يوم الحساب

من أنا في موقف الحساب إذا نودى بالأنبياء والرسل  
 ذلك يوم يجل عن خطري فالثلث هناك من أمل  
 هنت على الخالق الجليل فما ينظر في قصتي ولا عملي

(١) قفاعة إبليس : القفاعة شيء يتخذ من جريد النخل ثم يقذف به على الطير فيصاد والمراد عريشه ومكانه الذي يصطاد فيه ضحاياه .

(٢) مخلوس : مختلس ، مسلوب .

(٣) أفواج الكراديس : الأفواج الجماعات والكراديس القطع العظيمة من الخيل .

## غضببان

حمدانُ مالكُ تفضَّبَ عليَّ في غيرِ مفضَّبٍ  
 إن كنتُ تبتُ إلى اللهِ جنتي تَجَنَّبُ  
 وقد حلفتُ يمينًا مبرورةً لا تُكذَّبُ  
 ربَّ زمرَ والحوِّ ض ، والصفا ، والمحصبِ  
 أن لا أنالَ غلامًا رخصَ البنانِ ، مُحَضَّبُ (١)  
 فتق بذلكَ مني يا ابنَ الكريمِ المُرْكَبِ (٢)  
 فالبحرُ أصبحَ همِّي والبحرُ أشهى ، وأطيبُ (٣)  
 وقد تألَّيتُ أن لا في البرِّ ما عشتُ أُرْكَبُ (٤)  
 يا فرعَ ليثِ بن بكرٍ ذوى القَعَالِ المَهْذَبِ  
 أهلَ السَّمَاحَةِ والجَدِّ ، والمآثرِ ، واقلبِ ! (٥)

## خداع

وشادن في الجُؤنِ دلاني أنسك ما كنتُ بين خِلاني  
 قلت له - وألا كُفَّ تأخذني - بأى وجهٍ تُراكَ تَلْقَانِي  
 فانتَ أوقعتنى مُخَادَعَةً في عملٍ لا أراه من شاني  
 فقال لي ضاحكاً يمازحُنِي : هذا جزاءُ اللُوطِيِّ والزَّانِي

- (١) رخص : ناعم ، طرى .
- (٢) المركب : الأصل ، والمنبت .
- (٣) البحر في شعر أبي نواس كتابة عن المرأة والبر عن الغلمان .
- (٤) تأليت : اقسمت .
- (٥) واقلب : أى واقلب هذه الصفات من السماحة ، والمجد ، والمآثر الى نقائصها ذلك لأنه عاف هذا اللون الكريه من المتاع الجنسي .



## سليم

فؤادى صَبُورٌ ، واللسانُ كَتُومٌ ودُمعي بأشْرارِ الفؤادِ نَمُومٌ<sup>(١)</sup>  
 إذا قلتُ أفناءُ البكاهِ ؛ تَحَدَّرْتُ له عبراتٌ تستهلُّ سُجُومٌ<sup>(٢)</sup>  
 فطرفى الذى قاد الفؤادَ إلى الهوى ألا أنْ طَرَفِي ما عِلْتُ مَشُومٌ  
 دعاهُ الهوى فانقادَ طَوْعاً إلى الهوى وداعى الهوى ظَنِي أغْنَى رَهِيمٌ  
 مُنَايَ من الدنيا العريضةِ خُودَةٌ وتلكَ منها فى القضاءِ سُدُومٌ  
 هى الشمسُ إشْراقاً ، ودُرَّةٌ غائِصٌ ومُسْكَةٌ عَطَّارِ تصانُ ، وريمٌ  
 حلفتُ لها باللهِ أنى أحبُّها وما كلُّ حَلَّافٍ لَهَنَ أثيمٌ  
 فما رَحِمْتَنِي إذْ شَكُوتُ صَبَابَتِي ولا كان فى دارِ الحبيبِ رَهِيمٌ  
 سألتُ أبا عيسى ، وأكملَ عاقلٍ وليسَ سَواءُ جاهلٍ وعلِيمٌ  
 فقلتُ « أرايَ - لا أراكَ - كَأَنِّي سليمٌ .. » فقال : « المِستَهَامُ سليمٌ .. »<sup>(٣)</sup>

## شبيه البدر

قد حَكَى البذرُ بها كَاَ فَرَأَهُ مَن رَأَا كَاَ  
 وزهاً بالحُسْنِ لَمَّا صار فى الحسنِ حَكَا كَاَ  
 أيُّها الغضبانُ .. رِفْقاً جُعِلَتْ نَفْسِي فِدَا كَاَ  
 يا شبيهَ البذرِ حَسَنًا قَلَّ صَبْرِي عن هَوَا كَاَ

(١) نوم : مَفَش ومَعْلَن .

(٢) تستهل : تَتَقَطَّر .

(٣) السليم : اللديغ وسمى بذلك تَفَاؤلاً قال النابغة :

فبت كَأَنِّي ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع  
 يسهد من ليل التمام سَليها لعلى النساء فى يديه قعاقع

## عند البين

يا عمرو من لم يَحْتَنِقْ      بالبـين لم يَحْتَنِقْ  
أى فـتى فى أفقٍ      وروحه فى أفقٍ  
ولم يـرخه قـلقُ      حتى غدا إذا قـلِقُ  
يا عمرو.. لا لاقيتَ ما      لاقيتُ من مُنْطَلِقِ  
ماسرتُ مذجـاوزتُ مـيَ      لا دارَ ذاكَ الخـرقِ<sup>(١)</sup>  
إلا وداعى حبه      يُثنى إليه عني ..

## ثقة الحبيب

عُلِّقْتُ من عُلَّقَنِى      فكلُّنا متفق<sup>(٢)</sup>  
إن غابَ لم أظنْ به      وهوَ بغيبي يتقُ  
لوشئتُ أن يُلْثِمَنِى      فاهُ وحولى حِلَقُ<sup>(٣)</sup>  
لقامَ لا يَمْنَعُهُ      ممّا أشاء الحدقُ<sup>(٤)</sup>

## مختوم !

قد صكّ لى بالقرب من سيدي      ودار صكّي فى الدواوين  
واشتاذن الكاتبُ فى ختمه      وقد دَعَوْا للخنمِ بالطين

- (١) الحرق : كفرح الكاذب .  
(٢) علقت : أحببت ومنه قول الأعشى :  
علقتها عرضاً ، وعلقت رجلاً      غيرى ، وعلق أخرى غيرها الرجل  
(٣) يلثمنى : يجعلنى ألثمه .      الحلق : جمع حلقة يريد فى مجتمعات الناس .  
(٤) الحدق : العيون .

## حمدان

أَبَا قَاسِقَ مَرْدَانَ      أَلَا قَوْلَا لِحَمْدَانِ  
وَيَا بَطْبَطَ صَبِيحِي      وَيَا سَوْنَسَ بَسْتَانِ  
لَقَدْ أَتَيْتُ تَهْدِيدَ      لَكَ أَيَّامِي ؛ فَاشْجَانِي  
وَفِي عَيْنِكَ مَا أَبْدَ      غَمٌّ فِي قَتْلِي يَا جَانِي  
وَمَا غَرَّكَ يَا شَاطِ      رُمْنِي غَيْرُ إِذْعَانِي<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ أَحْفَظُ الْعَهْدَ      وَأَرْعَاكَ ، وَتَنْسَانِ  
فَيَا وَيْلِي عَلَى إِغْرَا      ضِحْمَدَانَ الْخُرَاسَانِي .. !  
وَمَنْ سَمَّيْتَهُ الْمَوْلَى      وَعَبَدَ الشَّوْءَ سَمَّانِي  
وَمَنْ قَدْ كَانَ لِي أَطْوَى      عَمَّ مِنْ طَيْرِ سُلَّامَانِ  
كَأَنَّ النَّارَ فِي ذَيْلِي      وَفِي جَنِبِي ، وَأَرْدَانِي  
فَأَمْسَى بِعَبْدِ اللَّهِ      بِهِجْرَانِي ، وَعُضْيَانِي ..

## قلبه في يديه

مَا رَأَيْنَا مِنْ قَلْبُهُ فِي يَدَيْهِ      لَا .. وَلَا عَاشِقًا هَوَاهُ إِلَيْهِ  
مَرَّةً عَاشِقًا ، وَأُخْرَى خَلِيًّا      مَظْهَرًا غَيْرَ مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهِ  
كَفْتُ مَنْ وَضَلَ سَيْدِي فِي سُرُورٍ      فَرَمَى الدَّهْرُ وَضَلَهُ بِيَدَيْهِ  
لَعَنَ اللَّهُ كُلَّ وَاشٍ وَفَقًّا      عَنْ قَرِيبٍ بِكُمِهِ عَيْنِيهِ ..<sup>(٢)</sup>

(١) اذْعَانِي : خضوعي .

(٢) فقا : أصلها فقا مخفف الهمزة .

## كذاب

أَشَابَ رَأْسِي قَبْلَ أَثَرِي      حُبِّي لِمَنْ حُبِّيهِ أَرْزَى بِي  
عَلَقْتُ مِنْ حَيِّي، وَمِنْ شِقْوَتِي      أَخَا مِزَاحٍ يَتَمَرَّى بِي <sup>(١)</sup>  
لَا بَسَ سِيَّمَا قَائِلٍ صَادِقٍ      مَخْبُورُهُ مَخْبُورُ كَذَّابٍ <sup>(٢)</sup>  
تُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهِ كُتُبُهُ      إِنَّ بِهِ أَغْظَمَ مِمَّا بِي  
حَتَّى كَأَنِّي وَاجِدٌ حِسَّهُ      أَوْ مَسَّهُ مِنْ دُونِ أَطْرَابِي ..

## بجسمى وقلبي

فَوَاعَقَلَاةٌ قَدْ ذَهَبَا      وَوَاجِنَاهُ قَدْ عَطَبَا  
أَحَقُّ الصَّارِخِينَ أَنَا      بِوَاحِرَبَا .. وَوَأَسَلَبَا  
أَمِيرٌ لِي؛ رَأَيْتُ لَهُ      فِيهِ حِلَاوَةٌ حَبَّابَا  
كَأَنَّ عِدْوَهُ « نَعَمْ »      فَإِنَّهُ هُوَ قَالِمَا قَطَبَا <sup>(٣)</sup>  
وَلَيْسَ بِمَانِعِي هَذَا      لَكَ مِنْ إِذْمَانِي الطَّلَبَا  
إِذَا مَا مَرَّرٌ مَلْتَفِتًا      رَأَى خَلْفَهُ ذَنْبَا  
بِجَسْمِي سَوْفَ أَتْبَعُهُ      وَقَلْبِي حَيْثَا ذَهَبَا

(١) علقت : أحببت • يتمرى بي : يجحدني •

(٢) سيما : علامة وشكل •

(٣) قطب : عبس •

## نرجس

ونرجس قد حُفَّ بالوردِ      في خد من قد لجَّ في البغدِ  
 راودتهُ عن نفسه خالياً      فقال - يلقاني بالردِّ -  
 «أما تراني قد بدتُ لحيتي !      كُفَّ .. وخُذْ في طلبِ المزدِ ..»  
 فقلت : هذا نرجس طالعُ      وردَّ في العارضِ والخدِّ  
 فليس حيٍّ - صاح - إلا الذي      قد جاوز الحسين في العدِّ  
 أسأله كم لك من نسوةٍ      وكم صبيٍّ لك في المهدِ  
 فذاك من شأنى ، ومن لذى      حتى أوارى في ثرى لحدي ..

---

## يمين عاشق

حلفتُ اليوم بالطُّنبُو      رِ ، والكعبين ، والنَّزْدِ  
 وبالشُّربِ من الرَّاحِ      على النَّسرين ، والوردِ  
 وصنيدِ البازِ والشَّا      هينِ ، والأكلْبِ والفهدِ  
 لقد أجهدتُ يامولا      يَ قلبى .. أيتما جهدِ  
 ولكن لم أجِدْ بداً      مِن أنْ أُجزِيكمُ ودَى ..

---

## دنيا وآخرة

أُتيحَ لي يأسهْلُ مستظرفُ      تسحرُ عيني عينه السَّاحِرِ  
 دنياه ما شئتُ ، ولكنَّه      منافقٌ ليست له آخرة

## جسم روحانى (\*)

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ      وفيه مكانَ الوَهْمِ من نظري أثر<sup>(١)</sup>  
ومرَّ بفكري خاطراً فخرَّخْتُهُ      ولم أرَ جسماً قطُّ يخرِّجُهُ الفكرُ  
وصافحه قلبي ؛ فالَمْ كَفَّهُ      فمن غمز قلبي في أنامله عقرُ

## خطايا .. وغفران !

تَكَثَّرَ مَا انْتَهَيْتَ مِنَ الْخَطَايَا      فَإِنَّكَ قَاصِدٌ رُبًّا غَفُورًا  
سَيَفِضِي ذَاكَ مِنْكَ إِلَى نَعِيمٍ      وَتَلْقَى مَا جَدًّا صَمَدًا شُكُورًا  
نَعْفُ نَدَامَةً كَفَّيْكَ مِمَّا      تَرَكْتَ خِيفَةَ النَّارِ السُّرُورًا

## كعاب أم غلام

يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَلْبِي      بِكَ صَبٌّ مُسْتَهَامُ  
بِأَيِّ مَرْكَبِكَ الصَّعْدُ      بَالِغِ الذِّي لَيْسَ يُرَامُ  
وَبِدَارَانِ يَمِيلَا      نِ كَمَا مَالِ الرُّكَّامِ  
وَعَذَائِرُ زَانِهِ مِنْ      زَغَبِ الشَّعْرِ الْجَامِ  
طَبَتْ وَالْعَفَّةُ عَنْ تَقْدِ      بَيْلِ خَدِّكَ حَرَامِ  
فَأَبْنِ لِي أَكْعَابُ      أَنْتَ .. أُمُّ أَنْتِ غَلَامُ !

(\*) من الاغانى ص ٢٢٨ ج ٥ طبعة دار الكتب

(١) اثر الجرح ( بالضم ) اثره يبقى بعد ما ييرا .

## الذنوب النيلة

دغ عنك ما جدوا به ، وتبطل  
لا تزكبن من الذنوب خسيستها  
وإذا مرزت بربع قصف فانزل<sup>(١)</sup>  
وأعد - إذا قارفتها - للأنبل  
وخطيئة تغلو على مستامها  
يلقاك آخر طعنها بالأول<sup>(٢)</sup>  
ليست من اللاتي يقول لها الفتى  
عند التندم لئننى لم أفعل<sup>(٣)</sup>  
حللت لا حرجاً على حرامها  
ولربما وسفت غير محلل<sup>(٤)</sup>

## حنين

أنا - والله - مشتاق إلى الحيرة ، والخمر<sup>(٥)</sup>  
وأضواء النواقيس على الزيرات بالقجر<sup>(٦)</sup>  
ومشتاق إلى الحانا  
ت يوم الذبح والنحر  
ومغني في طلاب المر  
دواخمر ممّا وفري<sup>(٧)</sup>  
أما والله تسمة  
ع ما قلت من الشعر  
لايست من افلاحي  
يقينا آخر العمر<sup>(٨)</sup>

- (١) تبطل : أمر من التبطل وهو تداول الباطل أو الركون الى البطالة .
- (٢) مستامها : طالبها والمساوم عليها . (٣) التندم : الندم .
- (٤) المعنى : جعلت الحرام حلالاً غير متحرج وقد اتوسع في كل حرام وأنا أعلم أنه كذلك من غير أن أعمد الى تحليله .
- (٥) الحيرة : واد قرب الكوفة وتشتهر بما فيها من الكروم والحانات والاديرة التي تعصر الخمر وتقدمها لروادها .
- (٦) الزيرات : الأوتار الدقيقة فى آلات الطرب والملاهي .
- (٧) المرء : مفردة الامرء وهو الغلام الذى طر شاربه . الوفى : المال .
- (٨) لا يست لقنطت ويست .

فتوى فقيهه !

قل للمذول بحانة الخمار  
والشرب عند فصاحة الأوتار :

إني قصدتُ إلى قفيه عالم  
متسكٍ ، حَبْرٍ من الأخبارِ  
متعمِّقٍ في دينه ، مُتَفَقِّهٍ

متبصِّرٍ في العلم والأخبارِ  
قلت : النبيذُ تحلُّه ؟ فأجاب : لا  
إلا عُقاراً ترتمي بشرارِ  
قلت : الصَّلَاةُ ؟ فقال : فرضٌ واجبٌ

صلِّ الصلاة ، وبتْ حليفَ عقارِ  
اجمعْ عليك صلاةَ حَوْلٍ كاملِ  
من فرضٍ ليلٍ فاقضِه بنهارِ  
قلت : الصَّيَامُ ؟ فقال لي : لا تنوِّه

واشدُّ عرى الإفطار بالإفطارِ  
قلت : التَّصَدُّقُ والزَّكَاةُ ؟ فقال لي :  
شيءٌ يُعَدُّ لآلَةِ الشُّطَّارِ  
قلت : المناسكُ إن حَجَجْتُ ؟ : فقال لي :

هذا الفضولُ ، وغايةُ الإذبارِ



لَا تَأْتِيَنَّ بِلَادَ مَكَّةَ مَخْرِمًا  
 وَلَوْ أَنَّ مَكَّةَ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ  
 قُلْتُ : الطُّغَاةُ ؟ قَالُوا لِي : لَا تَنْزُحْ  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
 سَالِمُهُمْ ، وَاقْتَصَّ مِنْ أَوْلَادِهِمْ  
 إِنْ كُنْتَ ذَا حَقٍّ عَلَى الْكَفَّارِ  
 وَاطْعَنْ بِرِمْحِكَ بَطْنَ تَلَكْ ، وَظَهَرَ ذَا  
 هَذَا الْجِهَادِ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ  
 قُلْتُ : الْأَمَانَةُ هَلْ تُرَدُّ ؟ قَالُوا لِي :  
 لَا تَرُدُّ الْقِطْمِيرَ مِنَ قِنْطَارٍ<sup>(١)</sup>  
 لِأَمٍّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُضْمِنًا  
 دَيْنًا لِصَاحِبِ حَانَةِ خَمَارٍ  
 فَارْدُدْ أَمَانَتَهُ عَلَيْهِ ، وَدَيْنَهُ  
 وَاحْتَلْ لَدَاكَ ، وَلَوْ يَبِيعُ إِذَا رِ  
 قُلْتُ اعْتَزَمْتُ . فَاتَرَى فِي عَازِبٍ  
 مَتَغَرَّبٍ ، مَتَقَارِبِ الْأَسْفَارِ ؟ !  
 فَأَجَابَنِي : لَكَ أَنْ تَلِدَ بَرَزْنِيَّةً  
 مِنْ جَارَةٍ ، وَتَلُوطَ بَابِنِ الْجَارِ  
 وَدَنَا إِلَيَّ وَقَالَ : نَضْحُكَ وَاجِبٌ  
 زَيْنُ خِصَالِكَ هَذِهِ بِقَمَارٍ !

(١) القِطْمِيرُ : شِقُّ النُّوَاةِ أَوْ الْقَشْرَةُ الَّتِي هِيَ فِيهَا أَوْ الْقَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ بَيْنَ النُّوَاةِ  
 وَالتَّمْرَةِ أَوْ النُّكْتَةُ الْبَيْضَاءُ فِي ظَهْرِهَا .

## زائر!

استقني صفو المدامِ      قد بدا نقضي ذِمَامِي<sup>(١)</sup>  
 زائرٌ يَهْدِي إلينا      وجهه في كلِّ عامِ  
 حسنُ الوجه، زكيُّ ال      رَيحٍ، إلفٌ للـدامِ<sup>(٢)</sup>  
 فإذا زارَ أدْرَنَّا ال      رَاحَ جاماً بعدَ جامِ<sup>(٣)</sup>  
 وإذا ولَّى حِوْنَا      هُ بذكرى وسلامِ

## شيخوخة في الإناء

وحمرء كالياقوتٍ بثُّ أشجُّها      وكادت بكنتي في الزجاجة أن تُدَمِي<sup>(٤)</sup>  
 فأحسِن بها شَيْخُوخَةً في انائها      وألطف بها بين الفاصلِ والعظمِ  
 تَنازلُ عقلُ المرء قبل ابتسامه      وتخدعه عن لبِّه وعن الحِلْمِ<sup>(٥)</sup>  
 وعنه يسيلُ اهُمُّ أَوَّلَ أَوَّلَا      وإن كان مسجُور الجوانحِ بالهمِ<sup>(٦)</sup>  
 وينساقُ للجدوى وإن كان ممسِكًا      ويظهرُ اكْثَارًا وإن كان ذا عُدَمِ<sup>(٧)</sup>  
 كذلك علمتُ الرَّاحَ ما القَيْثُ في الظَّما

(١) النمام : العهد .

(٢) الالف : الاليف .

(٣) الجام : اناء من الفضة .

(٤) أشجها : شج الشراب مزجه .

(٥) اللب : العقل .

(٦) مسجور الجوانح : مملؤها من سجر النهر ملأه .

(٧) الجدوى : العطية . ممسكا : بخيلا . اكثارا : غنى . عدم : فقر .

## حانة بالكرخ

لا خربَ الله كرخَ الشوسِ والسوسا  
وحبَّذا حانةُ بالكرخِ تجتمعنا  
راحاً مُشَفَّعةً ، حمراء ، صافيةً  
محالفُ الدين ، قد شابتْ ذوائبُه  
حتى إذا ما صفتْ في دنِّها بُزِلَتْ  
نازعتها واضحَ الخدينِ ، معتدلاً  
مقرطق ، خرستوه في حدائتيه  
يوماً ، ولا مَجْلِساً بالشوسِ مانوساً<sup>(١)</sup>  
نطيعُ فيها بشرَبِ الخمرِ إبليساً  
بالكرخ عتَقها الدهقانُ فادوساً  
يدعونه الناسُ ربَّاناً وقسيساً  
حمراء ، تذهبُ عنكَ الهمُّ والبُوسا<sup>(٢)</sup>  
يحكي بيهجته للناسِ بليقساً  
لم يُفدْ والله في مرزٍ ولا طوساً!<sup>(٣)</sup>

## مللناك

ألا يا شهرُ كم تبقى عرضنا ومللناكا  
إذا ما ذكرَ الخندُ لسؤالِ ذمناكا  
فيا ليتك قد بنتَ وما نطمعُ في ذاكا  
ولو أمكنَ أنْ يُقتَلَ شهرُ لقتلناكا!

- (١) السوس : مدينة بالاهواز • مانوسا : ماهولا بمن يبتون الانس •  
(٢) بزلت : بزل الخمر ثقب اناها وبزلها صفاها • البوس : البؤس •  
(٣) مقرطق : لابس القرطق • خرستوه : البسوه الملابس الخراسانية  
مرووطوس : مدينتان بخراسان •

## سجن الصيام

منع الصَّوْمُ الْعُقَارَا      وزَوَى اللَّهُ ، ففَارَا<sup>(١)</sup>  
 وبقينا في سجون الـ      صَّوْمٌ لَّهِمْ أَسَارَى  
 غير أَنَا سُنْدَارِي      فيه من ليس يُدَارِي  
 نشربُ اللَّيْلَ إِلَى الصُّبِّ      حِرْ صَفَارًا وَكِبَارَا  
 ونَقَى مَا شَتَيْنَا      هُ مِنْ الشَّعْرِ جَهَارَا  
 اسقِنِي حَتَّى تَرَانِي      أَحْسَبُ الدَّيْكَ حَمَارَا!<sup>(٢)</sup>

## صريع!

وَمُسْتَطِيلٍ عَلَى الصَّهْبَاءِ بَاكِرَهَا      بَفْتِيَةٍ بِاصْطَبَاحِ الرَّاحِ حُذَاقٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَكُلْ كَفِّ رَأَاهَا ظَنَهَا قَدَحًا      وَكُلْ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهُ السَّاقِ  
 حَتَّى حَسَاهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَبِثْتُ      أَنْ خَرَّ مَيِّتًا صَرِيحًا مَا لَهُ رَاقِ

(١) زوى اللهو : نجاه وأبعده .

(٢) قال الاعننى :

شربت الراح بالقلتين حتى      حسبت دجاجة مرت حمارا

(٣) المستطيل : المتطاوّل ، المتفضل .      حذاق : مهرة .

## الهلال!

لقد سَرَّنِي أَنَّ الْهَلَالَ غُدِيَّةٌ      بَدَأَ . وَهُوَ مَمْشُوقُ الْخِيَالِ دَقِيقٌ<sup>(١)</sup>  
أَضَرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَهُ      عَيْنَانِ لَوَاهُ بِالْيَدَيْنِ رَفِيقُ  
وَقَفْتُ أَعَزِّيهِ ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ      وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ شُرُوقُ  
لِيَهْنِ وَلَاةَ اللَّهْمِ أَنْكَ هَالِكٌ      فَأَنْتَ بِمَا يَجْرِي عَلَيْكَ حَقِيقٌ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنِّي بِشَهْرِ الصَّوْمِ إِذْ بَانَ شَامْتُ      وَإِنَّكَ يَا سُؤَالَ لِي لَصَدِيقُ  
قَدْ عَاوَدْتَ نَفْسِي الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى      وَحَانَ صَبُوحٌ بَاكِرٌ وَغُبُوقُ

## خالف

عَاذَلَنِي فِيهَا أَطْفَنِي      وَأَقِيلَ الْآنَ لَوْمِي  
وَأَشْرَبَ الرِّاحَ ، وَدَعْنِي      مِنْ صَلَاةٍ كُلِّ يَوْمٍ  
وَإِذَا مَا حَانَ وَقْتُ      لَصَلَاةٍ أَوْ لَصَوْمٍ  
فَارْفَعِ الصَّوْمَ بِشُرْبِ      وَامزُجِ الْخَمْرَ بِنَوْمٍ  
أَبَدًا مَا عَشْتُ خَالِفُ      دَابَّ قَوْمٌ بِمَدَقَوْمٍ

(١) غُدِيَّة: تصغير غدوة . مَمْشُوقُ الْخِيَالِ: دَقِيقُهُ وَالْمَشْقُ الطَّوْلُ مَعَ الرِّقَّةِ .

(٢) حَقِيقُ: جَدِيرٌ .

## ذو الرأس الحليق !

قل لذي الوجه الرقيق ولذي الحُسنِ الدقيق  
 ولمن يرْزُؤُ بعَيْنَيْ رِشَا أخَوِي وَمُوقِ<sup>(١)</sup>  
 ولمنْ يَدْعُو إليه أَلْ حَسَنُ مُرَّارِ الطَّرِيقِ<sup>(٢)</sup>  
 ولمنْ يُعْنَقُ في المَشِّ يَمَةً كَالطَّرْفِ العَتِيقِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ تَغْضَبْتَ عَلَى عَبْدٍ دَلِكِ ذِي الطَّوْعِ ، الشَّفِيقِ<sup>(٤)</sup>  
 أَيُّهَا المَآذِلُ دَعُ لَوْ مَيَّ فِي شُرْبِ الرِّحِيقِ  
 خَنْدَرِيسٌ ، عَطِرُ النِّكَ مَمَةً كَالْمَسْكِ السَّحِيقِ  
 إِنَّمَا طَابَتْ لَذِي فَتَدَ كِ تَرَدَّى بِفُسُوقِ<sup>(٥)</sup>  
 جَاهِرَ النَّاسِ بِمَا يَأْتِيهِ فِي ضَنْكِ وَضِيقِ  
 وَبَدَا فِي النَّاسِ مَشْهُو رَأً كَذِي الرَّأْسِ الحَلِيقِ !<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) الرشا : الطبى اذا قوى وتبع أمه . الاحوى : الحوة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى السواد والنبات الاحوى الضارب الى السواد لشدة خضرته .
- الموق : طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها أو مقدمها أو مؤخرها .
- (٢) مرار الطريق : العابرون بها .
- (٣) يعنق : يسرع والعنق سير سريع للابل والدواب . الطرف : الكريم من الخيل .
- (٤) تغضبت : غضبت . الطوع : الانقياد .
- (٥) تردى بالفسوق : لبسه .
- (٦) كذى الرأس الحليق : اشارة الى ماكان يفعله الحكام بالمخالفين من حلق رؤوسهم واركابهم حمارا او جملا في وضع مقلوب والطواف بهم للتشهير .

## اشتياق القصف

إذا مضى من رمضان النصفُ  
تَشَوَّقَ القصفَ لنا والعزفُ<sup>(١)</sup>  
وأصلحَ النَّأى ، ورُمِّ الدَّفُ<sup>(٢)</sup>  
واختلفتْ بين الزَّناةِ الصُّحفُ<sup>(٣)</sup>  
لوَعْدِ يومٍ ليس فيه خُلفُ  
حتى إذا ما اجتمعوا واضطفوا  
تكشفوا ، واعتنقوا ، والتفوا  
فبعضهم أرضٌ وبعضُ سَقْفُ !

## ذخيرة الخمار

غضبتَ عليك ذخيرةُ الخمارِ      لما بها شَبَّيتَ في الأشعارِ  
قالتْ يُشَبِّهَنِي بنارٍ أُجِّجتْ      تخبُّوا إذا نُضِحتْ بماءِ جارٍ<sup>(٤)</sup>  
وأنا التي أزدادُ حسناً كلما      لاح المزاجُ ككَنُوكِبِ الأنهارِ  
فلئنْ لَجِجتْ لأحرمَنَّكَ دِرِّقِي      حتى تَجَرَّعَ قهوةَ التَّمَّارِ..<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) القصف : اللهو بالوانه المختلفة • العزف : اصوات الملامى كالعود والطنبور .  
(٢) رم الدف : اصلحه .  
(٣) اختلفت : سارت وترددت • الصحف : الرسائل .  
(٤) نضحت : رشت .  
(٥) لججت : تماديت في الخصومة • قهوة التمار : النبيذ المصنوع من التمر والتمر صاحبه .

## سوى الشرك !

طربْتُ إلى خمرٍ ، وقصفِ الدساكرِ  
بفتيانِ صدقٍ من سَراةِ ابنِ مالكِ  
فلما حللناها نزلنا بأشمطٍ ،  
له دينُ قسيسٍ ، وتدبيرُ كاتبِ  
حفيًا وبياً ، ثم قال لنا : اربعوا  
فقلنا له : إنَّ اللدَّ غداؤنا  
فجاء بها قد أنْهَكَ الغمُّ جسمها  
فقلتُ لها لما أضاء سناؤها  
أبيني لنا يا خمرُ ! كم لكِ حجة ؟  
شهدتُ ثموداً حين حلَّ بها البلى  
فقلنا أبتماها على وجْهِه أهيفُ  
فأزال هذا دأبنا وغداؤنا  
ترى عندنا ما يكره الله كله

ومنزِلِ دهقانٍ بها غيرِ دائرٍ<sup>(١)</sup>  
وأزدِ عَمَانِ ذِي العُلى والمفاخرِ<sup>(٢)</sup>  
كرِيمِ الحَيَّا ، ظاهرِ الشُّركِ ، كافرٍ<sup>(٣)</sup>  
وإطراقِ جَبَّارٍ ، وألفاظِ شاعرٍ  
نزلتمُ بنارِحبًا بأيمنِ طائرٍ<sup>(٤)</sup>  
وإنا أولو عقلٍ ، وأهلُ بصائرٍ !  
وأوجمها في الصَّيفِ حرُّ المَواجِرِ<sup>(٥)</sup>  
على صحنِ كُاسٍ قد علا الكفَّ زاهرٍ  
فقلت لحاكِ الله ! لستُ بذاكِرِ  
وأدركتُ أياماً لعمرِ وبنِ عامرٍ !  
له تيهُ معشوقٍ ، وشجرةُ شاطرٍ ؟ !<sup>(٦)</sup>  
ثلاثين يوماً مع ليلٍ غوايرِ  
سوى الشُّركِ بالرحمن ، ربِّ المَشارِ

- (١) الدساكر : منازل للأعجام يكون فيها الشراب واللغو . دائر : بال .
- (٢) السراة : رءوس القوم وإشرافهم قال الأبيادى : لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
- (٣) الأشمط : العجوز . ظاهر الشرك : لعله يشير إلى ملابسه التي تشير إلى دينه وإلى الصليب الذي يعلقه في عنقه .
- (٤) بيا : اتباع لحيا أو بياك الله أى اضحكك الله أو قربك أو جاء بك .
- (٥) الغم : التغطية بالطين والخشب .
- (٦) الشاطر : الذى أعيا أهله خبثاً وهو المتعطل المتبطل الذى يعيش كما يعيش اللصوص وللشطار وخاصة فى ذلك الحين عادات مميزة ، وملابس خاصة ، وطباع مشتركة .



# فهرس

صفحة

بأقلام	٥	ابو نواس : سطور من صفحات حياته
	٦	آراء القدماء في شعر أبي نواس
	٧	وثبات عبقرية في شعر أبي نواس
بقلم الاستاذ مصطفى عبد الرازق	١٤	نفس ابن هانيء : بين عمر الحيام وابي نواس
» » عباس محمود العقاد	١٨	فن أبي نواس : مثال لطرب الفنان بفنه
» » عبد الرحمن شكرى	٢٢	ابن هانيء : الشاعر المجدد
» » احمد أمين	٢٧	للغتن ابو نواس
» » عبد العزيز البثرى	٣٢	هل كان ابو نواس مجنوناً
» الدكتور محمد زكي شافعى	٣٦	ابو نواس في رأي المستشرقين
	٣٨	الحب في حياة أبي نواس
» الاستاذ عبد الرحمن صدقي	٤٥	الجوانب الجديدة في شعر أبي نواس
» الدكتور زكى مبارك	٥١	الجوارى في عصر أبي نواس
» الاستاذ محمد عبد الله عنان	٥٤	الفن الاسلامى في عصر ابي نواس
» الدكتور زكى محمد حسن	٦٢	بين شوقي وابي نواس
» الاستاذ كامل كيلاني	٦٩	قصيدة لابي نواس في الحجر
	٧٠	قصيدة للبارودي في الزهد
» الاستاذ على ادم	٧١	ابن هانيء : شاعر ايقوري المزاج
» » سعيد ابراهيم	٧٥	ابو نواس بين المعرى والحيام
» الدكتور احمد زكى ابو شادى	٧٩	الدعابة في شعر ابي نواس
» » للشاعر ابن هانيء	٨٥	ابن هانيء يمجج
» الاستاذ محمد عرفة	٨٧	للقائضة في شعر ابي نواس
	٩١	اماتذة ابي نواس في الجند والهنزل
» » طاهر الطناحي	٩٥	التصوير في شعر ابن هانيء
	١٠٠	فخاثر كبرى : قصيدة
	١٠١	ابو نواس بين الامين والمأمون
» » خليل شيبوب	١٠٥	الجانب الفلسفى في حياة ابن هانيء
	١١٠	الخليفة الامين يأمر بقتل شاعره
» » عبد الحميد للعبادى	١١٢	الرشيد وابو نواس
» » حسين شفيق المصري	١١٩	خرابات ابي نواس
» الدكتور ابراهيم ناجى	١٢١	المزاة في شعر ابي نواس
» الاستاذ خيرى سعيد	١٢٥	ابو نواس السياسي
	١٢٧ - ٢٧١	شعر أبو نواس